

السنة الثامنة العدد 89 مايو 2024م

بانجيويج... جزيرة الحب والحرب

الفن بين البناء والهدم

عصر الأنترنت.. اعتزال وانفصال

تصوير / جو حطاب

الرقيب والأديب إشكالية التحايل والتعايش



أقلام عربية

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

السنة الثامنة

العدد 89 مايو 2024 م

الغلاف:

تصوير / جو حطاب

في هذا العدد:



الفن.. بين البناء والهدم

سمر الرميمة
رئيس التحرير

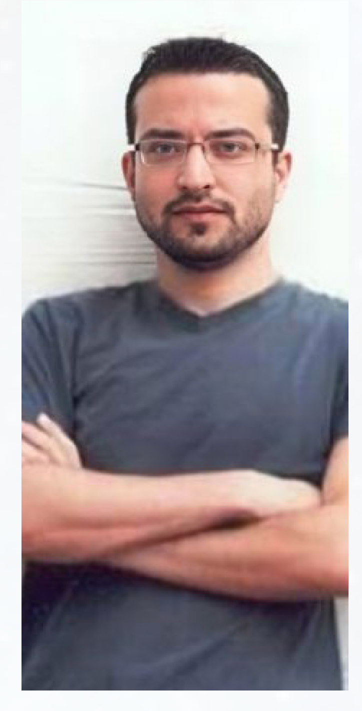
يعتبر الفن مجموعة متعددة من الأنشطة البشرية التي تساهم في بناء الأعمال الفنية البصرية أو السمعية، و الأعمال الفنية التي تعبر عن المهارة التخيلية أو الفنية للمبدع ، وتؤدي إلى الحكم على جمالها أو قوتها العاطفية، ويعد الخوض في تفسير وتقييم وتحليل ووصف الذائقة الفنية، وإصدار الحكم عليها بهدف كشفها وتقريب صورتها للمتلقي والمتذوق للفن، ضرورة ملحة لوضع القيم الفنية في مسارها الوظيفي الصحيح في إنتاج الأعمال الفنية.

يعتبر الفن عبر العصور أداة للتعبير عن الانفعالات والمشاعر الإنسانية بكل ألوانها، وقد ساهم في تهذيب توجهات الأفراد من خلال الرسائل الإنسانية التى حملها ، فلكل فن جمهوره الكبير الذي يتأثر بأداء المبدعين فيحذو حذوهم ويسير على خطاهم، لذلك كان الإعلام هو أداة الدولة ولسان آهدافها فى تنمية القيم لدى أفراد المجتمع وتهذيب سلوكهم، كان ذلك فى الماضي و فى الثمانينيات والتسعينيات، و توسع الأمر ليتم افتتاح قنوات تلفزيونية منها الجيد الهادف كالقنوات (الدينية والتعليمية والتاريخية والوثائقية والدراما الهادفة) وغير الجيد أيضا.

ولكن كان باستطاعة رب الأسرة أن يتحكم بحذف القنوات الغير هادفة وعرض المناسب لأفراد أسرته، ومع موجة الثورة التكنولوجية المتسارعة وتوفر المحمول والهاتف الذكي وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، آصبح استخدامها متوفرا لجميع الفئات العمرية مع عدم توفر الرقابة والذى يقوم بأسلوب ممنهج بتدمير القيم الاجتماعية لدى المتلقى ولا يتوقف الأمر عند ذلك فالمتأمل لحال الدراما العربية يجد أنها ابتداء من النص الدرامي والسيناريو، إلى الإخراج والإنتاج وممثلي العمل يجد خروجا واضحا عن عباءة الدين وتقاليد المجتمع، مقارنة بالأعمال الدرامية القديمة التى تربت عليها أجيال نشأت على جماليات وقيم دينية واجتماعية ووطنية هادفة وفيلم الرسالة نموذجا.

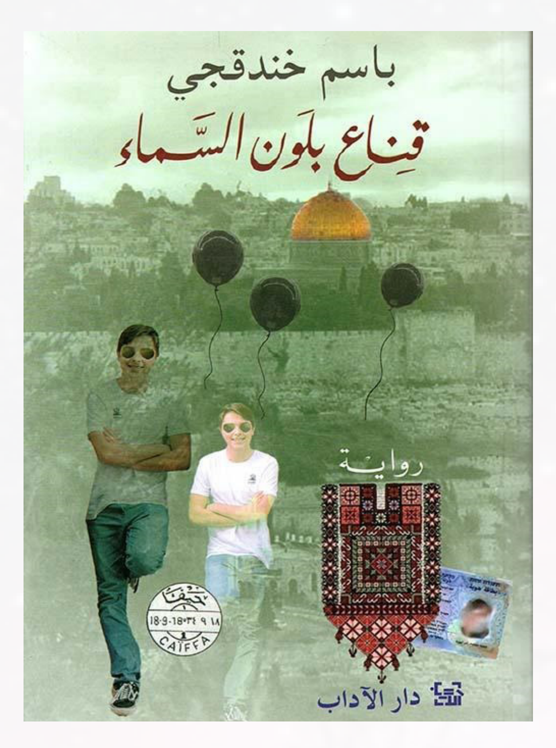
وبالمقابل فالملايين خلف الشاشات يشاهدون تلك الرسائل غير الأخلاقية، والمضحك أن هذه الأعمال تجد سخاء ماديا كبيرا في الإنفاق على إنتاجها وتوزيعها على عكس الأعمال الفكرية والثقافية التى تهتم بالعقول وتنمية القيم، والشاهد أن المخرج صاحب الرؤية العالمية مصطفى العقاد مخرج فيلم عمر المختار أمضى اكثر من 25 سنة الأخيرة من حياته وهو يبحث عن ممول لفيلمه الذي يحمل اسم صلاح الدين الايوبي دون جدوى، بينما تتحصل أعمال وبرامج ذات أهداف لا أخلاقية على التمويل الضخم وهنا نستشعر حجم الكارثة ومدى المسؤولية الملقاة على عاتق الفئة المثقفة في إطلاق دعوات عبر منصات التواصل الاجتماعي لضرورة اهتمام المؤسسات المختلفة بمحاربة الفساد وتشجيع المواهب الفكرية والإبداعية الجادة، وتعزيز الهوية الوطنية لدى هذا الجيل الذى يعيش أسوأ أزمة فكرية وثقافية بسبب المال الفاسد الذي يعمل على تعطيل العقول وطمس الهوية والإتباع الأعمى لموضة الترندات الغربية الدخيلة التي تلهينا عن قضايانا الآساسية قضية فلسطين والحلم القومي العربى بوطن عربي موحد من الخليج إلى المحيط، وإصلاح قضايانا الوطنية العالقة وما أكثرها.

الروائي الفلسطيني الأسير باسم خندقجي يفوز بجائزة "بوكر" العالمية للرواية العربية



فاز الروائي الفلسطيني باسم خندقجي القابع في السجون الإسرائيلية منذ نحو 20 عاما، بجائزة "بوكر" العالمية للرواية العربية للعام 2024م عن روايته "قناع بلون السماء" الصادرة عن دار الآداب...وهي رواية مختلفة تجسد الفعل المقاوم ، واختارت لجنة تحكيم الجائزة الرواية الفائزة من بين ستّ روايات بلغت القائمة القصيرة التي أُعلنت في 14 فبراير الماضي. وتبلغ القيمة المالية للجائزة 50 ألف دولار أميركي، بينما يحصل كل من الكتّاب المرشّحين للقائمة القصيرة على 10 آلاف دولار..

وباسم خندقجي روائي فلسطيني ولد في مدينة نابلس، عام 1983. درس الصحافة والإعلام في جامعة النجاح الوطنية في نابلس. كتب الكثير من القصص القصيرة والمقالات الأدبية والسياسية وله أيضاً العديد من الدواوين الشعرية والروايات، أهمها: ديوان "طقوس المرة الأولى" (2010)؛ ديوان "أنفاس قصيدة ليلية" (2013)؛ رواية "نرجس العزلة" (2017)؛ رواية "خسوف بدر الدين" (2019)؛ رواية "أنفاس امرأة مخذولة" (2020)؛ ورواية "قناع بلون السماء" (2023).





بيرق الحداء للشعر الشعبي





بحضور جماهيري كبير انطلقت فعالية بيرق الحداء يوم الأربعاء الموافق 15 شوال2024/4/24م، والتي أقيمت على رواق بيت الثقافة بصنعاء ، المسابقة الالكترونية التي شارك فيها أكثر من مائة فارس من كل محافظات الجمهورية بإدارة لجنة تحكيم ترأسها الشاعر /عبدالرزاق الكميم.

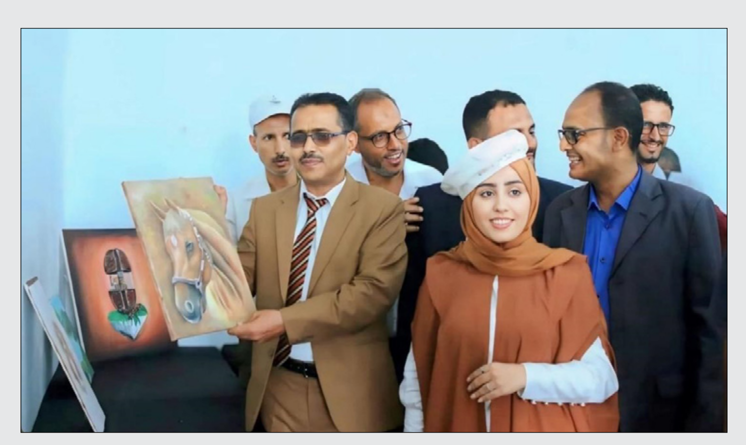
وقد تخللت الفعالية العديد من الفقرات المميزة ثم تكريم الفائزين بالمراكز الأولى وهم:

مفتاح الاسرب المغدي الحداء ذمار
الجائزة مليون ريال +عمرة +جائزة عينية.
المركز الثاني: صالح العجي الحداء ذمار
الجائزة 300 الف ريال +عمرة +جائزة عينية .
المركز الثالث فرحان السلامي مديريةآنس ذمار
الجائزة
200 الف ريال +جائزة عينية
المركز الرابع:
علي احمد مطر
خولان محافظة صنعاء
الجائزة
100 الف ريال +جائزة عينية
الخامس
عبدالفتاح شولب
الحداء ذمار
الجائزة 100 الف ريال +جائزة عينية
السادس
عز الدين الفلاحي
يريم محافظة اب
الجائزة 100 الف ريال +جائزة عينية
تم تسليمها في الفعالية

رحلة عبر الألوان معرض تشكيلي في محافظة تعز



أقامت الفنانة اليمنية باسكال الهمداني معرضها التشكيلي الثاني على رواق منتزه التعاون في محافظة تعز، وكان المعرض تحت مسمى رحلة عبر الألوان، وقد ضم المعرض مجموعة من الأعمال الفنية التي شاركت فيها الفنانة في أكثر من مائة معرض محلي ودولي، استمر المعرض من تاريخ الـ17 آيار /مايو حتى الـ 20من الشهر ذاته وتخلله فقرات فنية وموسيقية نالت إعجاب الحاضرين.





الكاتب الصحفي الأستاذ عبد الرحمن بجاش وكتاب الهجرة والاغتراب في الغناء اليمني..

متابعات - أقلام عربية

عن كتاب (الهجرة والاغتراب في الغناء اليمني) للباحث المهتم بالغناء اليمني أحد أبرز محرري ومؤسسي مجلة أقلام عربية الأستاذ/ محمد سلطان اليوسفي، الصادر عن مؤسسة أروقة للنشر بدعم من الصندوق العربي للثقافة والتراث (آفاق) كتب الأستاذ عبد الرحمن بجاش في صفحته في الفيسبوك محتفيا بالمحتوى وبالكاتب، وجدير بالذكر أن إهداء هذا المرجع البحثي الهام جعله الباحث إلى الأستاذ بجاش فجاء إهداء الكتاب على هذا النحو:

((إلى النابض بالحب والنبل
الحاضر بإنسانيته
المعانق للضوء بقلبه وقلمه
الأستاذ/ عبد الرحمن بجاش))

وقد كتب الأستاذ عبد الرحمن في صفحته:

من وحي الكتاب الغزير

قال صاحبي :

قالت عمتي أن زوجها رأى أن يطلق زوجة ابنه الذي ذهب إلى فرنسا مغتربا ولم يعد ...

كانت الفتاة فوق الشجرة فسمعت عمها ما كان يقول لعمها والد زوجها الذي ذهب وكان له إلى تلك اللحظة المكثفة حوالي 20 عاما في بلاد سمتها " ديجو "، فرفعت صوتها :

معي خل سرح بلاد تسمى ديجو
وارب واكريم لأتجيُجُه

من أعماق الشجن والشوق للحبيب الذي اغترب قالت كلماتها المفعمة بالحزن النبيل

سمع العم ووالد الفتاة ما رددته فصمتا ولم يعودا إلى نقاش الأمر مرة أخرى حتى عاد الحبيب المغترب إما بحنينه أو بالخير يصنع به حياة أخرى هي التي دفعته للاغتراب وركوب البحر..

قال صاحبي :

تقول من أين أتت بالكلمات؟

قلت :

لاعلم لي سوى أن الحنين يكبر الحزن النبيل والحزن يجعل الحزين يقول مالا يتوقع هو...

وقالت زعفران :

ثابت عاد بعد اغتراب استمر50 عاما

سمعت صوته والريح تصفر ذات مساء قارس البرودة شديد الظلمة :

وازعفران
تجمدت أحاسيسها

ترى من يعرف وينادي باسمها في الهزيع الأخير من الليل ، حتى النجوم غادرت تلك اللحظة ، فلم تجد بمن تستنجد وهي في ذلك البيت العتيق سوى أن تلملم شتات أقدامها و تستجمع شجاعتها وتفتح الكوة :

من يشتي زعفران ؟



أ. عبد الرحمن بجاش



ثابت عثمان

ثابت عثمان له 50 سنة من يوم ما ضاع ، أنت جني مش إنسي

أنا ثابت عثمان!!

قالت زعفران :

إذا رديت على السؤال سأبدأ أصدق إنك ثابت..

اسألي.

يوم ما جئت تخطبني ، من جاء معك ؟

معي اسماعيل راجح - ابن عمه - روح ناديه

بيت اسماعيل وشقيقه عبد الودود قريب جدا من بيتها ، و اسماعيل وأخوه تجار القرية والقرية اسمها " المجزعة " ...

انتهى الحوار القاسي العميق بفتح الباب

دخل ثابت عثمان إلى حيث كانت أمه تجلس منذ أن ماتت كان لها 20 عاما

كل مهاجل زعفران كانت تغني للمغترب الذي عاد بعد أن جف الضرع ...

مثلت الأغنية متنفسا عظيما للمهمومين الذين تركوا وطنهم واغتربوا وهاجروا

وكانت أنة النعمان الأولى والثانية عبارة عن عذابات اليمنيين في أماكن اغترابهم وهجرتهم ...

استطاع الشعر ايضا أن يعبر عن تلك العذابات

وعندما اقرأ لمحمد انعم غالب :

يا بيتنا على التلال
إني أراه طيف

أتوحد بعذابات من ذهبوا نحو الشمال يبنون حياة الآخرين و تركوا اوطنهم الأغاني من أفواه النساء و قريحة الشعراء تعبر عن تلك المعاناة ...

استطاع محمد سلطان اليوسفي أن يجعلنا نتماهى مع كتابه " الهجرة والاغتراب في الغناء اليمني " ، استطاع أن يطوف بنا اليمن كلها ، والمهاجر وبلاد الاغتراب ، استطاع أن يصيغ من البالة وأغاني الاغتراب والهجرة ملاحم رائعة للإنسان اليمني الذي طبعت حياته بالعذابات التي لاتنتهي ، لكنه استطاع قهرها بالفرح ...

تدوي في أعماقي :

ألا شد الجمال ماعادناش جمال ألا من باطل السخري وزوع الاحمال

و

يا طائرة طيري على بندر عدن

و

ورحت واحبابي يتفرجوا لي أسير واتلفت مو يقولولي

أما البالة فشيء عظيم يهز الروح كالتسونامي :

وابحرت في ساعية تحمل جلود البقر
والبن للتاجر المحظوظ والطاغية

و

وعشت في البحر عامل خمستعشر سنه
في مركب " اجريكي " حازق الكبتنة

استطاع محمد سلطان في كتابه أن يبحر بنا في عالم تخاطفته أغاني الاغتراب والهجرة ..

وكذلك أحصى للباحث والدارس والمطلع أغاني اليمنيين التي جسدت لحظات الوداع والترحال ....

إنه شيء اسمه الحنين لن تجده إلا في كتاب المجتهد الفنان محمد سلطان اليوسفي القادم من حجرة الدرس إلى عالم الفن الغنائي بمقدرة فذة سنراها مستقبلا أكثر من كتاب يسجل لليمنيين غنائهم وفرحهم وعذاباتهم وكل الامهم ...

إنه الحنين إذا ..

قصيدة الشاعر اليمني محمد الجعمي ضمن اختيارات امتحان الثانوية في الجزائر


أ.فيصل بولغيتي


أ. محمد السالم نواري


أ. محمد ناصر شيخ الجعمي


أ. زين الدين اقصاصي

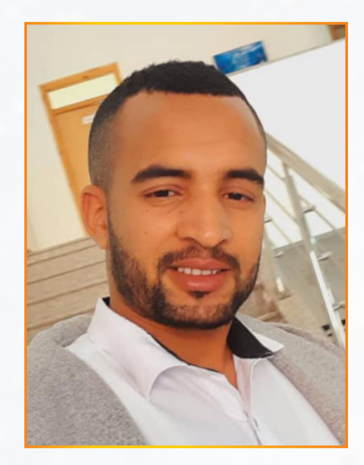
في بادرة عربية تربوية جميلة قام فريق مكون من الأساتذة:

أ. فيصل بولغيتي
أ. محمد سالم نواري
أ. زين الدين اقصاصي
أ. محمد الدباغي
أ. عثمان ناصري
أ. فاطمة مولاهم
في جنوب الجزائر

وهم من المختصين بتدريس مادة اللغة العربية بالمقاطعة باختيار قصيدة الشاعر العربي اليمني أ. محمد ناصر شيخ الجعمي المعنونة ب (حيوا الجزائر) لادخالها ضمن الامتحان التجريبي من بين سبعة مواضيع مقترحة للامتحان في مجموعة ثانويات بلغ عددها 7 ثانويات تابعة للمقاطعة كنموذج لموضوع البكالوريا التجريبي للتعليم الثانوي بجنوب الجزائر .

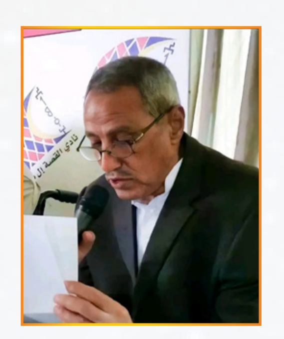
وقد أعد الفريق دراسة نقدية عن تجربة الشاعر محمد الجعمي بوصفه شاعر القومية العربية بأمتياز قصيدة حيوا الجزائر أنموذجا وتقول كلمات قصيدة حيوا الجزائر:

حَيُّوا الجَزَائِرَ حَيُّوا الشَّعبَ والبَلَدَا
وَعَانِقُوا في ثَرَاهَا المَجْدَ وَ الشُّهَدَا
حَيُّوا المغاويرَ وَ الْأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ
تغازلُ النُّورَ والفَجرَ الَّذِي ابْتعَدَا
تطاولَ اللَّيلُ و الأرجاءُ مُظْلِمَةٌ
وقَدْ تَمَادَى الأسَى في الأرضِ واحْتَشَدَا
«تَمُوزُ» مَا جَفَّ ملحُ الأرضِ في دَمِنَا
ومَنْبَعُ الْفَخْرِ يا «ديغول» ما رَكَدَا
لا يُدْرِكُ النَّصرَ مَنْ خَارَتْ عَزِيمَتُهُ
ولا ينالُ العُلَا إلا الَّذِي كَدَدَا
مِلْيُونُ شمسٍ مِنَ الأَجْدَاثِ مُشْرِقَةٌ
وَ كُلَّمَا رَفَّ وَعْدٌ للفِدَى اتَّقَدَا
غنيتُ للمَجدِ وَ «الأوراسُ» واثِبَةٌ
كفارسٍ كُلَّمَا رَامَ العُلَا نَهَدَا
في نكهةِ البُنِ مِنْ سَمراءِ ذِي يَزَنٍ
هذا الحنينُ المُقفَّى بالشَّذَا وَفَدَا
لمحتُ «وهران» تزهو وَهْيَ «باهيةٌ»
تُراقِصُ الرَّملَ والأمواجَ والزَّبَدَا
كأنَّ غَرْنَاطَةً بالمجدِ مُتْرَعَةٌ
عِنْدَ الأصيلِ يُنَاجِي «طارقُ» الأَمَدَا
نُورٌ مِنَ اللهِ عَمَّ الأرضَ فابتسمتْ
لهُ الحياةُ وَمِنْ قلبِ الدُّجَى وَلِدَا
أَحِنُّ للنيلِ يا «وهرانُ» بي شَغَفٌ
إلى الْفُرَاتِ وَكَمْ غَنَّى الهَوَى بَرَدَى
يا شامُ بي لوْعَةٌ حَرَّى وبي ظَمَأٌ
لا الماءُ يَجْرِي ولا الظَّمآنُ قَدْ وَرَدَا
مِثْلُ الغَرِيبِ وَقَدْ طالَ السُّهَادُ بِهِ
في هَدْأَةِ اللَّيْلِ لا صلَّى ولا رَقَدَا
على القِبَابِ حمامُ القدسِ واقفةٌ
ورافدُ الشِّعرِ يا صنعاءُ ما نَفَدَا
الذِّكرياتُ على الشُّطآنِ غافيةٌ
وَ زورقُ الليلِ بالأحلامِ كَمْ شَرَدَا
يا «بيلسانُ» شموعُ الحبِّ مَا انْطَفَأَتْ
ولاعجُ الشَّوقِ للأوراسِ مَا خَمَدَا
عُرُوبَةٌ بِعُرَى الإيمانِ عامرةٌ
وَ نَخْوَةٌ لا تَرَى في صِدْقِهَا فَنَدَا
على طريقِ الْهُدَى سَارَتْ مُوَاكِبُنَا
يَا رَبِّ (هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدَا)


أ. عثمان ناصري


أ. محمد الدباغي

قريش ليست قصيدة معلقة



عبد الرحمن الخضر

كيف بالإمكان أن نقبل تحدث كل العرب في قريش وماحولها اللغة العربية الفصحي؟
إبتداء .. كيف بمجتمع يعيش على قواعد لغوية رياضية ميكانيكية صارمة ؟ هل وجدها هؤلاء كعطيّة ليستخدموها دون تكلفة تذكر؟ .. أن ترفع المفردة وتنصبها وتجرّها حسب موقعها من حديثك (حتى مع أهل بيتك) على سرير النوم؟
وأن ترفع مرة بعلامة الضمة ومرة بالواو ومرة بالألف واخرى بثبوت النون , وهكذا مع النصب بالألف أو بالياء, وأن تجر بالكسرة وبالياء, بل وأن تخالف كل هذا فتذهب لتنصب جمع المؤنث السالم بالكسرة؟

دعنا من حروف الجر, وأدوات النصب, والجزم , وحذف حرف العلة , وبقاء ياء التأنيث حين الأمر أو الدعاء أو الطلب بخلاف الرجل, والكائنات والأنات, والمفاعيل هذه التي تستوجب مصباح سيبويه للكشف عنها, فيما أن سيبويه قد أتى لاحقا على هؤلاء (المفعول به, المفعول لاجله, المفعول المطلق, الحال, التمييز ...) .... إلخ .

والقرآن كمثال للغة العربية فلقد أشكل تفسيره على النحاة وأذيالهم من المفسرين اللاحقين , حتى أن لا أحد تمكن من تفسيره ومنهم صحابة النبي الأقربون, وتم تفسيره بعد قرن من نزوله, وهو مايؤكد فردانيته كلغة لم تكن معتادة أو متداولة كما هي لغة أي مجتمع.

وهل كان جميع من يسكنون مكة من قريش أو من حولهم شعراء كامرئ القيس أو عنترة بن شداد أو زهير بن أبي سلمى؟ فهؤلاء كانوا متفردين بكل ماتعنيه الكلمة من معني, ولم تكن لغتهم هي لغة المجتع (فيما يكتبونه من قصائد) , وهنا فسنرى أن للقصائد الجاهلية لغتها ومفرداتها تشكيلاتها الخاصة التي لم تكن معلومة كلّيا للعامة من الجماعة (ولذلك تنافس هؤلاء فقط من النخبة عليها, وعلقت في الكعبة كاعجوبة لا يستطيع قولها الآخرون)

ثم فيمكننا المقارنة بحالنا مع تلك الحال بعد أن هجّنا تلك المفردات الفصحى وحورناها لنتمكن من التداول مع الآخرين كما هي ضرورة الاجتماع, بل وأسكنّا تلك المفردات في نهاياتها في جزمة لاتنفك منها لتتهاوي كل تلك البناءات المتكبرة التي ولاشك قد صاغها المتأخرون عن فترة نزول القرآن (فترة القرن الهجري الأول وحتى القرن الرابع) في ذلك العصر على شاكلة الدؤلي والفراهيدي وسيباوية وغيرهم من نحاة الكوفة والبصرة في العصر العباسي.

وهنا فيمكنني أن أمثل بخط الاعداد كدالة رياضية على تطور تلك التداولات اللغوية منذ ذلك الحين وحتى فترتنا هذه.

وقبل ذلك سنقول كيف تحدثت قريش بهذه اللغة؟ ولقد افترضنا سابقا بأن النخبة هي من كانت تتحدث وفي حالات خاصة بتلك اللغة .

فمثلما تطورت هذه اللغة سلبا " تنازليا " حتى وصلتنا, فلابد أنها قد تطورت إيجابيا " تصاعديا " حتى وصلت إلى قريش - ولم تخلق قريش كقبيلة مطلقة فصحى- لكنها في ذروتها قد بلغت الصفر " نقطة التعادل " عند القرآن ليتحدث الناس بعدها في مسائل الدين والدنيا وفق نصوصه, وليحاول النحاة بعد ذلك استرداد هذه النقطة ولكن على منحاة أكثر تفصيلا , لتنفك من بين أياديهم أخيرا نحو العامة , هؤلاء الذين يتعاملون بالمعيشة التي طوّعت المفردات حسب حاجاتهم اليومية المستعجلة , ليهوي خط الاعداد إلينا وليصل إلى ماوصل إليه.

وفي كل الاحوال فإذا كانت اللغة قد ارتبطت بالأسطورة في العصور الإنسانية الأولى , فلقد تمت أقلمتها وتوظيفها في تداولات لاحقة ترتبط بمعيشة الناس وحاجاتهم , وضرورات الاجتماع .. وقريش هي واحدة " وسيطة "من هذه الأقوام وليست استثناء كما تحكي لنا معظم السيّر .



موت عزرائيل



عبدالله شروج

دوماً ما تخيّلته بهيئة منجل من نار يسبح في الهواء صوب المحتضر، محفوفاً بموسيقى وحشية فخمة، موسيقى سيشعر موزارت أمامها بأنه مجرد مبتدئ. وحدها الضحية تراه، متقدّماً نحوها ببطء ساحق إلى أن يغدو على مسافة شبر من وجهها فيعيد ترتيب شكله إلى خيط ناري رفيع يدلف عبر الأنف في شهيق لا يعقبه زفير.

هكذا بقيت أتخيله، ولكم كانت دهشتي حين وجدته أمامي مساءً بهيئة قط إدغار آلان بو الشهير، دون أن ترافقه أية موسيقى.

كنت قد عدت إلى شقتي قبل دقائق، قادماً من منزل أحد أقاربي عزّيته في موت أمّه. وصلت رأساً إلى المطبخ، أعددت لنفسي كوباً من القهوة حملته معي إلى الصالة. وضعت الكوب على الطاولة أمامي وجلست في الكنبة اليتيمة لأغرق في تأملات كئيبة أنستني القهوة تماماً.

لمبة وحيدة مضاءة، ترشح ضوءاً أصفر هزيلاً. السكون مخيّم وكأن الكون في جلسة يوغا. جسدي غائص في الكنبة الوثيرة، وفكري أسير حزن راسخ. وفجأة شعرت به يتقدّم من باب الصالة. عرفته فوراً رغم أنني لم أكن قد تخيلته مطلقاً بهيئته هذه. من العسير أن يخطر للمرء أن عزرائيل هو في النهاية مجرد قط.

مشى متئداً، يحرك خلفه ذيلاً أطول مرّتين من ذيل أي قط عادي، إلى أن ربض على سجادة مقتضبة تبعد عن الطاولة أمامي مسافة خطوتين، وأنشأ يحدّق فيّ بثبات.

عدّلت من جلستي وابتلعت ريقاً.

بادرني: "لا. ليس الآن".

كنت حملت دخوله على أنه إيذان بنهايتي. لم أسترجع القصص التي قرأتها عن بشرٍ تسنّت لهم لقياه مرات قبل أن يأتي إليهم أخيراً لانتزاع أرواحهم. ورغم إدراكي معنى جملته وثقتي بصدقها فإنها لم تبث فيّ أدنى طمأنينة.

أضاف: "سيكون ذلك بعد سنوات، في نهار صيفي ساطع. ستكون عائداً من مشاهدة مباراة كرة قدم في أحد الملاعب، وعلى بُعد مئتين وست وثلاثين خطوة من منزلك. ولن أخبرك ماذا ستكون مرتدياً حينها".

لم يبدُ أليفاً بحال، لكنه أيضاً لم يبد بالهول والشراسة اللذين يجب أن يكون عليهما، هو عزرائيل.

ساد الصمت لثوان تصاعد فيها خوفي. فحتى وإن كان بهيئة قط فهو لا يزال عزرائيل، بوابتنا إلى المجهول، صفارة سقوطنا في الهاوية. وكان وهو يتحدث أقلّ إخافة منه صامتاً. صمته يوحي بتأهبه لإنجاز وظيفته، وقد فكرت بأنه لا يمكن أن يمضي إلى انتزاع الروح وهو يثرثر.

"لماذا تخاف مني؟!"، ألقى بهذا السؤال كما لو يلقي صخرة على رأسي.

استفزّني. وبصوتٍ ناضلت كثيراً كي يبدو شجاعاً، أجبته: "ليس منك. بل من الموت".

تحرّك ذيله مفرط الطول، والمستريح على بلاط الصالة، حركة متماوجة أبدته مثل أفعى لئيمة.

"ألستُ الموت؟"، سأل بنبرة تهكُّم.

أجبته، بالثبات المصطنع نفسه: "لا. لستَ هو. أنت بوّابته فحسب".

"حسناً، لماذا تخاف من الموت؟".

استغرقت وقتاً ابتلعتُ فيه حنجرتي مرات، ثم أجبت: "لم يمكنني فهمه بعد. كل ما هو مجهول يخيفني بقدر مجهوليته".

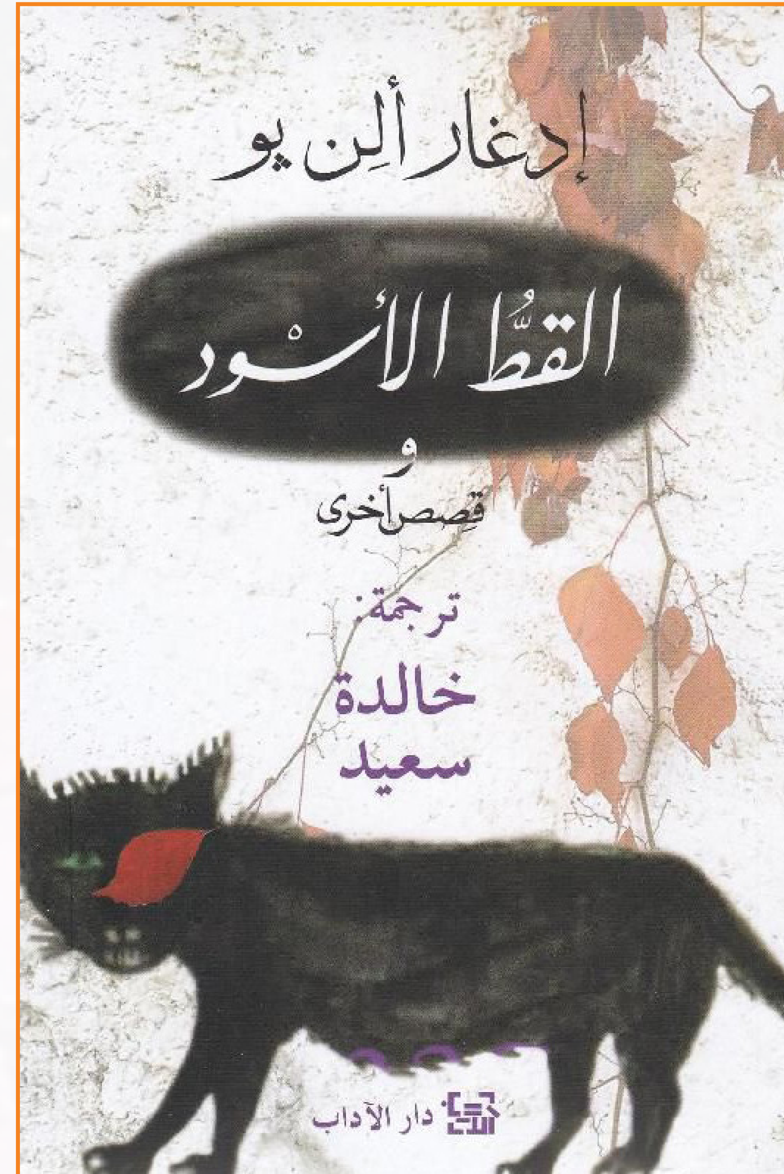
ندّت عنه ما تشبه الضحكة، وقال في نبرة ساخرة:

"أليست الحياة كذلك أيضاً: غير مفهومة، ومجهولة؟!".

"لا. الحياة مجهوليتها نسبية. مجهولية الموت مطلقة".

"ربما. لفقراء الخيال!".

نبرته الساخرة أزاحت عني عاطفة الخوف ووضعت محلها شعوراً بالغضب جهدت في كبحه. مرّت دقيقتا صمت طفت فيهما إلى وعيي محاضرة دينية تحدث فيها صاحبها عن قدرات الجان، على رأسها قدرتهم الخروج من الحال الأثيرية، التي هي حالهم الأصلية، والتجسّد بأشكال ما. قال المحاضر إن لهذه القدرة ثمناً باهظاً على صاحبها، يتمثل في أنه يصير محكوماً بقوانين الجسد الذي اختاره. وعلى الفور ومضت في ذهني فكرة ارتعد لها قلبي حماسة: عزرائيل، وإن كان ملاكاً، إلا أن المعلومة التي أتى بها المحاضر، والتي أجدني الآن مؤمناً بها على نحو لا يتطرق إليه شك، والمتعلقة بالخطر المحدق في الجان حين يتجسّدون، لا بد وأن تنطبق هنا أيضاً على عزرائيل. فالفاصل بين الجان والملاك لطالما بدا ضئيلاً، بل ويتلاشى أحياناً، كما في حالة إبليس مثلاً. إذن فإن بمقدوري قتل عزرائيل الآن وهو متجسد بهيئة القط. فكرت في الوسيلة فلم أجد بمتناولي سوى المطرقة، فيها من الثقل ما يكفي للإجهاز على أسد حتى، إن أمكن تصويبها إلى الرأس بضربة قوية.



اشتعلت حماسة. يا للمنجز الاستثنائي: أن أتمكن من إيقاف الموت إلى الأبد، أن أمحو بوّابته بشكل نهائي، أن أتمكن من إماتة الموت!

تحرّك الذيل الطويل على بلاط الأرضية للمرة الثانية.

"عن إذنك"، قلتُ ممتلئاً بحماسة القرار الذي اتخذته: "سأذهب إلى المطبخ لأشرب كوباً من الماء".

"حسناً"، أجاب ببرود، وهو يحك جانب رأسه بقائمته الأمامية اليمنى.

كانت نيتي الوصول إلى المطرقة. تركتها البارحة في المطبخ بعد أن استخدمتها في تثبيت مسمار. ما أن قمت من مكاني في الكنبة حتى انجرفت في سيل من الوعي يتناول نتائج قراري. ما نوع العالم الذي سينتج عن إماتتي الموت؟!

إلى أن وصلت المطبخ، أي في مسافة خمس إلى ست خطوات، كنت قد وصلت إلى استنتاج صدمني: تواردت إلى ذهني العشرات من الأسماء لطغاة متجبرين عاشوا في الوجود فساداً استثنائياً، ماذا لو أن هؤلاء لم يموتوا؟! ألم يكن موتهم من أجمل أقدار البشرية المكلومة بهم؟! ثم انهالت عليّ عشرات الصور لأناس معذبين بلا أمل في الخلاص، أليس أن أسوأ ما قد يمكن أن يحدث لهم هو الحكم عليهم بحياة أبدية، حياة يتجرعونها ثانية ثانية، وكل ثانية منها تتسع لتشمل دهراً؟!

كنت قد أمسكت المطرقة حين ضربتني تقديراتي الطارئة هذه مثل موجة ذعر قارسة، ليس ذعر الموت بل ذعر احتمالية موت الموت.

لكن لحظة، أليس أن موت المتألمين لم يمنع وجود الألم؟ وموت الطغاة لم يمنع استمرارية الطغيان؟ لا يقضي الموت على المرض بل على المرضى، ولا على البشاعة بل على من يجسدونها، وغالباً بعد أن توهن الشيخوخة حماستهم. إنه يعمل بإتقان لضمان أن يبقى المرض يافعاً والبشاعة شابة، إلى الأبد. هو فقط يزيح التمثلات الكهلة للبشاعة ليمكنها تحقيق ذاتها باستمرار في تمثّلات أكثر شباباً.

البشاعة خالدة؟ فليمُت الموت إذن ولتكتظ البشاعة بتجسداتها باستمرار. فليتراكم المرضى والموجوعون بلا حد، وكذلك الطغاة والمستبدون. فلتتناسل هذه الفوضى بلا عائق، وإلى الحد الذي تنفجر فيه فناءً تامّاً.

ماذا؟

أليس الفناء هو مترادفة للموت؟

كيف سيحدث الفناء إن كان الموت قد مات؟

غرقت في حيرتي. لم يمكنني التوصل لقرار حاسم. أحتاج وقتاً أكبر لدراسة كل هذه التقديرات والخروج منها بقرار أكيد. يجب أن لا أتأخر على عزرائيل أكثر. أخشى أن يأتي ورائي إلى هنا. أعدت المطرقة إلى مكانها. مضيت إلى الثلاجة، فتحتها وأخذت علبة الحليب، سكبت منها في صحن صغير وعدت إلى الصالة. لم أجده. أجلت عينيّ في الأنحاء ولكن لا أثر. حدّقت في صحن الحليب قليلاً ثم أعدته إلى الثلاجة: لعل عزرائيل لا يحب الحليب على كلّ حال.

عدت لأجلس بمكاني على الكنبة، لأشرب كوب القهوة عينه، بارداً بالطّبع، مرّاً كعادته.



في (بخار الروح).. كائنات تائهة بين حاضر وطن جديد، وماضي وطن قديم



الغربي عمران

حين أغرتني قصص أحمد عمران بالكتابة عنها، لم يكن اغراء خارجياً بل اغراء نابع من أحاسيس أعماقي، لحظتها شعرت بدافع مشاركته فضاءات عوالمه القصصية. وبدأت أكتب حول كائن أظن بأنني أعرفه منذ صباه، وكذا متابعتي لمراحل حياته وتنامي وعيه ومعارفه. ذلك الصبي الذي عرفته ينتمي لعائلة يتميز أفرادها بالذكاء والفطنة، قد يكون ذلك نتاج لتلاقح جيني على ما أظن، فخاله شقيق والدته كان ذا فطنه وذكاء لافت، وأبناؤه يتحلون ببعض صفاته، كما أن أبناء خالات أحمد ورثوا نفس تلك الصفات، ومنها النجاح الملحوظ في مناحي الحياة ،بل والتفوق، فمثلاً عبدالله غالب، مدرس في إحدى الجامعات. فهو طبيب معروف بتميزه، وكذلك شاعر جميل، وبقية أشقاء دكتور عبدالله ناجحون، فمنهم د عبده، طبيب ناجح، وعزيز مهندس زراعي متميز، ونبيل واجهة اجتماعية، وهكذا بقية أبناء خالات أحمد، أما شقيقه الأستاذ عبدالله فمدير مدرسة ثانوية. وهكذا الشيخ وليد ابن خاله أحمد من الشخصيات البارزة وكذا إخوته.

قد يتعجب القارئ لتعرضي لهذه الجوانب الاجتماعية، بينما الموضوع يخص نصوص مجموعته القصصية الأخيرة "بخار الروح"، الصادرة عن دار عناوين في القاهرة، في طبعتها العربية، بعد صدورها بالمجرية؛ غير أن التعريف بهذا الأديب المتميز وخلفيته الحياتية مهم، فأحمد فقد والدته صغيراً، ليهاجر ووالده من اليمن إلى شرق الجزيرة العربية، وهناك كان في رعاية شقيقته الكبرى التي كانت برفقة زوجها المقاول هناك، ليحلق بالمدرسة الابتدائية، وأستمر في تحصيله الدراسي حتى نهاية الثانوية، الذي حقق فيها نتائج عالية، ولتفوقه عُرضت عليه منحة دراسية في جامعة الظهران للبترول، إلا أن شوقه لليمن بعد سنوات قاربت الخمس عشرة سنة دفعه للعودة، ومنها حصل على منحة دراسية في دولة هنغاريا، لدراسة الطب إلا أنه كشاعر فضل مجال البترول؛ ليكمل دراسته الجامعة بتفوق، ويمنح مقعداً لواصلة دراسات العليا من دولة المجر حتى الدكتوراه في الجيولوجيا.

أحمد يقول الشعر منذ نعومة أظفاره، وقد صقلته الحياة والدراسة لينتج ما يدهش، كما أنه سارد جميل، وأتذكر أن أول قصة قرأتها له كانت عن صبية وفدت إلى قريتنا من قرية "هروب" في منطقة عسير، كان ذلك في ستينيات القرن الماضي، عرفت ب"بخيتة الهروبية" هذه الصبية قدمها أحمد في قصة إنسانية، حيث قضت حياتها تساعد النساء دون أجر في أعمالهن المنزلية حتى ماتت؛ مزج أحمد واقع حكايتها بتخيل مؤثر وجميل، ما دفعني لأتساءل حينها: لماذا لا أكتب عن شخصيات لبعضهم حكايات مثيرة ومدهشة، كنت حينها أكتب مقالات اجتماعية وأنشرها في الصحف، لأهجرها واكتاب القصة.

أحمد كائن خلاق ونموذج مختلف في رؤاه للحياة، وفي أسلوب تفكيره، ففي صباه وشبابه هناك في المهجر كان مميزاً بين أبناء قريته ومنطقته من المهاجرين، وهم كثر، ولكن لا أحد غيره أستمر يعمل، ويدرس، بالإضافة إلى أنه كان نجماً كروياً على مستوى فريق المهاجرين هناك، حيث كانت لذلك الفريق لقاءات دورية على شاطئ الخليج بالعزيزية.

أحمد متفوق في كل مراحل دراسته، وحتى في تخصصه في جيولوجيا طبقات الأرض. أستقر في هنغاريا كمواطن مجري مكوناً أسرته، مستمراً في نشاطه الأدبي اللافت بلغة وطنه الجديد....

تلك كانت نبذة قصيرة عن أديب لافت له إسهامات أدبية مميزة بالمجرية شعراً وسرداً، وبموجبها حاز على أوسمة رفيعة هناك.

اليوم بين يدينا آخر إصدارته "بخار الروح"، عنوان يقودنا للبحث هن دلالاته، إلا أن ما يعني القارئ في قراءتنا للنص الاستعارة التي استخدمها الكاتب كعنوان ليضعه على غلاف المجموعة، وقد عنى بالبخار دموعنا، التي هي كالبخار الذي يتصاعد من الروح، مقدماً بذلك معنى شفيفاً لتلك القطرات التي تجود بها عيوننا لحظات الفرح أو الحزن، معبرة عن حالة الرواح، ليصورها بخاراً تتنفسه الأروح.

العناوين الداخلية، توزعت على ثلاث أحجام،



فمنها المفردة(عناوين، ومنها المفردتان(17) وعنوان بثلاث مفردات(1)؛ ما يدل إلى ميل الكاتب للاختزال وإيصال الفكرة في أقل قدر من الكلمات، غير أن ما يلفت أن(13) من تلك العناوين بدأت بألف ولام التعريفية، أي ما يعادل الخمسين في المئة، ما يدلل على ميله للتأكيد، وما يعتمل في ذهنه من مؤكدات نجدها أيضاً في مضامين نصوصه.

ومن يتابع نتاجه الشعري أو السردي سيدرك ذلك الميل للإيجاز والتوكيد، والحرص على تقديمها دون فضفضة، أو تشعبات.

ستة نصوص منها سبعة جاءت خمسة منها

بداية، المجموعة : أكوام تراب، زهرة، مدفن الشيخ، البوصة، مطر أحمر. ثم في نهاية المجموعة عودة سيف، وعندما يختفي القمر. جميعها قدمت صورا ومشاهد للحياة الريفية في وطن طفولته، فكل نص يحمل قارئه إلى تضاريس تلك الجبال وأغوار أودية، وأجواء ماطرة، يرتفع مستواها عن سطح البحر بما يزيد عن الألفين وخمسمائة متر، تقدم مجتمع ريفي بشخصياته، وإيقاع حياته وعلاقاته؛ غير أنني وأثناء القراءة كنت أهتدي إلى أحمد بسهوله، هناك بين شخصيات نصوصه، أراه كقلب ينبض ويسير على قدمين في تلك البيئة الجبلية، بين أناس بملامح أعرفها، وما زاد من سحر تلك النصوص أنه أمعن في وصف ناسها وطبيعتها "مؤخراً عرفنا جهة هروبه، هناك في أطراف القرية، في الجانب الآخر للمقبرة المخيفة، حيث بعض أكوام التراب العالية، نراه يصعدها مسرعاً ثم يتدحرج منها حتى يختفي..."، جمل من حكاية صبي يتيم عاش تحت ظلم زوجة أبيه وغلاظة تعامل والده، ذلك الصبي الذي كان يبكي كثيراً حين يعتدى عليه وحين يدافع عن نفسه، لكنه كان دوماً يهرب جهة مقبرة القرية، ويختفي فيها، شب ذلك اليتيم ولم يعد يخشى ظلام الليل، ولا من أقرانه، ويوم أراد أن يتخلص من كل تلك المظالم، ترك القرية ورحل باتجاه طريق السيارات البعيد. لكنهم عادوا به جثة بعد أن هرسته عجلات شاحنة "وها أنا بعد زمن طويل جداً أقف على أطراف المقبرة، أرى أكوام التراب وهي تكاد تغطي القبر الذي يحتضن الجثة التي تم التقاطها من تحت عجلات شاحنة، أرى أكوام التراب تدنو نحوه، تلك الأكوام التي فتحت صدرها يوماً ليجد فرحه الطفولي، وصمت الموت الأبدي".

تلك القصة وبقية القصص السبع كان ساردها صبي ثم شاب، بضمير من يحكي عما يعيشه، فمن حكاياته مع أقرانه، إلى حكاياته كراع لبقرات أمه، وهناك حيث يلتقي بـ "زهرة" الصبية راعية الغنم، حيث يتشاركان الطعام، والأحلام، وقد تزوجا، إلى يوم انقطاعا الخروج بأغنامها، يحكي " لكن أمي لم تنتظر مني جواباً، قالت أمي: يا بني لا أحد يجرؤ على معارضة الشيخ، لم أفهم أي شيء، نظرت إلى وجهها متسائلاً، رأيت أنها هي أيضاً كانت تدمع، احتضنتني بقوة ومن دون أن تتركني، همست في أذني: بالأمس تمت خطبة زهرة لابن الشيخ". وهكذا نجد صوراً أحمد ومشاهد لتلك الحياة والعلاقات، وقد هيمن عليها الشيخ على سكان قريته، فهو في قصة "مدافن الشيخ" من يحتال على الرعية بضم أراضيهم، مستغلاً شحة الأمطار، وحاجتهم لتوفير

قوت صغارهم، فارضاً إرادته على الجميع فيما يزيد مكانته ورقعة أملاكه؛ كذلك يظهر الشيخ في قصة "البوصة" متحكماً بساعات ري مزارع الرعية، يحرم من يريد، ويعطي من يريد، ولا يهمه من يجوع أو يموت، محافظاً على مصلحته ومكانته فوق الجميع. غير أن قصة عودة سيف تميزت عن جميع نصوص المجموعة بأن بطلها ولد هناك في الوطن القاديم، ثم هاجر إلى شرق الجزيرة ومنها إلى الولايات المتحدة، وهناك درس وأبدع ليكون إبداعه سبب نهايته.

وهكذا نجد الكاتب يضيف من روحه الكثير لتلك القصص، مستخدماً التخييل في إخراج وإبراز تلك الكائنات المعطوبة والمهمومة، ورسم مشاهد الطبيعة التي نراها في نصوصه غير ما نشاهدها بعيوننا، وقد أضاف إليها من قلبه وروحه وعقله.

لا أريد لمقاربتي هذه أن تطول، أتمنى أن أتحكم وأحتكم إلى شروط الصحيفة التي تحد من مساحة المشاركة على صفحاتها. لكن علي الاكتفاء بالحديث حول النصوص السبعة، حتى أمر على بعض نصوص المجموعة، وإن بشكل سريع. إذ أن بقية قصص المجموعة تتأرجح بين حكايات ناس الوطن الجديد، وبعضها تعود شخصياتها بذكرياتها للوطن القديم، ذلك الوطن الذي لم يقضِ أحمد فيه غير سنوات طفولته المبكرة، التي لم تتجاوز بضع سنوات، إلا أنها كونت مخزون كبيراً من الحنين إلى البكارة، ورغم أنه قضى أضعافها

في المهجر شرق شبه جزيرة العرب، فلم يأتِ على ذكرها عدى بنص "عودة سيف" من حياته الجميلة التي عاشها هناك، لتغطي حكايات الوطن الجديد جل نصوصه. وإن تخلل بعضها ذكريات طفولة الوطن القديم، الذي يسكنه، ولذي عاد إليه في إجازات قصيرة بين عدة سنوات وأخرى؛ غير أن القارئ سيجد روحه تحلق عائدة من خلال بعض نصوصه؛ مثل "بخار الروح، والنعناع، والعذاب ينبل، وقائمة الانتظار" حيث يحكي حياته كرجل لك علاقاته العاطفية في وطنه الجديد، لتحمله الذاكرة أثناء سرده لتلك القصص إلى وطن يعيش بداخله، مستشهداً أو مستخدماً أدوات شرقية ومواد كالنعناع وبخور العود...

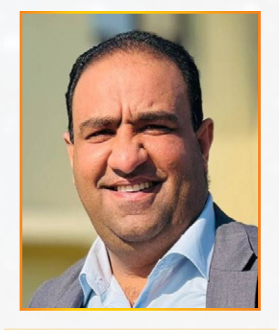
بقية القصص توزعت بين الانشغالات العاطفية، والخلافات الأسرية، الأمراض، ومشاغل العمل، ومن أروعها تلك التي يدخل الراوي في جدل مع نفسه، ناثرا تساؤلاته، مثل : دائرة الحياة، الطاقة الدنيا، إطار اللوحة، الصوت الداخلي، اللّاجسد، إطار اللوحة، الصوت الداخلي، العذاب يُنبل، قاحل، وغيرها، وغيرها. حيث تتوالد تساؤلات ذاتية للشخصيات، أو أن يشاركها شخصيات أخرى، في حوارات فكرية وفلسفية، منها ما يتصل بالإيمان من عدمه، ومنها ما يعتمل في الذات الواحدة، ما يقود إلى أن يشارك القارئ بالبحث عن أجوبة لتلك التساؤلات، وقد وجد بعضها عالقة بداخله منذ سنوات، و هنا تكمن متعة تلك النصوص، التي أفسح الكاتب المجال لقارئه ليشاركه أحداثها، لحظتها يجد القارئ نفسه على مفترق طرق. وضمن تلك القصص هناك أكثر من قصة استخدم الكاتب ضمير المتكلم الآمر ومن الأمثلة لذلك "بعد الأربعين يجب أن تقتني قميصين أسودين، لأنك تحتاج تبديلهما، حيث ستذهب إلى مراسيم..." و "لا تخافي مني يا وحيدتي فالموت ليس معدياً، بل إنه يخاف من الحياة..." و "لا تشعر بالمرارة ولا تفكر في مصيرك ليست سوى إرث أدمي لا أكثر...".

قصص تجاوزت سمة الحكاية التقليدية، إلى فضاء أرحب، حيث يجد القارئ نفسه متسائلا ضمني، بعد أن كان يظنّ أنه الوحيد من تشغله مثل تلك التساؤلات، ليجد من خلال تلك القصص من يشاركه تساؤلاته الوجودية، وأجزم بأن هذا الفضاء يفتح أفاقاً جديدة للقصة، بخروجها من دائرة الحكي التقليدي.

الكاتب نوع من رواته، فتارة عليم، وآخر مشارك، وثالث مخاطب، ورابع متسائل، إضافة إلى تنوع الشخصيات، من صبي، إلى امرأة مريضة، وتارة ممرضة، وآخر طبيب، أو متسائلة، ذلك التنوع أعطى تلك النصوص حيوية وتشويق. وعمق...



هوس الكتابة لدى الجيل الجديد ومجانية التواصل الاجتماعي



حيدر علي الاسدي
ناقد وأكاديمي عراقي

الكتابة بحد ذاتها فعل ثقافي يندرج ضمن ممارسة حرية التعبير ولكن ان تكون الكتابة ذاتية وبحث عن مجد شخصي ومصلحة شخصية مفرطة بعيداً عن كل الاعتبارات الفكرية والتربوية والتوجيهية فهنا يكمن الخلل الكبير الذي يتحول لظاهرة بين ليلة وضحاها ، فهناك العديد من الأصوات الشابة التي (تكتب ولا تقرأ) وما ان تخوض معه حوار بسيط حتى تدرك ان هذا الشاب مندفع ويرغب بتكوين اسم ادبي له بالسرعة الممكنة وهذه احدى سلبيات الجيل الجديد للأسف الشديد..

فلكي تكتب يحتاج لك مداد من القراءة ، ستدرك الامر جليا بالمجانية والسرعة في كتابات العديد من الادباء الشباب في مختلف بلدان الوطن العربي او عدم الركوز والمصدرية في اغلب كتاباتهم التي تقوم على ردات الفعل دون الإشارة الحقيقية الى مكامن جوهر المشكل او ابعادها المرجعية والحقيقية.

هم يبحثون عن كتابة (الشو) اكثر مما يسعون لكتابة موقفية مسؤولة، فمن الأسباب التي تدفع هذه الأصوات الشابة لهذه الامر هو هوس الإصدارات السريعة التي أصبحت ظاهرة كبيرة في الوطن العربي في ظل (مجانية النشر) دون رقابة او سيطرة تذكر كل من لديه بعض الأموال بالإمكان ان يصدر كتابه (تحت أي جنس كان) .

وتجد العديد من هذه النتاجات لا تصلح حتى للنشر في مواقع التواصل الاجتماعي فهي عبارة عن تجارب بسيطة وسطحية بعض الشيء (الا ما ندر من النتاجات النوعية) أرى ضرورة تدقيق تلك النتاجات من دور النشر وعدم الاكتفاء باستحصال الأموال مقابل طباعة (أي شيء) لان الذائقة ستؤول الى خراب وفوضى في ظل كم النتاجات الأدبية التي تطبع يوميا في بلدان ومصر والأردن والعراق وغيرها من البلدان ، يجب ان يكون هناك سيطرة وتدقيق صارم على خروج تلك النتاجات للضوء، فالشباب اليوم يبحث عن (النجومية) والترند والشهرة والوصول السريع بغض النظر عن المحتوى الذي يقدمه.اذ ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي بتردي النتاجات أيضا من خلال مجانيتها (وتفاعليتها المرعبة) فصار بإمكان أي شخص يكتب عبارة عادية ان يكون (ترندا) لأيام وبالتالي حفزت العديد من الشباب والمدونين ليتحولوا الى كتاب بين ليلة وضحاها بل اخذوا هم من يتصدر المشهد بظل تراجع الكاتب الحقيقي والاديب الحقيقي.



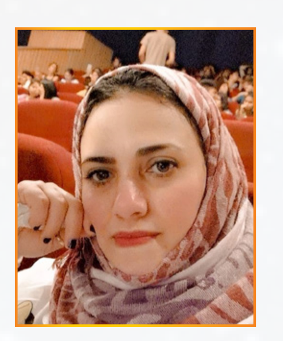


اليوم العديد من الادباء الشباب الجدد يجمعون ما كتبوه بمواقع التواصل الاجتماعي لكي يحولوه الى نصوص (مطبوعة) وأيضا صار الجميع يشاهد الجميع فكل شاب يرى نظراءه من الشباب يصدرون نتاجاتهم تأخذه الدافعية لتكرار هذا الفعل الإنتاجي وبالتالي شهدنا فورة عارمة من النتاجات التي خرجت بظل قفزة سيادة مواقع التواصل في حياة المواطن في بلدان العالم كافة وبخاصة العربية منها؛ فثمة شباب يفكر بطريقة الوصول السريع والبحث عن المجد من الطرق المختصرة ويعتقد بان تلك النتاجات والمطبوعات ستوصله الى هذا الحلم والطموح وربما بعضهم فعلاً وصل الى ما يريد من خلال هذه النتاجات السطحية التي ربما تناغم (مزاج الشارع/ الجمهور عايز كده) لذا تباع العديد من الكتب الشبابية في بعض البلدان لأنها توفر لهم ما حرموا منه من الواقع المتناقض والمتشدد والخانق في احايين كثيرة، والأسباب كثيرة لوصولنا لهذا الحال وابرزها باختصار لا يوجد رقابة حقيقية وسيطرة على ما ينتج وما يطبع لا في دور النشر العربية ولا حتى في مواقع التواصل الاجتماعي.

والحلول تكمن في ان يمنح الكاتب إجازة ممارسة المهنة كما يفعل مع الفنان من قبل اتحادات الادباء والكتاب في الوطن العربي وهذه الاجازة لا تمنح بالمجاملة ولا الاخوانيات بل بالجودة والرصانة من خلال مقياس مستوى ثقافة ولغة ووعي الكاتب وخبرته في التعامل والتعاطي مع المفهوم الحياتي ومشكلات الحياة اليومية التي تؤثر بالفرد ولا يترك الحبل على الغارب لكل من هب ودب ان يدلو بدلوه وبآراء اقل ما يقال عنها بانها بعيدة عن جادة الصواب وقريبة من السطحية والهامشية وربما اثارة النعرات والمشكلات الايديولوجية، علينا ان لا نسمح لكل من امتلك الوسائل ان يعبر عن رأيه حتى لو كنا في زمن الديمقراطية فلا يتاح الرأي للجميع بل لمن أمتلك جادة الصواب والعقل والمنطق والثقافة فمن يحق له أبداء الرأي هو الشخص كامل الوعي والشخصية السوية ومن يتلك ثقافة لابأس بها ورجاحة بالعقل والعدالة بالقول والا سيتاح لكمية حمقى بالتحكم بالآراء وهم أكثرية في غالب الأحيان، لان هذا الآراء ربما تؤثر بالناس وبخاصة شرائح عديدة من الأطفال والمراهقين ومن الذين لا يملكون الوعي الكامل لأدراك حيثيات الأمور ، وعليه ان الرأي مسؤول والنتاج مسؤول وعلى الجهات المعنية بالمفصل الثقافي والادبي ان تعيد النظر للحد والسيطرة على هذه الفوضى الحاصلة قبل ان يغرق الجميع بالخراب والقبح.



عصر الإنترنت... اعتزال وانفصال



إلهام خالد الوصابي

عند النظر إلى الصحة النفسية في عصر الإنترنت، نجد أن هناك تحديات كبيرة تواجه الأفراد، ولكن في الوقت نفسه، توفر التكنولوجيا أيضًا فرصًا جديدة للتواصل والدعم النفسي. بسبب تزايد الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة رئيسية للتواصل، يعاني البعض من الانعزال الاجتماعي والشعور بالوحدة، حيث يمكن أن يؤدي الانخراط المفرط في العالم الرقمي إلى انعدام الاتصال الحقيقي الذي يحتاجه الإنسان.

مثلا : يعاني الشباب المتواجدون على مواقع التواصل الاجتماعي من قلة التفاعل الحقيقي مع الأصدقاء والعائلة، مما يؤدي إلى شعورهم بالعزلة والانفصال الاجتماعي.

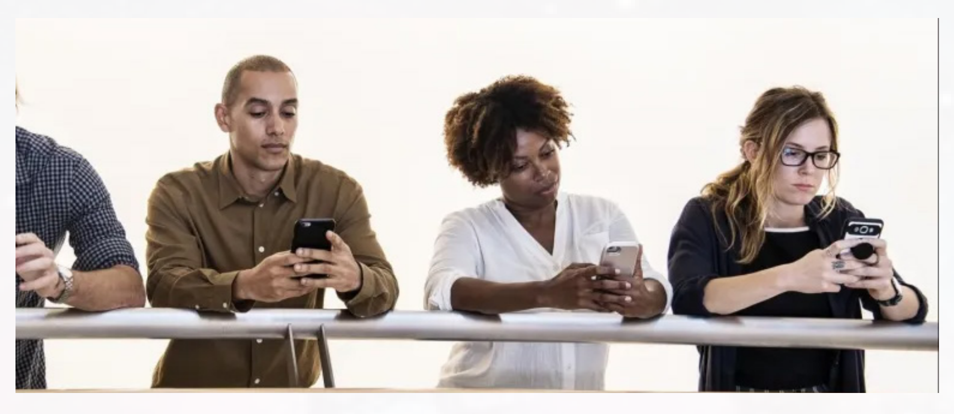
بالإضافة إلى ذلك، يوفر الإنترنت الكثير من المعلومات والتفاعلات التي يمكن أن تزيد من مستويات الضغط النفسي، سواء من خلال الضغط الاجتماعي للحصول على الإعجابات والمتابعين، أو من خلال الوقوع في مقارنة مستمرة مع حياة الآخرين.

مثلا: يمكن أن يشعر الأفراد بالضغط النفسي عند رؤية منشورات الآخرين التي تظهر حياة مثالية على وسائل التواصل الاجتماعي، مما يدفعهم إلى محاولة تقليدهم وزيادة الضغط على أنفسهم لتحقيق نفس المستوى من النجاح والسعادة.

وعلاوة على ذلك، تتعرض الكثير من الأشخاص للعنف النفسي عبر الإنترنت في شكل التنمر الإلكتروني، مما يؤثر بشكل كبير على صحتهم النفسية ويزيد من مشاكل القلق والاكتئاب.

مثلا: قد يتلقى الأفراد رسائل تهديدية أو تعليقات سلبية على منصات التواصل الاجتماعي، مما يتسبب في تدهور حالتهم النفسية وزيادة مشاعر القلق والاكتئاب.

وتعتبر التوعية والتثقيف أحد أهم الخطوات للتصدي للتحديات النفسية التي يمكن أن يتسبب فيها الإنترنت. يجب على الأفراد فهم أنواع المخاطر النفسية التي قد



تنشأ من الاستخدام غير السليم للإنترنت، مثل التعرض للتنمر الإلكتروني أو الضغط النفسي الناتج عن مقارنة أنفسهم بالآخرين عبر وسائل التواصل الاجتماعي.كتنظم منظمات الصحة النفسية حملات توعية عبر وسائل الإعلام والإنترنت لتعريف الناس بأهمية الصحة النفسية وأخطار السلوكيات الضارة عبر الإنترنت. يعتبر التواصل الحقيقي والواقعي مع الآخرين أحد السبل الفعّالة للتغلب على الانعزال الاجتماعي الناتج عن الاعتماد الكبير على التواصل الرقمي. يمكن للأفراد القيام بأنشطة خارجية مشتركة، أو الاجتماع في مكان محدد للتواصل والتفاعل الاجتماعي الحقيقي.كتنظم الجمعيات الطلابية فعاليات اجتماعية وثقافية في الجامعات لتشجيع الطلاب على التفاعل المباشر وبناء علاقات اجتماعية قائمة على الثقة والتفاهم.

تقديم الدعم النفسي عبر الإنترنت: في هذا العصر الرقمي، يمكن استخدام الإنترنت كوسيلة لتقديم الدعم النفسي والعلاج للأشخاص الذين يعانون من مشاكل صحية نفسية.كتوفر منصات عبر الإنترنت مثل "BetterHelp" و "Talkspace" خدمات استشارية نفسية عبر الدردشة أو الفيديو للأفراد الذين يبحثون عن الدعم النفسي في أوقاتهم الصعبة.. يتعين على الأفراد تحديد حدود لاستخدامهم للإنترنت والابتعاد عن المحتوى الضار الذي قد يؤثر سلباً على صحتهم النفسية.

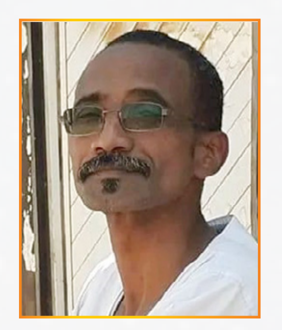
مثال: يمكن للأفراد وضع مواقيت محددة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وتجنب التعليق على المنشورات التي قد تثير النقاشات السلبية أو تسبب الإحباط.

باستخدام هذه الحلول، يمكننا تعزيز الصحة النفسية للأفراد في عصر الإنترنت وتقليل تأثيرات الصحة النفسية السلبية للاستخدام الإلكتروني.



الحضارة السودانية بين الفن والدين... 3

(خرج الإنسان من العتمة الى الضوء ليدرك غربته)



صالح شوربجي-السودان

إلـى سـيدي الرؤيـوي النابـه و المسـتبصر لكنـه الجمـال. الشـاعر محمـد عـوض الكريـم القرشـي.
يقول الفيلسوف الشاعر عبيد عبدالرحمن
(كل جميل من دونك.دونه والأبصار
دون الأبصار البصيرة.
تـري عيـن المحـب الـروح وتـري عيـن الشـهوة الجسـد،ما تـراه البصيـرة فالـت و متجـاوز ومـا تـراه عيـن اللحظـة محـدود فـي المجـال وفاقـد لمعنـي الجمال،قـال شـيخنا ود القرشـي محمـد ود عـوض الكريـم .

(حذاري تؤلمني حذاري)

عندمـا يهـم إنسـان العالـم الآخـر فـي أخـذ دوره وتدخـل روح إنسـان اللحظـة فـي زمـن البعـد الآخـر حيـث كل فـإن لـه مـن زمـن النقائـص سـكين تغـرز نصلهـا فـي جسـد الخرائـب.

رأي ود القرشـي مـن آيـات الكـون معاني الجمـال مشـروحات علـي هوامـش طـروس المحبـة فانتقي لهـا مـن كلمـات رب الجمـال.

(أيامنا العشنا فيها غرامنا)

إنهـا آيـات شـكر لـرب اللطـف و العطـاء و الجمـال

إليّ .. تعال يا رب الفن يا سيدي

إنهـم ورشـة أقـداس الجمـال .شـجرة نسـبهم واحـدة فـي صيـرورة الأنفـاس الجائلـة فـي مشـاش الرؤيـا .محمـد عـوض الكريـم و عبدالرحمـن الريـح و مسـعد حنفـي وأسـماء مـا علمنـا بهـا يعلمهـا عالـم الجمـال و الـروح.

عندمـا اسـتقامت للـه الأكـوان و صلـت باسـمه لتحقـق حضورهـا ثـم يكـون الإنسـان شـاهدا .نـذرت المقامـات و اللغـة و الموسـيقي الحانهـا لمـن يكشـف سـر صمـت المـاء .هـذا السـر ولجـه محمـد ود الفكـي و عبدالرحمـن الريـح و محمـد عـوض الكريـم القرشـي.

مناشدته(أنا الفي هـواي عفيف) إلى أن (يصـح تعذيبـي واحتقـاري) .أحسـن علاقتـك مـع النقيـض الـذي ينتظـر دوره فـي الحيـاة ،كائـن الجمـال الشـرس والمباغـت الـذي يحـرره الكيـف سـاعة تـري الـروح زمنهـا فـي عالـم الخيـال انتهـي وتتراصـف أزمـان الحقيقـة فـي جـذوة عرسـها وتاتلـق الحضـرة وتسـمع منـادي الـروح (تعـال يـا رب الفـن يـا سـيدي) كلهـم عبـرو دنيـا لاخـري تسـتبق كما قـال الرؤيـوي صلاح أحمـد إبراهيـم درجـات فـي سـلم الصعـود إلى الكلمـة كان قـد اسـتبقها ود القرشـي بلقـاء انسـانه الآخـر فـي (أيامنـا العشـنا فيهـا غرامنـا) الـي آخـر أيامـه فـي مستشـفي الشـعب عندمـا كتـب.

عـدت يـا عيـدي بـدون زهـور ويـن سـمرنا وويـن البـدور .غابـو عنـي

عالـم الغيـب هـو حضـور الـروح مشـاهدة و شـاهدة و شـهيدة علـي حضرتهـا ومـا الحضـرة إلاّ غيابـك عـن عالـم الخيـال و حضـورك فـي عالـم الكمـال والجمـال ،لقـد أحسـن إنسـان عالـم الكمال لقاء صاحبـه الفاني قبل نـزع سيرورة الزمان عـن حجتهـا ،جلب معـه الزهـور والانـس والالطـاف فـي قفاف قيافـة حتي والفـت روح شاعرنا ارتحالهـا ثـم غـاب فـي موضـع الجمـال صاعـدا درجـات الحالـم سـبانا مـا بيـن بسـاتين فلسـفة الجمال و أنهـار صوفية الإشـارات

تأمـل الشـاعر محمـد عـوض الكريـم القرشـي الماء والسـماء فضائيـن كونيين يبـدآن مـن نقطـة ضـوء ونطفـة طاقـة تحتـوي اللـون داخـل الأبعـاد حيـث المـاء فـي الكـوب صـورة المـكان وليـس صورتـه كمـا هـو فـي النهـر حيـث لا يحـل مـكان بديـلا لمـكان كمـا هـي صيـرورة الأنفـاس.

قال في نصه المجيد..

قلت ليه طبعا كم أريد

يتم الهنا و اكون سعيد

وبعدها ارتحل إلى سماوات الخيال.

ينبغـي فهـم التنـاص فـي النـص لا حالـة الثقـة التامـة نحـو الإثبـات. لأن

منطق الكون علامات وإشارات و تجريد يبدآن من فهم الطبيعة وعلاقة اللغة وتواصلها مع المحيط الذي هو وعيها بالضرورة وليس كمونها كحالة تعبيرية للصور التخليقية.

قال في واحدة من تجلياته الفريدة.

تعال يا أخلاق الملائكة

و دنيا الحب أسلاكه شائكة

عندما أقرأ القرآن أفهم كيف تتحرك المعاني داخل زمان العقل .هي حالتين (إما أن يتقدم النص علي الزمن أو يتقدم الزمن على النص) وهنالك حالة ثالثة أن يحايث النص داخل موضوعه الجمالي ويتم نزعه من سلطة القداسة واكليروس الأصنام والحركات وشرائع الماضي ومن محاكم للعقل إلى حالة السلام بينه وبين معناه أولا كصورة لطبيعة لغة كونية ويفتح سؤال من أين يبدأ تفكيك عقل القرآن .عمره العقلي. وعيه.طبيعته.قتل اللغة ككائن يجعلها في موضع قداسة الشهيد واضطرابات وعيها تحتكر الماضي والحاضر والمستقبل داخل ثقافة المجتمعات المسلمة.هنالك ضريح يرقد فيه المتجلي الذي أماته من بحث عن الله أولا وبالإمكان العثور عليه في علامة السجدة.علامات الوقف .كلها إشارات زمانية دالة على الجمال ونسق اللغة .موسيقي النص إشارة لتناظم وتراتب الأكوان في حيز اللغة.الوعي واللاوعي.الموسيقي والشعر. المجهول والخلق.

يبتدر الإنسان ادعائه بكل شي لانه متكلم، متناسيا عمدا وجوده كلحظة داخل فراغ حاكته هياكل النحوت و الرؤية. خيال يتضمن عدم مؤجل .اللغة لا تعبر عن إشارات صوتية



ورموز مفعمة بحيوية طاقة الوقت. إنما هي تفاعلات تكمل حالة الخلق المتجذرة في اللاوعي ويمكننا تلمس ذلك بمجرد استماعنا للموسيقي ال pure خامة الكون الذي لا تنفك أسراره تتجدد وتتماس مع شعورنا المضطرب،الموسيقي ليست لغة بل حالة روحية فريدة تنقل البصيرة الي صفاء المشاهدة من خلال النور باعثة في ماهو مقبور أو براء الملاك النائم .البجعات الساحرات.وغيرها من عوالم اللامرئيات في حالة حضورنا المادي الذي يسيء تفسير حتي ماهية لحظة وجوده.لذلك مارس الإنسان سلطة تشويه المعني .الفرادة. التميز. الذي وسم ما تنزل في حقيقته كوعي رفيع يخص حالته ومتمم لنزعة الهامه الناشئة عن صمت الأكوان والافلاك. كتب الموسيقي كنوتة بلغة شعرية غلبت عليها رموز مبهمة لا أعرف كيف استدل عليها ومن ثم انتزع موسيقي النص الشعري ليصل مادة اللاوعي بالوعي .هنا تضطرب الاستقامة والصفاء والنقاء كلما داهم الانسان جهل يفتك بالطرح الوجودي

سام الادني علوه ضجرا ميال إلى قتل الإلهام بدواعي البحث عن الحقيقة. تماما مثل فكرة الكتب المقدسة والأديان هذه فرية اقتصت من الموسيقي لأنها حقيقة الصوت الذي ما فهمته قبائل الإنسان.مفاتيح أبواب الأبد ان تكن على الكيفية لا الظرفية فالوجود في الهو كائن،قبل أن يعرف الكون ثنائية الليل والنهار كان كل شي

غارق في لجة الأشباه وبصيص الأنواء التي كانت تغمر كل شي في الرماد.كان للكواكب والأجرام والنجوم وعي يرفض جنين تخلقه مثل نار البراكين النائمة في أغوار الصخور. الماء مخلوق علي هيئة جدائل من البلور وساكن في ينابيع الغور الأبدي يجاور التراب في بلقع سحيق .

كان صمت هائل يعم صدر الوجود الرحيب فلا ليل ولا نهار ولا وقت ولا أعمال ولا حياة تبعث الموت لسببية الأبدية ولغة الإشارة إلى المهد جدث لطين وماء.

ابتناء الأضداد من نظائر وأشباه. انطواء الحقيقة علي النور من مشاش الأرواح وجزالة الإبداع. كان كل شي صائر إلى فناء وابتداء لزوال بلا مصائر. انتبه في سباته إلى الجمود في مادة الأزل فخلق اسمه ليطلق سطوته في الوعي مسبب انتباهها إلى قدمه وتجلي ذاته. سار كل جماد إلى خلقته التي كان عليها منذ تصور خياله في مرآة السرائر.

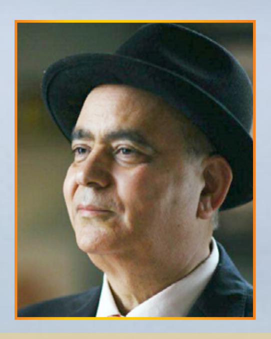
إبدال وإحلال.

خضوع وإنزال.

إلى نهاية المحتوم حيث الإشراق دلالة ووضوح وطريق يسلكه النور إلى زواله في كيف معتم من صفحة البداية.

باينجنيونج

جزيرة الحب والحرب



أشرف أبو اليزيد

تحكي أسطورة كورية عن فتاة اسمها شيمشونج أنجبها أبواها بعد سنوات طويلة، وحين توفيت أمها بقيت الابنة برعاية والدها الذي كف بصره. كانت شيمشونج ابنة مطيعة ومخلصة. ذات يوم خرج الأب العجوز بمفرده يتوسل الصدقات فتعثر في حفرة ري عميقة. وبينما كان يجاهد الماء، محاولاً عبثاً التسلق، متحسّراً على مصيره السيئ وإعاقته، سمع صوتاً يناجيه: «أيها الرجل العجوز، لقد سمعتك تنتحب على عماك. إذا أعطيت ٣٠٠ كيس من الأرز لمعبدي تكريمًا إلى بوذا، فسوف نقدم صلواتنا لاستعادة بصرك».

صيادون ونوارس على شواطيء جزيرة باينجنيونج

شعر الأب شيم بالامتنان التام، وامتلأ قلبه بالأمل لدرجة أنه نسي للحظات ظروفه الأليمة، ودون تفكير قال: «شكرًا لك أيها الراهب الطيب. شكرًا لك! سأعطيك 300 كيس من الأرز! اقسم لك!»، ولكن لم يمر وقت طويل، حتى تلاشت البهجة، فقد أدرك الرجل العجوز أنه لا يملك الوسائل لتقديم ثلاثة أوعية من الأرز - ناهيك عن 300 كيسًا - إلى المعبد. وفي المساء خاطب الرجل ابنته:»شيمشونج...ماذا أفعل؟ لقد امتلأت بالسعادة وبدا لي العالم مشرقًا، حتى أدركت الحقيقة المُرة»

في تلك الليلة، استلقت شيمشونج على بساط سريرها الرقيق غير قادرة على النوم. كانت قلقة بشأن وعد والدها للراهب. لم تستطع التفكير بأية طريقة لجمع الثلاثمائة كيس من الأرز، وتدريجيًا انجرفت إلى نوم مضطرب، حتى ظهرت لها والدتها في أحلامها وأخبرتها كيف يمكنها الحصول على الأرز لوالدها:

«اذهبي إلى الميناء؛ هناك ستجدين تاجرًا يبحث عن عذراء شابة. اذهبي معه فيعطيك الثلاثمائة كيس من الأرز.»

الملك التنين

وتقول الأسطورة أن ملك التنين في البحر الشرقي كان مستاءً من الأسطول التجاري فأرسل طقسًا سيئًا وعواصف أغرقت سفينة تلو الأخرى في طريقها إلى الصين. ولإرضاء ملك التنين، احتاج التجار إلى التضحية بعذراء جميلة، لكنهم لم يجدوا أي عائلة مستعدة لبيع ابنتهم البكر. لذلك عندما ظهرت شيمشونج في الفجر التالي وعرضت نفسها مقابل الجزية لوالدها، كان قبطان الأسطول التجاري سعيدًا جدًا بقبولها.

تم نقل 300 كيس من الأرز إلى المعبد وتم تقديم الصلوات على النحو المتفق عليه، لكن الرجل العجوز شيم لم يستعد بصره على الفور كما كان يأمل. قال الرهبان إن ذلك لن يحدث بين عشية وضحاها. الآن لم يكن الرجل العجوز فقيرًا وأعمى فحسب، بل فقد ابنته الوحيدة.

كان البحر هادئًا في بداية الرحلة، ولكن سرعان ما أصبحت السماء رمادية تهدر بالشؤم. اهتزت المياه، في البداية، ثم فار البحر كما لو كان ملك التنين يضرب جسده الضخم تحت الأمواج. وومض البرق من السحب الداكنة ومزقت الريح الأشرعة. انقطعت المجاديف وسلاسل المرساة في البحر العنيف.

أخرج القبطان التاجر شيمشونج من عنبرها، مرتدية ملابس الزفاف ذات الألوان الزاهية. على الرغم من أن شيمشونج أخبرته أنها ستقفز في الأمواج بمحض إرادتها، إلا أنه لم يصدقها، وقام بربط يديها وقدميها بشكل



إحدى العبارات في الطريق إلى جزيرة باينجنيونج



صحافيون يزورون جزيرة باينجنيونج، جاءوا منمصر وقرغيزستان والبحرين ولبنان والباكستان



جناح يعرض داخله كل ما يتعلق بأسطورة شيمشونج، وتبدو به صخرة جزيرة باينجنيونج ، وزهرة اللوتس

آمن. بكى البحارة جميعًا بغزارة بسبب إعجابهم بشجاعتها وفضيلتها كابنة، بينما كانت شيمشونج تتلو صلاة هادئة وتقفز من على ظهر السفينة إلى المحيط. وبمجرد اختفائها تحت الأمواج، هدأت البحار العنيفة. نزلت شيمشونج في الماء البارد. وبينما



يسجل الزوار للمتحف أمنياتهم ويعلقونها على شجرة عملاقة، استدعاء لأمنيات أسطورة شيمشونج

كانت تغوص إلى الأعماق، أصبحت المياه المحيطة بها مشرقة فجأة بالضوء ووجدت أنها تستطيع التنفس. نظرت حولها في عجب عندما اقترب منها أتباع ملك التنين، وأطلقوا سراحها من قيودها، ورافقوها إلى القصر الرائع تحت الماء.

وسكنت شيمشونج هناك سعيدة، إذ يقال أن روح أمها سكنت هناك أيضًا. ولكن بعد فترة كانت تشعر بالحنين إلى العالم السطحي، وكانت تشتاق لرؤية والدها العزيز مرة أخرى. أصبح سلوكها البهيج حزينًا، وقد لفت ذلك انتباه الملك التنين، الذي استدعاها إليه ذات يوم وقال:

«لا أستطيع تحمل رؤية تعاستك بعد الآن، شيمشونج. لقد رأيت أن تقواك الأبوية وتفانيك أعظم بكثير من أي إنسان آخر عرفته. يمس قلبي أن أرى اهتمامك بوالدك الفقير، لذا كمكافأة على إخلاصك، سأرسلك مرة أخرى إلى العالم العلوي. «

وبهذا قام الملك التنين بتحويل شيمشونج إلى زهرة لوتس عملاقة. وهكذا حدث أن تم العثور على زهرة لوتس بيضاء عملاقة عند مصب نهر على طول الساحل، فقرر الصيادون المحليون، المذهولون بجمالها، تقديمها هدية لملكهم. كان الملك قد توفيت زوجته مؤخرًا، فأضحى في حالة ذهنية حزينة للغاية. كانوا يأملون أن ترفع الزهرة المشرقة معنوياته.

فتاة زهرة اللوتس

عندما رأى الملك الزهرة لأول مرة، أضاءت عيناه في عجب، وكافأ الصيادين بسخاء وقام بتركيب زهرة اللوتس في غرفة خاصة حيث كان يقف لساعات كل يوم في مزاج حزين، معجبًا بجمالها. في كل ليلة، كانت شيمشونج تخرج من الزهرة، وعند بزوغ فجر كل يوم تختفي فيها مرة أخرى. مر الزمن والمواسم ولم يتضاءل حب الملك للزهرة.

في إحدى الليالي المقمرة، كان الملك مضطربًا، وبينما كان يتجول في القصر، وجد نفسه، تدريجيًا، في غرفة زهرة اللوتس. لقد دخل إلى الداخل لينظر إلى زهرة اللوتس في ضوء القمر، ولكن ما رآه كان أكثر روعة بكثير - امرأة جميلة جدًا لدرجة أنها حبست أنفاسه. «من أنت؟» هو قال. «هل أنت شبح جاء ليسحرني، أم أنك حقيقية؟»

قالت شيمشونج: «أنا التي تعيش في الزهرة العملاقة.» من باب التواضع، حاولت إخفاء

نفسها، ولكن عندما التفتت، وجدت زهرة اللوتس قد اختفت.بهذه هي الطريقة التي أصبحت بها شيمشونج عروس الملك. كان هناك حفل زفاف رائع، وأمضيا أيامهما معًا في سعادة كبيرة، لكن الملك شعر بحزن شديد على ملكته الجديدة حين وجدها تبكي ذات يوم في الحديقة. فخاطبها: «زوجتي العزيزة، لا أستطيع أن أتحمل رؤية دموعك. أخبريني برغبتك -أي أمنية- وسيتم تحقيقها.»

أجابت شيمشونج: «هناك شيء واحد فقط أرغب فيه». «أن تقام مأدبة عامة عظيمة للاحتفال بزواجنا، وليُدعى جميع عميان المملكة للمشاركة في العيد. وهذا ما سيسعد قلبي.»

استجاب الملك لطلب الملكة الغريب، ومن كل مكان في جميع أنحاء المملكة، تمت دعوة الرجال المتسولين الأكفّاء إلى مأدبة للاحتفال بالزفاف. جاءوا لمدة ثلاثة أيام للشرب وتناول الطعام الطيب، وكانت الملكة الجديدة تراقب الحضور كل يوم من خلف ستائرها الحريرية، على أمل أن يكون الرجل الأعمى التالي هو والدها، ولكن كان ذلك دون جدوى.

في اليوم الأخير، عندما كانت البوابات تغلق واستدارت الملكة بعيدًا، سُمع ضجيج عالٍ في الخارج. كان الخدم يرفضون المتسول الأعمى الذي وصل بعد فوات الأوان. وبينما كانت البوابات تغلق، صادف أن نظرت الملكة تحت التراب والغبار الذي رافق رحلة المتسول الطويلة بملابسه الممزقة، ولم يكن الرجل العجوز سوى والدها. بكت شيمشونج وصاحت: «إنه والدي العزيز! دعوه يدخل!»

ترنح الرجل العجوز، وكاد يفقد توازنه من صدمة سماع الصوت المألوف:«شيمشونج ... هل تنادين عليّ؟ هل أنت شبحٌ أم أن الموتى قد عادوا إلى الحياة؟ ابنتي! هل هذا هو صوتك الذي أسمعه؟ دعيني ألقي نظرة عليك يا فتاة!»

مرة أخرى، في حماسته، نسي الأب العجوز ظروفه. فتح عينيه على وسعهما، غافلاً عن عماه، وعندما فعل ذلك وجد أنه يستطيع أن يرى فجأة. وكانت أمامه ابنته، أجمل مما كان يتصور. بكت شيمشونج من الفرح واحتضنته، وسرعان ما عمت ضجة سعيدة جميع أنحاء القصر، ويقال إن كل رجل أعمى هناك أراد أن يلقي نظرة على شيمشونج،







مشاهد مجسمة لأسطورة شيمشونج في جزيرة باينجنيونج

استعاد بصره في ذلك اليوم.

تنتهي الأسطورة، ولكن لا تنتهي آثارها، فقد استلهمها هذا العام في ملحمة كبيرة صديقي الشاعر الكوري الأهم كو أون، وتخرج كل حين في قصص مصورة وأغنيات وأعمال فنية مسموعة ومصورة.

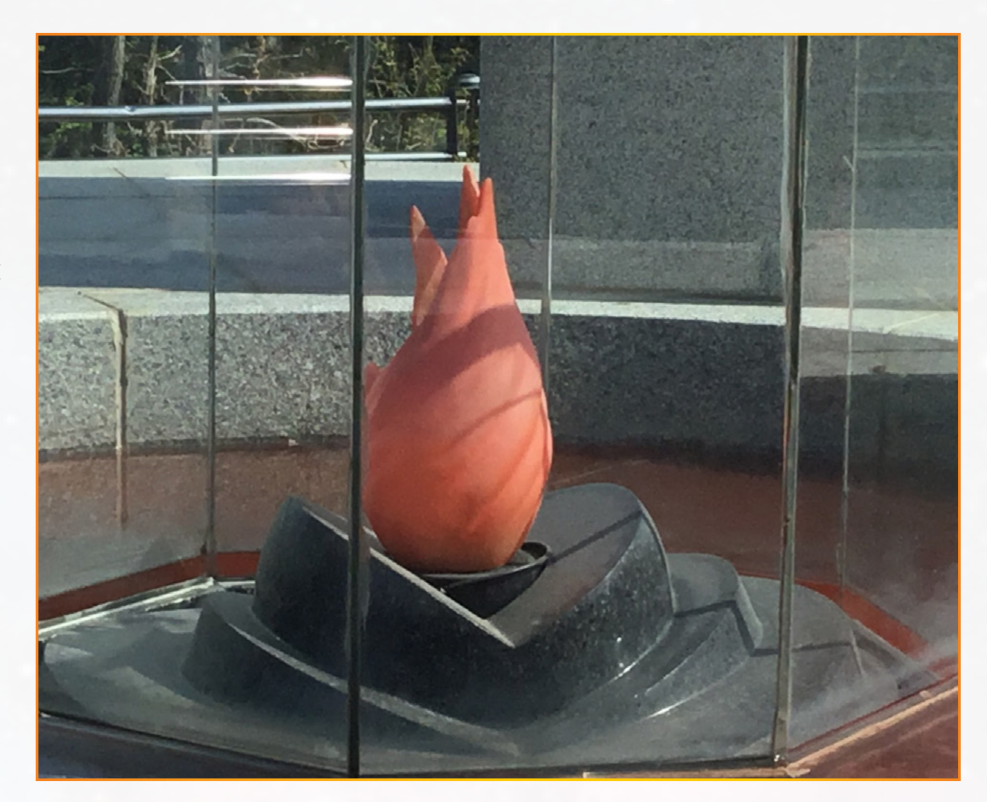
ولكن لماذا تذكرت ذلك، وأنا أزور جزيرة باينجنيونج التي تقع أقصى شمال شبه الجزيرة الكورية ، وبالتحديدعند طرف خط الحد الشمالي الذي يفصل بين الكوريتين، بمنحدرات شاهقة شامخة يحجز مضيقا ضيقا من المياه التي يفصل بين الكوريتين بمسافة 12 كيلومترًا؟

الإجابة هي أن هناك متحفا خاصا لهذه الأسطورة، بمجسمات تستعيد تفاصيلها، وزهرة لوتس عملاقة، يمكن أن نختبيء داخلها كما كانت تفعل الفتاة شيمشونج.

بمرمى مدافع كوريا الشمالية

الرحلة ستأخذنا من إنتشون إلى جزيرة باينجنيونج. في أربع ساعات. ركبنا العبّارة التي انطلقت في الساعة 8:30 صباحًا من المحطة المائية. القارب التالي سيغادر عند الظهر. مسار الرحلة يظهر لنا على شاشة عملاقة، سنلتف حول المياه الساحلية لكوريا الشمالية ونبقى خارج نطاق مدافعها الموزعة على شاطئها. الشاطئ الكورية الشمالية، جزيرة باينجنيونج هي المحطة الثالثة بعد جزيرتين أصغر منها تقعان جنوبها مباشرة – سوتشيونجدو وديتشيونجدو.

في رحلتي بين مقعدي في الجناح والقاعة



زهرةاللوتس حاضرة في كل الشواهد، حتى النصب التذكاري لضحايا الحرب

العامة، أستطيع أن أرى ذلك الكوكتيل من المسافرين، طلاب ربما أنهو أجازتهم أو يبدأونها، نساء ربات بيوت، سياح، كهول، والأهم والأبرز : الجنود. حدثني أحدهم بأنه واحد من 4000 جندي، وأن هناك عددا مماثلا من المدنيين يقطنون الجزيرة. في رحلة العودة ستكون هناك الكثير من الصناديق الحافظ للأسماك، النتاج الأبرز للجزيرة



جزيرة باينجنيونج أقصى اليسار، وعلى اليمين حدود كوريا الشمالية

وسكانها الصيادين. يقول لنا منظم الرحلة أن نحو 30% من الرحلات البحرية كل عام يتم إلغاؤها كل عام، بسبب الضباب أو الأمطار الغزيرة أو غيرها من الظروف الجوية السيئة، لحسن الحظ أن الجو كان مشمسا، ويومنا كان صحوا. يزور جزيرة باينجنيونج Baeng-nyeong حوالي 200 إلى 300 سائح خلال أيام الأسبوع ومن 500 إلى 600 سائح في عطلات نهاية الأسبوع.

عساكر ومدنيون

انتظر مجموعتنا أعضاء جمعية الصحفيين الآسيويين من تسعة دول مرشد محلي قادنا عبر الطرق المتعرجة بالجزيرة عبر التلال الخضراء المورقة وبجانب سجاد حقول الأرز. هدوء لا تقطعه إلا أصوات النوارس السمينة. المدنيون في الجزيرة كانت أعدادهم التي علمناها على السفينة أربعة آرف، ولكن في الثكنة العسكرية أصبحوا خمسة آلاف، وهناك تقييمات أخرى بأنهم ثلاثة آلاف، والمهم أن حوالي 60% منهم يزرعون الأرز، في حين يمثل الصيادون حوالي 30%، وتعمل نسبة 10% المتبقية في قطاع الخدمات، بما في ذلك السياحة وتجارة التجزئة والتمويل. تم تأمين الأراضي الزراعية من خلال مشروع استصلاح وإنشاء بحيرة للمياه العذبة، لكن المنطقة لا تزال شديدة الملوحة والمياه الزراعية تعتمد على المياه الجوفية.

تناولنا غداء على جزيرة باينجنيونج في مطعم ريفي تملكه وتديره امرأة محلية ذات ابتسامة كبيرة، وتتحدث كلمتين أو ثلاث كلمات باللغة الإنجليزية، سعيدة بوجود مجموعة كبيرة لا تصادفها غالبا. فالأيام ليست دائمًا متألقة بالنسبة للمطاعم هنا، فلا يوجد ما يكفي من الزبائن، ولكن العاملين في قطاع السياحة يعلقون آمالا كبيرة على أن زيارة المزيد من الناس من القدوم للاستمتاع بشواطئ الجزيرة الرائعة والمناظر الطبيعية الخلابة، والتي توصف بانتظام بأنها واحدة من أكثر الشواطئ جاذبية في كوريا الجنوبية.

المشي حفيا رياضة كورية بامتياز، تخطط لها مسارات خاصة، خاصة على الجبال، لكن جزيرة باينجنيونج توفرها بشكل طبيعي ليستمتع الزوار بتدليك خاص للقدمين بالمشي على حصى ملونة مستديرة وناعمة



أمام أحد الشواهد التاريخية على جزيرة باينجنيونج

بحجم حبة الفول، التي عدوها من الأصول الطبيعية النادرة وراقبوا شاطئها بآلات التصوير حتى لا يلتقط الزوار الحصى الملونة ذات الحجم الدائري والناعم التي تجتاح شاطئًا مترامي الأطراف.

باينجنيونج هي الجزيرة الرابعة عشرة من حيث الحجم في كوريا، ولكن تم توسيع حجمها من خلال مشروعين لاستصلاح الأراضي تم إجراؤهما في الفترة من 1991 إلى 2006، وهي الآن ثامن أكبر جزيرة في البلاد. وتشكل الجبال خلفية رائعة لفضاء عطلة مثالية، جربت أن ألهو مع النوارس، التي كنت أطاردها فتطارد الأسماك.

الإخوة الأعداء

في وسط ذلك الجمال الفطري والطبيعة الباذخة، كان هناك ناقوس خطر، فلمن تدق الأجراس؟

الحق أن الجغرافيا ابنة التاريخ، وكان قرب جزيرة باينجنيونج من الأخوة الأعداء في الشمال مثالا حيا على دراما القسوة الكامنة في وسط هذا الهدوء.

على ساحل قرية يونهوا، يوجد نصب تشيونان التذكاري على قمة التل والذي يعرض الوجوه الشابة في نقوش برونزية للبحارة الستة والأربعين الذين قتلوا في مارس 2010 عندما أغرق طوربيد كوري شمالي السفينة الحربية الكورية الجنوبية تشيونان أثناء إبحارها على بعد 2.5 كيلومتر من ساحل جزيرة باينجنيونج. يعرض النصب التذكاري المطل على الموقع الذي قُتلوا فيه صورًا للكورفيت ومعلومات بيانية حول كيفية ومكان ضربها. تذكير مؤلم بعمل إرهابي مروع آخر.

لقد تأثر سكان الجزيرة بشدة بالهجوم، ولكن مع مرور الوقت أظهروا الثبات وأعادوا بناء حياتهم تدريجيًا بدون أبنائهم المفقودين، لكنهم أبقوا ذكرياتهم حية بطرق متعددة. ويبدو أن الكثيرين أيضاً تعلموا التعايش مع التهديدات المشؤومة الصادرة بانتظام من كوريا الشمالية التي تطلب منهم مغادرة الجزيرة إذا كانوا لا يريدون مواجهة «عواقب مدمرة».

وقال البعض إنهم يريدون البقاء في الجزيرة، راضين بحياتهم. بالنسبة للبعض، هو الرضا عن حياتهم، بسيطة ومجزية. كما تمنحهم الحكومة 100 دولار شهريًا كـ «بدل مالي للخطر». الموقع الجغرافي غير ملائم، ونتيجة لذلك، يتم تقديم الدعم على المستوى الحكومي. وعلى وجه الخصوص، تقدم الحكومة إعانات مالية تبلغ حوالي 20 ألف دولار للأشخاص الذين عاشوا في الجزيرة لأكثر من 10 سنوات لإعادة تصميم منازلهم القديمة. الدعم المالي أقل بالنسبة لأولئك الذين لم يبلغوا علامة الـ 10 سنوات. وقال سكان آخرون إنهم بقوا في الجزيرة لأنه لم يكن لديهم بدائل للعيش في البر الرئيسي، على بعد حوالي 190 كيلومتراً.

بالنسبة لمعظمهم، يعد السلام مع جارتهم كلمة سحرية تدل على حلم بعيد المنال، خاصة أن بيونج يانج تصر على أن تكون جزيرة باينجنيونج جزءًا من أراضيها كحدود بحرية يجب أن يتم رسمها جنوبًا. ومع ذلك، فإنهم يعتقدون في أعماقهم أن «هنا أكثر أماناً من أي مكان آخر» ولا يريدون أن يأخذوا سلسلة التهديدات الكورية الشمالية على محمل الجد. بالنسبة للجيش المتمركز في الجزيرة والذي يشكل نصف إجمالي السكان، هناك عدم تسامح مطلق مع الرضا عن النفس.

أوضح أحد الضباط، وهو يقف بالقرب من تصميم خريطة في منطقة المراقبة على جبل إيوبجوكسان، أعلى نقطة في جزيرة بينغنيونج، أنهم مسؤولون عن «مراقبة ومراقبة الخطوط الأمامية على مدار 24 ساعة يوميًا في وقت السلم وتوجيه القوة النارية في أوقات الطوارئ».

وفي تقريره عن البيئة الأمنية حول جزيرة باينجنيونج ، قال إنه كان عليهم في الماضي مواجهة «الاستفزازات المستمرة بالقرب من الجزيرة لتحييد خط الحد الشمالي»، وأنه في الفترة من أكتوبر إلى ديسمبر 2022، تم تنفيذ ما مجموعه 530 استفزازًا باستخدام القوة النارية خمس مرات لتحييده وتضمنت «استفزازات باستخدام القوة النارية» و«استفزازات بحرية» و«استفزازات جوية» و«هجمات شنتها قوات التسلل» و«نقاط قوة





توب سيلفي تحت سماء جزيرة باينجنيونج

مفاجئة» على الجزر.

«وبناء على ذلك، سيحافظ اللواء السادس من مشاة البحرية لدينا على وضعية الاستعداد العقلي لمعاقبة العدو على الفور وبقوة وشاملة على أي استفزازات وهجمات من قبل العدو، وسوف يدافع بشكل مطلق عن الجزر الشمالية الغربية من خلال توفير التعليم العملي والتدريب والتدريب واختتم كلامه قائلاً: «وضعية المعركة الحاسمة التي لا تشوبها شائبة».

وقال الرائد بارك هي دو، اللواء السادس بمشاة البحرية (كتيبة المدفعية)، الذي حضر الإحاطة الإعلامية، إن أركان الجيش المتمركزة هناك تراقب الوضع باستمرار وتتأكد من استعدادهم لأي محاولة لاستهداف الجزيرة بأي شكل من الأشكال.

بمنظار مقرب نستطيع أن نرى خيالات الوحدات المدفعية المرابطة، على الشاطيء البعيد، أما على الشاطيء القريب وبالقرب من ميناء ساهانج، سنشاهد الصيادين وقواربهم وشباكهم ومتاجرهم، وأمامهم مباشرة... كوريا الشمالية. المياه المحيطة بجزيرة باينجنيونج هي حياتهم، رغم أن هذه المياه اشتباكات وتهديدات عسكرية بين الكوريتين أكثر من أي جزء آخر من شبه الجزيرة. هناك خطر في أن يضل الصيادون الكوريون الجنوبيون مسارهم، خاصة في الأيام الضبابية. وكل صياد تقريبًا لديه قصص شخصية مخيفة حول الاندفاع للخروج من المياه الشمالية بعد دخولها عن غير قصد. يحكي أحد الصيادين كيف تم نقل ثلاثة من أصدقائه إلى كوريا الشمالية واحتجازهم هناك بعد أن ضاعوا في الضباب أثناء الصيد.

في حماية الأعمدة الفولاذية

تساعد الأعمدة الفولاذية في إحباط هبوط طائرات العدو على الشاطئ، جنبا إلى جنب مع مواقع المدفعية، والمخابئ، والأسوار الشائكة على طول الشواطئ الجميلة، وعلامات «الخطر» و«الألغام» المتعددة... بالنسبة للميجور بارك والجيش، لا يوجد حل آخر سوى المواجهة عندما تتمكن طائرات العدو من الوصول إليهم في أقل من ثلاث دقائق، عندما يكون الخطاب يدور حول الموت والدمار. وبالنسبة لهم وللمدنيين على الجزيرة فإن القضية الكورية ليست جرحاً سطحياً ينزف قليلاً ولكنه لا يهدد الحياة، كما يزعم العديد من الغرباء وهم يدفنون أيديهم في الرمال.

«التحصينات هي حصن ضد الهجمات الغاشمة، وحماية ضد العدوان. نحن بحاجة إلى أن نشعر بالأمن والأمان والاستقرار، وبالنسبة للعالم الخارجي هي كلمات بسيطة، لكنها بالنسبة لنا هي جوهر حياتنا. نحن سعداء هنا والشيء الوحيد المفقود هو السلام الحقيقي والدائم»

اعتقدت أن الأسطورة توحي لي بأن الفتاة التي ألقت بنفسها لتهب والدها البصر، يمكن تماثل جزيرة باينجنيونج وأن ضحايا السفينة هم القربان، وأن النهاية السعيدة ستأتي يوما ما. فالمعجزات في حكاية شيمشونج حية في تنشئة الكوريين وذاكرتهم الجماعية. واليوم، تحتاج باينجنيونج بشكل خاص، وكوريا بشكل عام، إلى معجزة أخرى من شأنها إنهاء التهديدات التي تبدو لا هوادة فيها ومعالجة المأزق الذي ابتليت به لعقود من الزمن. وهو ما تمنيناه في البيان الذي تناوبت مع زميلتي الماليزية نور الله داود قراءته عند النصب التذكاري:

«تعد جزيرة باينجنيونج جزيرة السلام. فهي المكان الذي يمكننا من خلاله التواصل أولاً مع مواطنينا في كوريا الشمالية ونقل إرادتنا من أجل السلام الإنساني والتغلب على الانقسام بين كوريا الشمالية والجنوبية. وهي أفضل وجهة سياحية في البحر الغربي بمناظرها الطبيعية، إذ لديها آثار طبيعية ذات قيمة بيئية عالية، تمثل رصيدا قيما للشعب الكوري البالغ عدده 70 مليون نسمة، رصيد له صداه في التاريخ والثقافة والموارد الطبيعية. وتقع الجزيرة على بعد 180 كم فقط من شبه جزيرة شاندونج Shandong في البر الرئيسي للصين. وباعتبارها نقطة منتصف الطريقعلى البحر الغربي بين الدول الثلاث كوريا الجنوبية وكوريا الشمالية والصين، يمكن أن تكون بمثابة ميناء عبور دولي يوفر تجارة متبادلةالمنفعة للبلدان الثلاثة جميعها، ويمكن أن تصبح رسول السلام بين الدول الثلاث كذلك. ... إن جمعية الصحفيين الآسيويين، التي تتألف من مراسلين في أكثر من 40 دولة آسيوية تحب الحرية والسلام، تدعو وتتبنى إعلان الحرية والسلام في جزيرة باينج نيونج لعام 2024 بصوت واحد هنا لحماية السلام والحرية ونعارض الوضع الذي تصبح فيه جزيرة باينجنيونج نقطة اشتعال للمواجهة بين الكوريتين، ونسعى جاهدين لجعلها جسرا للسلام الدائم. »

محفوظ يصنع من الخوف بطلاً والحارة رمزاً
قراءة في مجموعة بيت سيئ السمعة لنجيب محفوظ



عبير سليمان عبد المالك

هنا نلمس دليلاً قوياً على عبقرية محفوظ في تنوع موضوعاته، واقتحامه لعوالم مختلفة، وتنقله بنا من مكان إلى مكان آخر، نرى في كل قصة أبطالاً يثيرون الدهشة أحياناً والشجون أحياناً أخرى، ومنهم من يجبرك على الضحك بصوت عال مثل علي بركة في قصة عابرو سبيل، الذي نجده يلجأ للحيل الشّريرة والماكرة لجذب انتباه حبيبته ، ونلمس داخل كل الأبطال صراعات داخلية حامية، لذا فقد وجدت نفسي مأخوذة بروعة الوصف وجمال التصوير للشخوص والأماكن ، كما اندهشت -كالعادة- من مصائرهم والتي تليق بتكوينهم النفسي وأحلامهم ورغباتهم والمسالك التي يسلكونها للوصول إلى غاياتهم.

وكعادته يجعلني نجيب محفوظ أتعاطف حتى مع المجرم النصاب، وأتهكم من طمع صاحب النفوذ ولا أجد أي اختلاف بينه وبين من نتعامل معهم بشكل يومي في مؤسساتنا، وتتجلى عنده المشهدية كمن يحمل بيده كاميرا مصور محترف ويلتقط بها أكثر المشاهد حساسية وتعقيداً، يرتبها ويجمعها ليكون منها مشاهد قصته، إضافة لهذه الميزة التي تميزه عن كثير من الأدباء، فهو يتمتع بقدرة هائلة على التشويق وخطف قارئه من مقعده ليسافر معه في رحلة عبر الزمان ليتجول معه في عوالم أخرى لم يدخلها من قبل، وكأنه قطع تذكرة سينما وذهب ليشاهد فيلماً.

وباختيار القصة عنوان المجموعة " بيت سيئ السمعة " نكتشف أنه اختار عنوانا مراوغاً ، فالبيت الذي يروي لنا حكايته ليس سيء السمعة بالمعنى المباشر كما اعتدنا وصف البيوت التي تُمارس بها أعمالٌ لاأخلاقية ، مثل لعب القمار مثلاً أو بيت لبائعات الهوى، وإنما وصفه أهل الحي بهذا الوصف لعدم رضاهم عن اختلاف نمط حياة سكان البيت، تحديداً صاحبة البيت وبناتها عن النمط السائد عند المجتمع في ذلك الزمان، ويفاجئنا بأنهن ناجحات في حياتهن، وأن السيدة أم البنات نجحت في تزويج بناتها زيجات ناجحة برجال ذوي مستوى اجتماعي مرموق، ربما لأنها أتاحت لهن مساحة من حرية الاختيار مع الرقابة غير المباشرة، ورزعت فيهن الثقة بالنفس، ولم تبخل عليهن بالمشورة عند اللزوم.



ونأتي لقصة الخوف:

يرسم نجيب محفوظ هنا لوحة يتجسد فيها الخوف مثل شبح هائل يخيم على الحارة ، وبموهبته الفريدة يجعل أهم عناصر لوحته في البداية هما طرفي الصراع وهما إثنان من الفتوات يسيطران على حارتين، يجعلان من عطفة مسالمة "الفرغانة "ساحة لمعاركهما الدامية، وهنا يتجلى الخوف مرتسماً على وجوه الأبرياء، والذين وجدوا أنفسهم فريسة لصراعٍ عبثي، واقعين بين فكين شرسين وأنياب ومخالب كل من جعران فتوة حارة الحلوجي والأعور فتوة حارة دعبس وأتباعهما من "الزعران، البلطجية". وهم بين هذا وذاك يقفون عاجزين لاحيلة لهم، ولا يملكون دفع الشر والأذى عنهم .

ولقلة حيلتهم يلجؤون لرجال الدين، الذين كعادتهم أيضاً يفضلون الحلول المائعة والمؤقتة، وينصحونهم بالصبر والاستسلام لحين انفراج الأزمة من رب العالمين، هنا تتجلى روح السخرية والتهكم عند محفوظ من أولئك الذين عند الأزمات يفشلون في إيجاد الحلول الحاسمة، ولا يقدمون أبداً على اقتراحٍ شجاع، ولا يكلفون أنفسهم عناء الاجتهاد والأخذ بالأسباب من أجل الخلاص، فتتفاقم الازمة وتشتد نتيجة فشلهم في إيجاد حلٍ جذري لحالة الرعب التي يعاني منها الأهالي.

يتصاعد الموقف مرة أخرى بظهور الفتاة الحسناء " نعيمة " بنت الليثي بياع الكبدة، وهاهي تصبح هدفًا يتنازع عليه من جديد كلا الفتوتين، لنجد أن الأزمة التي ظن الجميع





أنها هدأت وانتهت، قد اشتعلت من جديد .

في جملة على لسان أحد الشخصيات يلخص المأساة بقوله : " لا يمكن أن تتزوج من الاثنين فهذا محال، ولا يمكن أن تتزوج من واحد دون الآخر فهذا هو الموت".

وبدأت تباشير الفرج تلوح على أرض الفرغانة بإقامة نقطة شرطة محل وكالة قديمة مهجورة ، ليشغلها ضابط شاب وعساكر، في رسمه لملامحه كما جاء، نرى أيضا قدرة محفوظ على ربط ملامح الشخصية الخارجية بسماتها وصفتها الداخلية، كأنه يريد أن يقول عن الضابط أن غلظة قسماته ورأسه الكبير ذي الشعر المفلفل يحاكي كتلة صوانية مصفحة أي أنه عنيداً صعب المراس، وبما أنه رشيق القوام فهو قادر على خوض المعارك .

وحتى جمله التي خاطب بها الأهالي حادة وقاسية :" عيب أن يعيش الرجال كالنسوان، لا تمكنوا أحد منكم .. " المعنى هنا واضح " أن شخصاً واحداً لن يقدر على حماية عطفة صغيرة ، يسكنها عدد قليل من الناس إن استمر هؤلاء الناس في جبنهم وخوفهم واستسلموا للعجز وقلة الحيلة في انتظار إنقاذ يهبط عليهم من السماء، ولابد من نبذ التواكل والانهزامية والوقوف صفاً واحداً للدفاع عن كرامتهم وعن أرضهم وشرفهم ".

لكن لماذا ظل الخوف مهيمنا على العطفة ؟

هنا يفاجئنا محفوظ بأن الأهالي بعدما اطمأنوا ورحل عنهم بطش الفتوات، التفتوا إلى نعيمة ، وأخذوا يلوكون في سيرتها، ويتبادلون الهمسات حول علاقة غرام نشأت بينها وبين الضابط ، كقارئة تولد لدي انطباعا أن نجيب محفوظ يعبر عن سخطه المتخفي وراء أسلوبه الساخر من أحوال المصريين، يسخر من تواكلهم وتبلدهم، ونظرتهم السطحية للقضايا الخطيرة ، وترك الأمور والمشاكل الحقيقية والالتفات إلى التوافه ، وهو ما يجعل منهم هدفاً سهلاً لأي مستبد يقودهم مثل القطيع، فالشعب الذي لا يملك الوعي الكافي بحقوقه وبهويته يصبح صيداً سهلاً لعصابات شرسة تحكمه وتحكم حوله الخناق، وتنهب ثروته وتنزع عنه كرامته، بينما هو غارق في مراقبة نعيمة " بائعة الكبدة " .

رأيت في هذه القصة وبتأمل تفاصيلها وتكرار القراءة أن محفوظ غاضب من صفة شائعة لدى غالبية المصريين وهي التواكل والاستسلام للظلم، وتعظيم شأن الرجل الذي أعاد لهم الأمن، فتراخوا وتكاسلوا، فهم من يصنعون من الحكام الديكاتوريين أشباه آلهة، يسلمونهم أنفسهم وعقولهم بالكامل، لضعف إيمانهم بقدراتهم وشعورهم الداخلي بالضآلة وقلة الحيلة والانهزامية ، ثم يصرخون وينوحون عندما ينتهي بهم الحال لهزيمة نكراء أو تدهور في أحوالهم المعيشية، وخضوعهم لحملات ترهيب وممارسات قمعية من المحيطين بالحاكم، الإشارة هنا يقدمها لنا محفوظ في جمل قصيرة لكنها شديدة البلاغة تحمل من المعاني الكثير، مثل قول بياع الترمس " الحارة أعجز من أن تدافع عن شرفها"، وعلى لسان الراوي متحدثاً عن نعيمة " تجنبها الشبان حباً في السلامة"، واصفاً حالهم عندما استسلموا للظنون حول الفتاة دون أن يكلفوا أنفسهم بعض التعب والجهد لتحري الحقيقة وراء أفعالها من غناء ودلال وإصرار على الوقوف بجانب نقطة الشرطة ، كما تحمل بعض الجمل أيضًا جرس إنذار، كأنه كان يتوقع ما حدث في يونيو1967!

كما رأيت في نعيمة رمزاً لمصر، التي تلتصق بمن تظن أنه سيحميها بعد أن أثبت قدرته على قهر الفتوات، ليتحول هو الآخر بمرور الوقت إلى فتوة متكاسل ومتراخ، تهدل جسده وترهل أداءه، وفشل في أن يجد هدفاً جديداً يشعل شغفه ويثير حماسه لتطوير أسلوبه المهني.

يبدو أيضاً أن محفوظ أراد توصيل رسالة للمصريين مفادها أن النتيجة الطبيعية للخلاص من حالة الرعب ورحيل الفتوات كانت في أن يلتفت أهل العطفة لمسائل هامة مثل: من سيتولى مسألة تأمينهم ضد أي احتمالية لظهور فتوات جدد، وكيف يمكنهم بعد استعادة الأمن أن يعيدوا بناء ما تهدم من بيوت بسبب تكرار المعارك، وكيف سيربون أبنائهم على الشجاعة، ويزرعوا فيهم روح التحدي والإقدام لينشأوا قادرين على مواجهة أي فتوة جديد قد يظهر مجدداً.

لكن مثلما يؤكد لنا محفوظ في أولاد حارتنا " أن آفة حارتنا النسيان " ، هنا يرسم لنا نهاية تؤكد أن آفة أهل الحارة الخمول والتراخي ، وأن الترهل أصاب الضابط وانتقل أيضاً إلى نعيمة التي تحولت من شابة مليحة تنبض بالحيوية إلى امرأةٍ أصابتها كهولة مبكرة وتكسو وجهها علامات الشيخوخة، وانعكست صورتها البائسة على العطفة " فرغانة" التي فرغت من الحماس والهمة وأصابها الخمول، فماذا بعد رحيل الفتوات ؟ يصرح محفوظ في النهاية بمخاوفه من أن تظل آفة عطفة الفرغانة - كما أطلق عليها صانعها- "الفراغ" فراغ العقول من النور ومن العلم ومن وجود هدف كبير يجمعهم ويسعون لتحقيقه، وفراغ النفوس من الإيمان الحقيقي والشجاعة والاستعداد للتضحية في سبيل الكرامة .

الرَّقيب والأدِيب.. إشكاليَّة التَّحايُل والتَّعايُش

«قراءة في كتاب (مواجهات السلطة) للدكتور سعد البازعي»



التوتُّر، الانتظار، الخَوف، الترقُّب، الانشغال، التَّفكير، الشُّرود، عدمُ الانتباه، فُقدان التَّركيز، الاهتمام بآراء الآخرين، البحثُ عن حلُول لمشكلات لم تقَع، لومُ الذَّات والآخر، فُقدان الثِّقة في الذَّات والآخر، الهروبُ من الواقع، الانكفاءُ إلى الدَّاخل، المراقبةُ المستمرَّة للمحيط؛ سمات مُشتركة بينَ المثقَّف والرَّقيب، تُلقي بظلالها على علاقتهما، التي ستغدُو إحدَى أكثرِ العلاقات إشكاليَّة وحساسيَّة، وهوَ ما يعني الحاجَة إلى إعادةِ توصِيفها وتنظِيمها وإخراجِها من إشكاليَّتها.

أ.محمد الحميدي

لا فرقَ بينَ التُّراثين العَربي والغَربي في مواجهةِ الرَّقابة، فعلى مدَى زمَن طَويل تعرَّضَا للمُلاحقات والاتِّهامات، بل وصَل الحالُ بهما إلى السَّجن والتَّشريد والقَتل؛ لتُمثِّل «مِحنة» المثقَّف في مُواجهته مع الرَّقيب إحدَى أقسَى وأصعَب المِحَن وأكثرها تأثيراً؛ ما استَدعى الحِرص في الحديث عنها، مِثلما استَدعى الكثير من الجُهد في ترتيب وتنظِيم أحداثِها؛ لشُمولها واتِّساعها، ومُقاربتها لموضُوع شائك وإشكَالي، قلَّما تمادَى فيه المثقَّفون، بل غالباً ما كَانوا يُحاولون إخفاءَه وعدَم البَوح به؛ بسببِ طبيعتِه التَّصادُميَّة معَ السِّياسي والدِّيني والاجتِمَاعي، التي ترَى لها الحقَّ الحصري في مُمارسة التَّوجيه والإرشَاد.

الخوفُ من الرقيب والخشيةُ من مُلاحقته؛ دفعَت المثقَّف إلى القِيام بردَّة فعلٍ تِجاه كتابتِه نفسِها، فلم يعُد الرَّقيب خارجيًّا «سياسيًّا ودينيًّا واجتماعيًّا» فحَسب؛ حيثُ أنتجَ رقيبًا داخليًّا، أشدَّ قسوَة وصرامَة، الأمرُ الذي يعنِي اتِّساع نفُوذه وازدِياد تأثِيره، وهوَ ما أفرزَ تساؤلًا عن كيفيَّة النَّجاة من سُلطته وسُوء تأويله وتقدِيره؛ لتتمثَّل الإجابةُ في مُحاولة إيجادِ صِيغة توفيقيَّة بينَ خِطابه وخِطاب المثقَّف، وهذَا ما اشتَغل عليه الدُّكتور سعدُ البَازعي في كِتاب «مُواجَهات السُّلطة».

المثقَّفُ والرَّقِيب

ما العلاقةُ التِي تجمعُ المثقَّفَ والأديبَ والرَّقيب؟ سؤالٌ انطلقَ الكتابُ منه في المُقاربة، ولأجلِه حشَد عشَرات الأمثِلة والشَّواهِد، موضِّحاً الفرقَ بينَهم، ومبيِّناً العلَاقة الخفيَّة والإشكاليَّة التِي تجمعُهم، فالمثقَّف لا يشمَل القارئ العادِي فقَط، بل يشمَل كذلِك المُفكِّر والكَاتب والأُستاذ الجَامعي ومَن في حُكمهِم، أمَّا الأدِيب فيشمَل الشَّاعر والقاصَّ والمسرحِي وكلَّ قادرٍ على الكِتابة والتَّدوين؛ أيْ الذِين يمتلِكُون قُدرة التَّأثير إمَّا بالصَّوت أو الكِتابة، وهوَ ما نقَل الكِتاب من حيِّز ضيِّق؛ متمثِّل في كَشف وإيضَاح العلَاقة بينَ الرَّقيب وأعدائِه من المثقَّفين والأُدباء، إلى مُحاولة تقاسُم التَّأثير على القارئ والجمهُور، فوضعَه كأهمِّ أهدَاف الكِتاب، وبدُونه لن يكُون للأمثِلة والمتابعَات الواردة أيُ دور؛ لذَا اتَّجه أولاً إلى النُّخب المؤثِّرة، وثانياً إلى الرُّقباء المتنوِّعين، وثالثاً إلى «الجمهُور»، باعتِبَاره الهدَف الأساسِي والمنشُود من خِطابه.

حالةٌ من العداءِ سادَت علاقةَ الرَّقيب والمثقَّف والأدِيب، فتحوَّلت إلى ما يُشبه المنافسَة على الجمهُور، عبرَ مُحاولة التأثِير عليه بأكبرِ قَدر، وهوَ ما يُشير إلى أنَّ الجمِيع يُراقب الجمِيع؛ وأنَّ المُراقِب سيغدُو مُراقَباً، وسيلزَم جانِب الحذَر في علَاقاته التِي يُنشِئها ويُقيمها معَ بقيَّة الأطرَاف، وهوَ ما دفَع إلى البَحث في الرَّقيب وآليَات اشتِغاله وتقسِيماته، التِي تنوَّعت ما بينَ «الدَّاخلي» و«الخَارجي»؛ حيثُ الدَّاخلي يمتلكُ آليَات عمَل وأسَاليب لا يمتلكُها الخَارجي، وكَذلك الخَارجي يمتلكُ آليَات عمَل وأسَاليب لا تنسجمُ معَ الدَّاخلي.

الرَّقيبُ الدَّاخلي يستمدُّ تأثِيراتِه من السِّياسي والدِّيني والاجتمَاعي؛ لكونه يحملُ خِطاباً لا يتعارضُ في الظَّاهر معَ خِطابها، بينَما في الباطنِ يسعَى إلى تفكِيك خِطابها، عبرَ مُمارسة مُختلف «الحِيَل»؛ بغرَض المرُور إلى الفَضاء الجماهِيري والتَّأثير فيه، فللآخر يكتُب، ولأجلِه يخطُّ ويتحدَّث ويتوجَّه، ولهذَا يُراعي مشاعرَه وعادتِه وتقاليدَه وثقافتَه، فيمحُو ما لا يتلاءَم معَه، ويُعيد كِتابة العِبارات والموضُوعات؛ كَي تتناسَب معَ مِيوله وتوجُّهاته، ويُضمِّنها ما يشَاء من

مُحـاولات تغييـرٍ ونقـدٍ للظَّواهـر والأفـكَار والأسَـاليب.

اسـتخدامُ الحِيَـل والألاعِيـبِ؛ مارسـهُ السَّـابقون مـن اليونانيِّيـن والعـربِ والأوروبيين، وصـولاً إلى العصـرِ الحاضِـر، حيثُ بـاتَ الامتِنَـاع عـن الكِتابـة والتَّدويـن أمـراً مألوفـاً بالنِّسـبة لهـم، ولكـن حينمـا احتاجُـوا التَّعبيـر عـن أنفُسـهم؛ اتَّجهـوا لاسـتِعمَال الحِيَـل البلاغيَّـة والأسـلُوبيَّة، التِـي جعلَـت الـكَلام «مُبهَـم» القَصـد وغيـرَ واضِـح الدِّلالـة؛ بهـدَف إمـرَارِه ونشـرِه بيـنَ الجماهِيـر، وهـذِهِ هـيَ وظِيفـة الرَّقيـب الدَّاخلي، الـذِي يستمرُّ بالتَّساكُن والتَّعايُش مـعَ الخِطابـات المختلِفـة والمُخالِفـة لتوجُّهاتـه وانتِماءَاتـه، ثـمَّ يُعيـد إنتاجهـا وفقـاً لرؤيتِـه وتوجُّهـه وانتِمَائـه.

ثمَّـة «تنافُـس» بيـنَ المُراقِـب والمُراقَـب، إذ كلُّ واحـدٍ منهمـا يسـعَى إلى الاسـتحواذِ علـى الخطـابِ وتوجيهـه؛ مـا يُشـير إلى إدراكِهمـا للصُّعوبـات الكَبيـرة، التـي تعتـري انتِشَـار الكِتابـات، حِينمـا يخـرُج الخِطـاب صريحـاً وصِداميًّـا ضـدَّ ثوابِـت وقِيَـم الجماهِيـر؛ التـي سـترفُض خِطابـه وستَعمل على عزلِـه وإبعادِه، وهوَ مـا فعلَه البازعِـي حِينمـا عمِـل علـى إبعَـاد أصحَـاب الخِطابـات المباشِـرة والصِّداميَّـة، ولـم يُشِـر إليهـم أو يضَـع لهـم تصنيفـاً ضِمـن كِتابـه؛ كَمـا هـوَ مُظفَّـر النَّـواب وأحمَـد مطَـر.

الرَّقيـبُ الخارجـي يتنـوَّعُ مـا بيـنَ السِّياسـي والدِّينـي والاجتِمَاعـي، ويسـتمدُّ تأثيـرَه مـن خِطاباتهـم، فأخطرُهـم السِّياسـي والدِّينـي، اللذَان يأتِيـان مُتلازمَين، يخـدُم أحدُهمـا الآخـر، و«يتعَـاون» معَـه؛ لأنَّ مـا يهـدِف إليـه السِّياسـي يُسـهِّل الدِّينـي تحقِيقَـه، ومـا يهـدِف إليـه الدِّينـي يُسـهِّل السِّياسـي تحقِيقَـه؛ لتكُون نتيجـةُ مُخالفَـة خِطابهمـا إمَّـا العِقـاب الشَّـديد والأذَى الجسَـدي، الـذِي رُبمـا انتهَـى بالمـوتِ صلبـاً، أو تعذيبـاً وتقطيعـاً للأوصـالِ والأطـرَاف، وإمَّـا العِقـاب النَّفسـي والأذَى المعنـوِي،



د. سعد البازعي

عبـرَ إحـراقِ الكتُـب ومنعِهـا مـن التَّـداول، وتَجريـم مُمتلكِيهـا، والحائزِيـن عليهـا.

تسـبَّب الرَّقيـب الخارجِـي فـي «مِحنَـة» المثقَّـف والأديـبِ والمفكِّـر والفيلسُـوف، وهـيَ محنـةٌ امتـدَّت منـذُ الجاهليَّـة إلى اليَـوم، ولا زالَـت موجُودة وفاعِلة، تسـترجِعُها الذَّاكـرة؛ كَـي تتعلَّـم منهـا وتسـتفيد مـن تجارِبهـا، مِثـل تجربـة النَّابغـة فـي علاقتـه بالمنـاذِرَة والغسَاسِـنة وتنقُّله بيـنَ بلاطَيهمـا، وتجربـة كَعـب بـنِ زُهير وحسَّـان بـنِ ثابِت والحُطَيئـة فـي علاقتهـم بالنَّبـي والخُلفـاء مـن بعـدِه، وتجرِبـة المُتنبِّـي فـي علاقتـه مـع سَـيف الدَّولـة الحمدَانـي وكَافُور الإخشِـيدي، إضَافـة إلى تجـارِب الكُتَّـاب؛ كالجاحِـظ وابـنِ المُقفَّـع والتَّوحيـدِي والفَارابـي وابـنِ رُشـد وابـنِ تيمِيـة والغَزالـي والقائِمـة تطُـول.

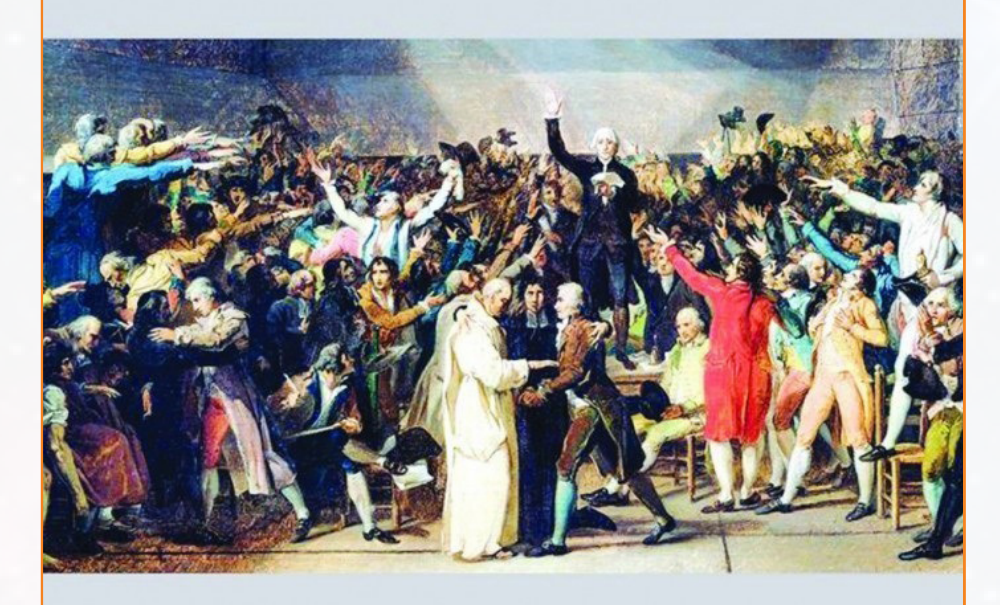
لـكلِّ واحـدٍ مـن هـؤلاءِ الشُّعراء والكُتَّـاب والفَلاسِـفة علاقـة تجمعُـه بالرَّقيـب، سـواءً أكَان سياسـيًّا أو دينيًّـا أو اجتماعيًّـا؛ لهـذَا غـدَت كتاباتُهـم خاضِعـة للمُراقَبـة وتتـمُّ متابعتُهـا بشـكلٍ مُسـتمر، ولأنَّ الرَّقيـب درجَـات مُتفاوِتـة؛ اختلـفَ تعامُلـه مـن فـردٍ إلى آخـر ومـن نـوعٍ إلى نـوع، فالمواجهـةُ مـع السِّياسـي أو الدِّينـي كَمـا هـيَ مواجهـةُ المُتنبِّـي مـع كَافُـور وكَعـب بـنِ زُهيـر مـعَ النَّبـي، سـتكُون نتيجتُهـا الأذَى الجسَـدِي الشَّـديد وهـوَ مـا أدَّى بهمـا إلى الهـرَب والابتِعَـاد؛ أيْ النَّفـي الاختِيَـاري مـن البلَـد، أمَّـا فـي حالـةِ المواجَهـة مـعَ الاجتِمَاعـي كَمـا هـيَ مواجهـةُ الجاحِـظ مـعَ بِيئَتـه وكُتَّـاب وأُدبـاء عصـرِه، فالنَّتيجـة سـتكُون الأذَى النَّفسـي والمَعنـوِي؛ إذ سـيُعاني مـن «التَّجاهُـل» وعـدَم إعطائِـه المكَانـة التِـي يسـتحقُّها، وهـوَ مـا دفعَـه لنشـرِ كتُبـه وحـذفِ اسـمِه، وحِينمـا اِشـتهرَت وانتشـرَت بيـنَ النَّـاس؛ أعلَـن مِلكيَّتـه لهـا وأعـادَ وضـعَ اسـمِه عليهـا.

التَّحايُل والتَّعايُش

العـداءُ الكبيـرُ والتُّنافُـس المُحتـدِم بيـنَ المُراقِـب والمُراقَـب، دفـعَ إلى طـرحِ تسـاؤُل؛ حـولَ كيفيَّـة التَّحايُـل علـى الرَّقيـب وخِداعـه! وهـوَ تسـاؤُل امتـدَّ إلى جَميـع أمثِلَـة وشَـواهِد الكِتـاب؛ مـا يشِـي بضـرُورة البَحـث لـه عـن إجابَـة؛ التِـي جـاءَت عبـرَ مُجمَـل صَفحاتِـه البَالغـة (480)، واضِعـة أمـامَ القـارئ كمًّـا هائـلاً مـن أسـالِيب وحِيَـل المُدوِّنيـن، مـن المُفكِّريـن والأُدبـاء والفَلاسِـفة، وهـذَا مـا قـادَ إلى طـرحِ تسـاؤُل إضَافـي؛ تعلَّـق بهـدَف ذِكرهـا بـكلِّ هـذَا الاسـتِقصَاء والشُّـمول!

حِيَـلٌ وألعـابٌ لفظيَّـة وبلاغيَّـة غامِـرَ

أقلام عربية مايو 2024 م





الكُتّاب والمؤلّفون في مُمارستِها؛ بُغية الابتعَاد عن الرَّقيب و«التَّحايُل» عليه؛ بعضُها تمثَّل في استِعمَال لُغة الحيَوانات كَما في كَلِيلَة ودِمنَة أو الكِتابات التِي استوحَت منه، وبعضُها اتَّخذ الأسلُوب القَصَصِي على ألسِنة النِّساء والصِّبيان والمَجانين كَما في ألفِ لَيلة ولَيلة وأخبَار الحمقَى والمُغفَّلين، وبعضُها أنكَر القَول المنسُوب إليه كَما في قصِيدة كَعب بن زُهير التِي هجَا فيها النَّبي، أو قصِائد النَّابغة التِي مدَح فيها ملُوك الغسَاسِنة، وبعضُها اختبأ وراءَ اسمٍ مُستعَار لا يكشِف حقِيقة الكَاتب كَما فعَل الجاحِظ.

من الحِيَلِ كَذلك اختِلاف الأقوَال؛ حيثُ استِمرار الكِتابة على مِنوال واحِد وأسلُوب واحِد، يُلغي الفَوارق بينَها، ويجعلُها واضِحة ومكشُوفة للقارئ، أمَّا إذا اختلفَت الأساليب والطُّرُق، فسيَنتهِي الأمرُ إلى اضطِراب في نِسبة الكِتابة إلى صاحِبها، وهوَ ما سيُرجِّح العودَة إلى كِتاباته السَّابقة؛ للاستِرشَاد بها من أجلِ فَهم الكِتابة المُختلِفة وسبَبها، ومن الحِيَل أيضاً «التَّعمِيَة» على الرَّقيب باستِخدَام أسلُوب غيرِ مُباشر، لا يُظهِر القَصد صَراحة، كَما في الحدِيث عن العُموميَّات؛ إذ يتجنَّب تخصِيصَها وتحدِيدَها، وكَذلك تلاعُبه بالتَّسميات عبرَ استِبدَال أحرُف المُدُن والأشخَاص؛ لضَمان عدَم انكِشافها.

تهدُفُ الأسالِيبُ والحِيَل لـ«حِماية» الكَاتبِ من الرَّقيب السِّياسي والدِّيني والاجتِمَاعي، لأنَّ التَّصريح في الخِطاب؛ يتسبَّب بجعله عُرضَة لعقُوبات جسديَّة ونفسيَّة، لا زالَت الذَّاكرة تحتَفِظ بمورُوث دامٍ عنها، فالإتيانُ بها ووضعُها بهذَا الانكِشاف، أمامَ عينِ الرَّقيب والمُثقَّف والجمهُور؛ سيُعتبر خرقاً لمُحرَّم من مُحرَّمات الكِتابة، وقد يؤدِّي إلى إمكانيَّة التَّعرُّض للعقُوبات، من أيِّ نوعٍ كَانت؛ إذ الرَّقيب يُدرك تماماً حِيَل الكُتَّاب وأسالِيبَهم غيرَ المُباشِرة، مِثلما يُدرك الكُتَّاب قسوَة الرَّقيب وقُدرته على إلحاقِ الأذَى بهم.

يسيرُ كتابُ مُواجهاتِ السُّلطة ضِمن مُستويَين اثنَين؛ الأوَّل ضِدَّ الرَّقيب، والثَّاني ضِدَّ الكُتَّاب، حيثُ كشفُه لمُحرَّمات الكِتابة؛ أدَّى إلى جَعل مهمَّتهما أكثرَ صعُوبة، فكَما أنَّ الرَّقيب باتَ مُطالباً بتطوِير قُدرته على اكتِشَاف الحِيَل والألعَاب اللفظيَّة والبلاغيَّة، كَذلك الكَاتب باتَ مُطالباً باختِراع أساليب وحِيَل لم يعهدها الرَّقيب، وليسَ من السَّهل اكتشافُها، وهذَا إشكَال سيستمرُّ باستِمرَار الكِتابة، وتَقاطُعها معَ السِّياسي والدِّيني والاجتِمَاعي.

قراءة في كتاب فضاءات أدبية للأديب والناقد علي أحمد قاسم

الناقد في عالم الأدب يعتبر حامل المصباح الذي يضيء دهاليز النص , ويكشف تعرجاته , و دخائله , ليستجلي القارئ ما خفي عنه من معنى بين الكلمات أو مقاصد راوغته بين السطور .
والاستاذ علي احمد قاسم ناقد حاذق وقارئ حصيف وشغوف لما يقع بين يديه من نصوص وهو كاتب زاخر بالعطاء رفد المكتبة الأدبية بعدد من الكتب الأدبية والدراسات النقدية التي تستحق القراءة..

رينا يحيى

وآخرها الكتاب الذي بين يدي تحت عنوان (فضاءات ادبية – دراسات في الدلالات والمضامين) الذي نشره في 385 صفحة مقسمة بين ستة فصول تنوعت اختياراته لموضوعات الدراسة بين الشعر والقصة والرواية والنقد لعدد من أدباء الوطن العربي تنقلت جغرافيتهم بين اليمن وبعض دول الخليج والمغرب العربي وكان اطاره الزمني بين الحديث والأحدث .

ومع ذلك فقد كان النصيب الأكبر لليمن في اختياراته وقد تقاسمت الموضوعات عاملا مشتركا هو تحليل النصوص والتدقيق فيها دلاليا ومعنويا الخ من الجوانب التي تستوجب التدقيق فيها .

و مع ذلك فقد كانت لدي بعض الملاحظات على الكتاب :

- الاخطاء المطبعية التي تؤثر في الشواهد وتربك القارئ وتقطع انسجامه وقد كان أكثرها في الفصل الأول ,حيث لا يجب ان تكون كون الفصل الأول هو فاتحة الكتاب والحافز لاستكمال بقية فصوله

- تحت عنوان قراءة في الشعر الوطني (الوحدة أنموذجا) تناول الكاتب بالنظر نصوصا لهامات شعرية مثل المقالح وجرادة وآخرون تناولوا قضية الوحدة من منظور واحد مشترك وهو الفرحة والحلم وما الى ذلك من النواحي الايجابية

جنا وأجلى الزمان لنا يومنا
أخي بشر النور أنا التقينا وقد وحد الحق ما بيننا

وبالرغم من أن هناك شعراء لم يشتركوا معهم في الرؤية وكانت لهم نظرتهم المتفردة الخاصة جدا مثل عبدالله البردوني في قصيدته (ربيعية الشتاء) الذي تناولها من منظور انها مولود سابق لأوانه لم تدخل في دراسته بالرغم من أن اضافتها كانت ستعطي الدراسة شمولا وسعة وتعددية فكرية

. أقْبَلَ سُكْرِ الوعد، قالوا صَحَت؟
أيُّ هوًى أرغَى بها: عجِّلي؟
هذا زمـــانٌ مذهلٌ ذاهـــلٌ
عنه، فمن حاولتِ أن تُذهلي؟
ذا جمر صنعا، خُفتُ إذْ أحرقوا
فيه «بخور الشيخ»، أن تسعلي.

- وايضا في الفصل الاول وتحت عنوان (الهوية عند البردوني) اعتقد ان عنوانا كهذا يستوجب تبحرا وتعمقا اكثر من ناحية الهوية أولا ثم استكشاف جوانبها في قصائد عبدالله البردوني بل انه يصل أن يكون موضوعا رسالة دكتوراه او كتابا مستقلا بذاته ولكن الكاتب استطاع أن يختزله الى عنوان في فصل في كتاب .

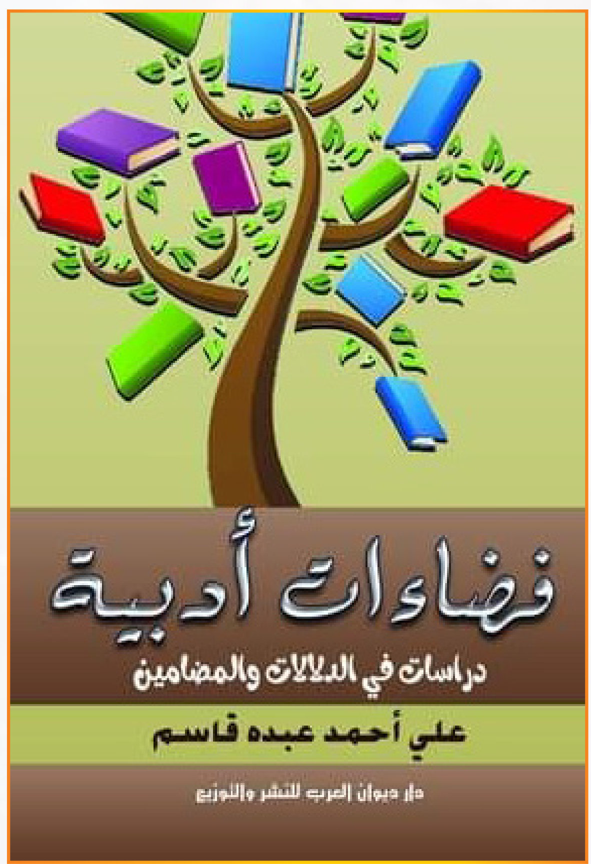
- وتحت عنوان (مقاربات تأويلية في الأعمال الكاملة للشاعر عبدالوهاب نعمان) قارب بين الفضول والشابي وقدم لنا نماذج جميلة لشاعر أتحفنا بقصائده العذبة وحفظناها ورددناها مع الغريد ايوب طارش فصيحة وعامية .

- وعن بقية الفصول التي تناولت بالتحليل والتأويل نصوصا أدبية متنوعة وجدت قلة قليلة من النصوص لم يذكر اسم كاتبها .

- النصوص الشعرية النسوية المختارة عالجت أغلبها قضايا المرأة الأنثى بالرغم من تنوع مواضيع الكتابات النسوية , ولكنه استند الى نقطة (ان مرتكزات الخطاب النسوي نابعة من الجسد – ص 284) وهذه جملة وضعت تحتها خطين حيث لا أتفق معه فيها حيث الجسد اخذ مساحة اكبر في الكتابات الذكورية التي جعلت المرأة وطنا و حياة وفكرة وثورة الخ من تناولات القضية .

عدا عن ذلك فالكتاب يأخذك بارتباط القراءة العميقة من الصفحة الأولى الى الأخيرة ويعرض مفاهيم ومدلولات عميقة ودراسات تستحق الاطلاع والتوسع .

ويعكس شخصية الكاتب الذي يتمتع بسعة الاطلاع وتجدد الموارد .



قراءة وجدانية في روح الشاعر محمد عبد الله البريكي



أنس الحجّار

الشاعرُ هو هذا الإنسانُ الطافحُ بالمشاعر، المُترعُ بالخيالِ و التّأويلِ، هو الذي يُمهّدُ طريقًا بينَ قلبِهِ وعقلِهِ لتُسافرَ القصائدُ من خلالِهِ وتَعبُرَ منه، القابضُ على المعنى مُتلبّسًا، الهامسُ بمسامعِ الأماكنِ والأوقاتِ، الحاضرُ في كلّ الأزمنةِ والفضاءاتِ مُتقمّصًا الأفراحَ والأتراحَ، هو المخلوقُ الذي يَعتمرُ المجازَ ويتأبّطُ المعاني ويهطلُ على الأرواحِ بلاغةً، كيفَ لا يكونُ الشاعرُ كذلك؟ ونحنُ نرى بأعيننا ونتحسّسُ بأفئدتنا شعراءَ على امتدادِ الوطنِ العربيّ يَغسلونَ أرواحَهُمْ بماءِ قصائدِهم ويُطيّبونَ وجدانَنا بعطرِ كلماتِهِمْ في عصرٍ مُمعِنٍ بالأزماتِ فالشعراءُ أطباءُ الرّوح.

لنا أنْ نبحرَ في قصيدةٍ واحدةٍ لشاعرٍ معاصرٍ مَسَحَ بكفِّهِ على وجهِ المعاني فأبصرتِ النّورَ، قصيدةٌ من مجموعتِهِ الشّعريةِ الأخيرةِ (مُدُنٌ في مرايا الغمام) للشاعرِ الإماراتي محمد عبد الله البريكي، تلك القصيدةُ وجدتُها أمَّ القصائدِ لأنّها لـ (أمّ القُرى) وهذا عنوانها، آثرتُ أنْ أنفردَ بقصيدةٍ واحدةٍ فقط لأنَّ وعاءَ رؤيتي أصغرُ من أنْ يحيطَ بثمارِ مجموعتِهِ الشعريةِ المترفةِ بالجمالِ والسّحرِ

وها هي قصيدته:

تَخفَّفتُ من وقتي ومن همٍّ عاذِلي

وصِرتُ كريشٍ تحتفي بي رَواحِلي

يطيرُ سحابُ الشّوقِ تحتي وخافِقي

يَهزُّ شُعوري قبلَ هَزِّ مَفاصِلي

وماهِيَ بالحمّى التي لو لَقيتُها

أقولُ لها: يكفيكِ، فالشّوق قاتِلي

فما أنا إلا طائرٌ خلفَ ظهرهِ

رياحٌ تسوقُ العزمَ والوصلُ شاغِلي

متى ستكفُّ الرّيحُ عنّي جنونَها

لأحصدَ في أرضِ المطارِ سنابِلي

وأسعى إلى (أجيادَ) أو دونَ (قِبلةٍ)

تكونُ دموعي في ثراها خمائلي

مدن في مرايا الغمام

محمد عبد الله البريكي

شعر

موزاييك للدراسات والنشر
MOSAIC FOR STUDIES AND PUBLICATION

ففيها سأتلو ما تنزَّلَ أولاً
منَ الوَحْيِ وانساقتْ إليهِ دلائلي
تَوَمِّينَ يا (أمّ القُرى) كلّ بقعةٍ
يسيلُ بها ماءُ القصيدةِ داخلي
فأنتِ بنورِ الوَحْيِ تبدينَ دُرّةً
ولولاهُ عادَ الرّحلُ من دونِ طائلِ
بهِ طافَ حولَ البيتِ قلبٌ مُرَدِّدٌ
على كلِّ شوطٍ في الطوافِ مسائلي
«أقيموا بني أمّي صدورَ مَطِيِّكُمْ»
فإنّي بعينيها تركتُ مشاغِلي
فلا « شَنْفَرَتني » الأرضُ حتّى أرُدَّها
ولكنَّ سِرًّا شدَّني لأوائلي
ومن بردةٍ نامتْ « سُعادُ » بدفئها
أُرَبّي على أرضِ السّلامِ بلابِلي
ويَصعدُ قلبي للسماواتِ وافدًا
فبارِكْهُ يا رَبّي فقدْ هَدَّ كاهِلي
يقولونَ: ما فيها سوى الرّملِ والحَصى
فقلتُ: الحَصى فيها يُمَسِّدُ كاحِلي
ولو علِموا أنَّ الحِجارَةَ ظَلَّلَتْ
نَبِيّا سَعى من خَلفِهِ سَهمُ باطِلِ
لصارَ الحَصى في عينهِمْ ظلَّ ألفةٍ
ومن حولِهِ قصّوا الأذى بالمَناجِلِ
وما (مَكّةٌ) في الأرضِ إلا بصيرتي
وإنّي أرى بَحري بها وسواحِلي
فكوني على الجوديّ يا بِنتَ فكرَتي
وفي هذهِ الأنحاءِ رَبّي مَناحِلي

وأنا المُسافرُ مَعَهُ في كل رحلة، إذ تحتاجُ الإحاطةُ بالمجموعةِ كاملةً وقتًا مديدًا وفكرًا صافيًا وروحًا عاشقةً .

وَقفتْ روحي أمامَ قصيدتِهِ (أمّ القُرى) فوجدتني أسئلةً تَشَظّتْ واستفساراتِ سكرى وإجاباتٍ تملأ فضاءَ الرّوحِ

جَرَّدَهُ الشّوقُ عن الوقتِ وسَلَخَهُ عن عُذّالِهِ ليصبحَ طيفًا أنكرتْ راحلتُهُ ماديّةَ جسدِهِ لعدمِ شعورها بوزنِهِ المادي في رحلتِهِ نحوَ معشوقتِهِ (أمّ القُرى)، وتكونُ نتيجةُ هذا التّجردِ بالسموّ والارتقاءِ لدرجةٍ أعلى من الشوقِ « فوقَ سحابِ شوقي» ليعلنَ بعدَ هذا اتصالاً بينَ فؤادِهِ ومشاعرِهِ، يَحُثُّ الفؤادُ المشاعرَ على الهطولِ غيثَ وِصالٍ وهنا يُنبئُ عن اتحادِ المادةِ الجسديةِ بالروحِ نحو هدفٍ واحدٍ وهذا ذروةُ الحُبِّ.

يَصِفُ عِشقَهُ وشوقَهُ بتوليفةٍ جميلةٍ، إذ ينفي أنَّ ما أصابَهُ هي الحُمّى إنّما هو الشوقُ للقاءِ الحبيبةِ مُستعيرًا للحمّى – لو حضرت - فَهْمًا و سَمعًا ليخاطبَها مؤكدًا أنّها لن تجدَ ما تبليهِ فالشوقُ فعلَ بهِ أكثرَ ممّا ستفعلُ هي.

رأيتُهُ طائرًا ملائكيًا أسرى بهِ العِشقُ من أقصى اللهفةِ إلى المسجدِ الحرامِ، بُراقُهُ جناحاهُ و الرّيحِ، يَستفسِرُ عن موعدِ حصادِ سنابلِ شوقِهِ التي نثرَ بذورَها إيمانُهُ، شاهدتُهُ يذرفُ دموعَ اللقاءِ بينَ يدي محبوبتِهِ (مَكّة) جاعلاً دموعَهُ خمائلَ وصلٍ وسعادة وجدتُهُ خاشعَ الحرفِ والمعاني في محرابِها

وفي بيتٍ واحدٍ في قصيدتِهِ يُصَرِّحُ بحبّهِ لكلّ بقاعِ الدنيا مؤكدًا قدسيةَ مَكّةَ لدى كلّ المدائنِ ولديهِ، لكنَّ حُبَّها في فؤادِهِ يبقى الحُبَّ الطاغيَ على كلِّ حُبٍّ

هلْ كانَ يعلمُ «البريكي» أنَّ رحلتَهُ إليها ولادةٌ جديدةٌ لروحٍ بعدَ مخاضِ شوقٍ؟، نعمْ كانَ يعلمُ لأنّها منارةُ الوَحْيِ

يُعَبِّرُ عن امتنانِهِ للهِ عزَّ وجلَّ ويَشكُرُهُ أنْ أذِنَ بوصالِهِ مع حبيبتِهِ من خلالِ طوافِهِ حولَ البيتِ تاركًا وراءَهُ أوجاعَهُ وأمانيهِ ومسائلَ وَجْدِهِ

مُحمّد عبد الله البريكي أرْهَقَ ذائقتي بسحرِهِ، قصيدةٌ واحدةٌ احتاجَتْ من عينيَّ السّهرَ الكثيرَ فكميةُ الجمالِ مُغريةٌ

عِشقُهُ لمكةَ تَجَسَّدَ بأبياتٍ مَسَحَتْ غَبَشَ المرايا لتعكسَ هذا العشقَ قصيدةً شعريةً (بريكيةً)

البريكي خالدٌ على السطورِ وفي الوجدانِ الشّعري بأسلوبِهِ وقصائدِهِ

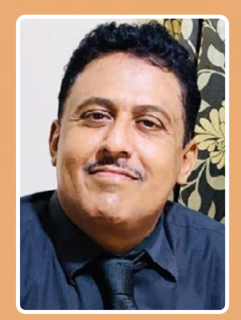
يكادُ يلثمُ الشّمسَ ويوشكُ أنْ يقبّلَ القمرَ ويسبَحُ كوكبًا في مَجَرَّةِ الشّعرِ ويبقى «البريكي» كوكبًا أشبهَ بِمَجَرَّةٍ

لا يَسَعُني مهما أمعنْتُ في النَّثرِ إلا أنْ أكلّلَ ما نثرْتُ بأبياتٍ شعريةٍ

إليكَ يا أميرَ القوافي محمد عبد الله البريكي:

مُدُنٌ تَجلّتْ في رُؤى أشعارِهِ
فَيَزورُها لِتكونَ مِنْ زُوّارِهِ
يَسعى إليها مِن ديارِ بهائِهِ
وكأنّه بَعْدَ الوصولِ بِدارِهِ
مُدُنٌ سَمَتْ في روحِهِ وكأنّها
بَعدَ السّموِّ تَحُطُ مِن أوزارِهِ
وأمامَ (مِرآةِ الغَمامِ) تَزَيَّنَتْ
بِقصائدٍ سَبحَتْ بأفقِ مَدارِهِ
عِشقُ البُرَيْكيِّ انتظارُ حبيبةٍ
مَهما تَغِبْ في الأفقِ عن أنظارِهِ

محمد عبدالله البريكي



محمد ناصر الجعمي - اليمن

عطر الذكريات

من شتاء بعيد، وأنا أقف أمام "مسجد النور" في مدينة "الشيخ عثمان" العتيقة ..
حين كانت الأسوق تفوح برائحة الفل والكاذي والمشموم والبشام والفاكهة والبهارات والعطور نكهة الخبز مع السمن البلدي من المخابز والمطاعم ونكهة الشاي العدني من مقاهي الفيحاء مدينة الشيخ عثمان

كان ذلك قبل أن يباع السمك بطرق عشوائية، في كل ركن وشارع وحارة ، وتنتشر المنغصات
وتختلط رائحة السمك مع مياه الصرف الصحي، ويستبدل الجمال
بالقبح، والنظافة بالقمامة،
وتستبدل الأصالة بالتفاهة ..
لمحت سيارته من بعيد قلتُ في نفسي أهذا هو؟ أو كانه يشبهه هكذا يبدو من بعيد، وما أن اقترب حتى بدت ضحكته وبشاشته بكوفيته الزنجباري التي يضعها على رأسه كعادته وكعادة الكثير من جيل الأربعينيات في عدن وحضرموت وتعز وتهامة ثم انتقلت إلى مدن وحواضر يمنية أخرى.
هو المرشدي بعينه كان يقود سيارته ببطء شديد ..
يعرف تفاصيل مدينته وشوارعها في وقت الذروة حين يشتدّ الزِّحام ..
كان يلوح بيده وهو يبتسم في وقار للناس، وكان الجميع يحتفي به، كل على طريقته، فالمارة يحيطون بالسيارة بكل رفق ومودة، بينما يلوح الباعة بأيديهم ،ويهدونه ابتساماتهم وقبلاتهم ،
كل من موقعه من على ناصية الشارع ، وكل من وقعت عينه عليه، يشير للذي يقف بالقرب منه؛
الأستاذ محمد مرشد ناجي (المرشدي) هنا في سيارته !
كانت هذه الحفاوة غير مستغربة
في ذلك الزمن الجميل وقبل أن تحيط



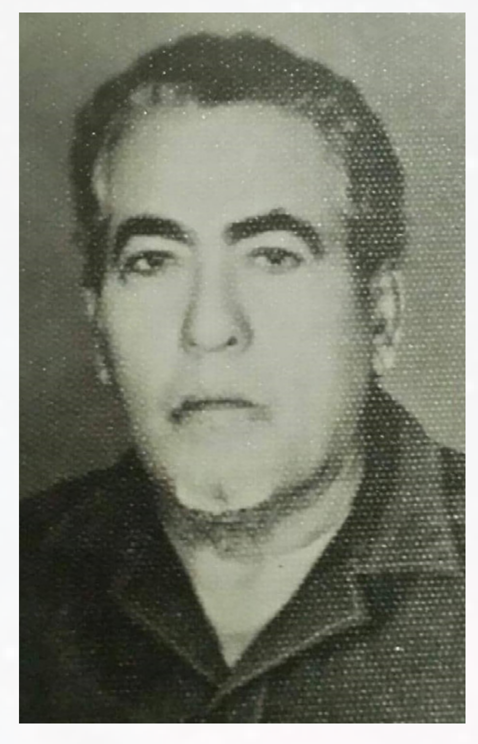
محمد مرشد ناجي

بنا التفاهة من كل الجهات وتعكر صفو أيامنا، فالرجل علم من أعلام البلاد والمرشدي "لو لم يكن فنانا لكان أديبا كبيرا" بحسب الدكتور عبدالعزيز المقالح ...
ها قد وصل أخيرا تقدمت نحو السيارة لتحيته عن قرب فأشار إليّ اركب بسرعة
كان المرشدي كعادته وبهندامه العدني الجميل الكوفية والشال على صدره والفوطة ماركة "بن علوي" الشهيرة كنوع خاص من الزي العدني الذي يحرص عليه كبار القوم من ذلك الجيل الذهبي الذي لا يتكرر من جيل الأربعينيات،

حسب اعتقادي ، وعصاه ممتدة على يساره
كان نوع السيارة زوزكي إن لم تخني الذاكرة ..
وصلنا الى الهاشمي وقبل أن أودعه أخرج سلة فيها فوط ماركة "بن علوي" قال هذه ثلاث فوط هدية من عمك محمد
فوطة للجابري، وفوطه لفريد بركات، وفوطه للشيخ ناصر شيخ ،بلغه سلامي وتحياتي وربنا يخارجنا من الشبوطي له ساعة منتظر لعمك محمد .. سلمت عليه وعلى الدكتور الشبوطي ومضيت في سبيلي وصدى ضحكات المرشدي والشبوطي ترن حتى تلاشى صداها ، وكم كنت أحب الدكتور سلطان الشبوطي كان من أصدقاء والدي وقد وقف معي أيام أصابتي بفرط نشاط الغدة الدرقية يخصني برعاية واهتمام وكان طبيبا متفردا ..
يا الله ما أجملها من ذكريات مازالت الأماكن نفسها وأن تغيرت بعض الملامح ،في حين غاب الكثير من الذين نحبهم ..

مازال في الليلِ من أنسامهم عبقٌ
أشتاق بعض الذي قد مرَّ وانصرفا...
الذكريات الجميلة كثيرة لكنها
موجعة بعد غياب من أحببناهم ومن أثروا حياتنا الوجدانية بإبداعاتهم وجمال أخلاقهم وطيبة قلوبهم ولكنها حكمة الله :

رُبَّ طيفٍ غابَ مِنْ زمنٍ لم يغبْ يومًا عنِ النظرِ
وحديثٍ مرَّ في ولهٍ عادَ بالتذكارِ والكدر..
مرَّتْ الأيام والأعوام في عجلٍ انتقل الأستاذ المرشدي إلى العاصمة صنعاء بعد فوزه في الانتخابات البرلمانية
وبعد أن أكتملت فترة عضويته في مجلس النواب عاد من صنعاء إلى عدن حتى كانت مشاركته في مهرجان صيف ابها بالسعودية بدعوة من الأمير خالد



الشيخ/ ناصر شيخ الجعمي

الفيصل
وفوزه بجائزة الأغنية الشاملة، اجمل نص وأجمل لحن وأجمل اداء ،وكان النص من تأليف والدي رحمه الله ذهبت إليه لزيارته وتهنئته بعد عودته من ابها وكان المرشدي وهو يتابع الحفل من شاشة التلفزيون يردد عبارة وهو يشير بيده إلى شاشة التلفزيون شوف والدك الله يرحمه يُكرَمُ من قبل أمراء الشعر وسلطين الأدب والفن..
وأين؟خارج البلد الذي كان يتغزل فيه من داخل غرف السجون المظلمة للأسف الشديد ..
تمتم كعادته: السجان يا ولدي مخلوق بليد وغبي حين يظن أن بوسعه إسكات الشعراء
فكتبتُ قصيدةً طويلة بالعامية اتذكر منها :

في صيف "أبها " صار اسمك عناوين
بالشعر والإبداع يعلن نجاحه
اذهلت أرباب
الأدب والسلاطين
كان الوطن باسمك يرفرف جناحه
"والمرشدي"
جرَّ الثّريا بكفين
علم ولايحتاج اسمه إيضاحه

أوغلت
(يابن شيخ)
في البعد والبين
والشعب صابر والأمل في انبطاحه
صار الوطن
فلة كبيرة وقصرين
واموال تهدر
في السفر والسياحه

والشعب
يتألم من الفقر والدَّين
ماحد
رحم فقره
وخفف جراحه...

كان دائما يردد عندما يقرأ قصائدي :
رحم الله الشيخ ناصر
حقا ابن الوز عوام
أراد أن يشد من أزري فهو معروف بشدته في رأيه ، وكان شجاعا لا يهادن في قضايا الوطن والأدب والشعر .
في شتاء القاهرة مطلع العام 2013 عدت من ممارسة رياضة المشي وكان الشتاء باردا كعادته على كورنيش النيل ،عدت مسرعا وفتحت التلفاز
وأنا أشعر بحزن عميق ولا أعرف سببه، وقعت عيني على قناة اليمن كانت إشارة الحداد في أعلى الشاشة إلى اليسار وصورته تتوسط الشاشة
مع قراءة خاشعة لآيات من القرآن الكريم كنت أشعر بحزن مضاعف ووحشة غريبة فقد كان المرشدي الإنسان الوحيد الذي يذكرني بوالدي وكان كل ما تبقى من عطر الأحباب
طيب الله ثراه

شاعر و قصيدة

علي صالح علي القعشمي



الشاعر علي صالح علي القعشمي: مواليد عام ١٩٧٦م، النصره- مديرية الحدا- محافظة ذمار، حاصل على دبلوم معلمين عام ١٩٩٤م، موظف بمكتب التربيه والتعليم، عمل في حقل التعليم عدة سنوات وحالياً موجه مالي وإداري ، كتب الشعر منذ الصغر وكانت بداياته مع الشعر الفصيح وشعر التفعيلة «الشعر الحر»، وتأثر بشاعر اليمن الراحل عبدالعزيز القعشمي ودون قصائده ومساجلاته و تتلمذ علي يديه، وهو حالياً رئيس جمعية شعراء اليمن الشعبيين- فرع محافظة ذمار، عضو فاعل في عدد من المنتديات الثقافية والإبداعية بمحافظة ذمار، شارك في الكثير من الفعاليات والمهرجانات الثقافية داخل المحافظة وخارجها، وله الكثير من القصائد المغناة بأصوات مجموعة من رموز الفن الشعبيين اليمني، وله عدة مساجلات مع نخبة من رموز الشعر الشعبي.

إعداد - وليد المصري

«في فعالية تكريم د. عبدالعزيزالمقالح»

بريق الشعر لا نورّه توَهّج فأنت مشكاته
ونبض الحرف والإبداع منك يستّمد النور
بذاتك مدرسه وأنت الذي كانت عباراته
وكلماته، وشعره كم لها يترقب الجمهور
بذاتك أنت محراب الأدب ينثر كراماته
على كامل محبينه كنثر اللول والبلور
وفي المحراب نترنم بترنيمة رواياته
ونتلمس قبس من نور ينهي ظلمة الديجور
بذاتك مدرسه والكل يتغنى بكلماته
وقاموسك سيبقى إرثنا التاريخي المأثور
نعم قاموسك الشعري تفرد في ثقافاته
تفرد في حداثة غيّرت مجرى الأدب تغيور
تفرد في نضاله، في شموخه، في طموحاته
تفرد في عطاء فكري على كل الملأ منشور
بذاتك صوت دوى في الوطن لا يمكن إسكاته
بصوت الحق يتحدى ظلام الليل والساطور
كسر للصمت في لحظة نضاله وإنتصاراته
وثوري ثار بين الشعب في سبتمبر المبرور
بذاتك رمز ناضل لليمن في أصعب أوقاته
وضحى لليمن وأسهم ودوره في الزمن محفور
وساهم في مجال العلم له في العلم بصماته
وساهم في دروب الحرية والعدل والدستور
تباهينا ويتباهى الأدب فعلاً بقاماته
وكم نفخر بقامه شعريه يحظى بها الدكتور
نعم هذا المقالح ذي رفع للشعر راياته
وعلاّ بيرقه بين الأمم في البر والمعمور
شموخك في العرب من مغربه حتى إماراته
تجاوز وصف كلماتي وأنا لوشي قصر معذور
لأنك من حملته في الأدب أسمى رسالاته
ولا زلته على صهوة حروف الجر والمجرور
ستبقى للوطن هامه رفيعه ضمن هاماته
نخلدها وتحيا في ضمايرنا زمن وعصور
ستبقى للوطن أروع حكايه من حكاياته
ومشهد حيّ نقشه في عواميد البلق مزبور
إليك الشوق من داخل ذمار يطوي مسافاته
بردونية الإبداع والتفكير والمنظور
ذمار القلب ياقلب اليمن وأقدم حضاراته
ذمار الشعر وإبداع الأدب في لوحها مسطور
أتينا اليوم في موكب لكم يهدي تحياته
نكرم في لقانا الشاعر الإنسان والدكتور
نكرم نحتفي نفخر نحلّق في مداراته
وكل إنسان منا في لقانا مبتهج مسرور
ذمار اليوم تفخر في لقاء عبدالعزيز ذاته
كأني في لقانا بالمقالح منتشي مخمور
أنا لي فخر أقف في ظل طوله وإرتفاعاته
تحيه للمقالح من ذمار بالورد والكافور
تحيه له ونشكر كل جهده وإتجاهاته
نضالاته، نتاجه، والأدب ذي قدمه مشكور
أخيراً باعتذر والشاعر اعلن باعتذاراته
حروفي عاجزه ما اوفت بوصف الشاعر الدكتور

- القصيدة ألقاها الشاعر في الاحتفال التكريمي للدكتور عبدالعزيز المقالح الذي نظمته المؤسسات الثقافية والشبابية بمحافظة ذمار 2018م.

خواطر أغنيات يمنية



سأقف اليوم مع أحد جهابذة النص الغنائي في محافظة أبين..ملأ الدنيا بأغانيه وشغل الناس.. رجل متواضع لأقصى حدود التواضع.. حمل على كاهله ريادة النص الغنائي في أبين،ومع ذلك لم يبق النص الغنائي في أبين لوحده.. صحيح أنه انطلق من أبين،لكن كانت الانطلاقة الحقيقية من عدن،ومن عدن عُرفت أغانيه إلى محافظات اليمن كلّها،وإلى دول الجوار.

إنّه الشاعر الكبير عمر عبداللّه نُسير(١٩٣٢م - ٢٠١٤م).

الحلقة (11)

أمين المَيْسَري - اليمن

على الرغم من النجاح الجماهيري الكاسح لكل أغانيه و نصوصه الغنائية، إلاّ أنه ظلم ظلما كبيراً من قبل القائمين على الثقافة والفن في اليمن. لكن النسير ظل وسيظل ذاكرة الفن في تاريخ اليمن شاء من شاء وأبى من أبى.

وللأسف حتّى في كتاب موسوعة شعر الغناء اليمني،لم يتم توثيق كل أغانيه،وتم – أيضا - استبعاد أغانيه الوطنية والسياسية.

الشاعر عمر عبدالله نسير أصّل تأصيلا كبيرا للأغنية في محافظة أبين،وأعطاها نكهة خاصة، مما جعل محافظة عدن تحتضنها بقوة ومبكّرا عند فنانيها الذين تغنّوا من كلمات هذا الشاعر الفذ. منهم:رجاء باسودان ،صباح منصر،محمد صالح عزاني،أحمد علي قاسم،أبوبكر سكاريب، وغيرهم.

نذكر بعض أغاني الشاعر عمر عبدالله نسير :

1 -جاني جوابك
2 -ابتهال
3 -ليه كذا بالله
4 -القافلة
5 -كيف الحال
6 -زعلان منّي
7 -شي حلال
8 -ياهلي
9 -واليل...ووه
10 -هيب هيب
11 -بايعات البلس والقات
12 -حطوب سيّلوه
13 -سبولة

وغيرها.

أغنية (إبتهال) لحن وغناء الفنان محمد محسن عطروش

يارب بشكي إليك   قلبي احترق من لَهِيْبهْ
ياما تعذّب وهام   ولاتحقّق نصيبهْ
يارب شفت العباد   كُلّين لاقى حبيبهْ
إلاّ أنا ياكريم   يارب!! هل بالتقي به؟؟
يارب مَنْ له حبيب
لاتحرمه من حبيبه

*

قضيت العمر احبّه   ودوب أجري وراءه
وخاف للعمر يَفْنَى   وانا أتمنى لقاه
وخاف لا الورد يذبل   وأقنع من جناه
يارب من له حبيب
لاتحرمه من حبيبه

*

خبير الكف قال لي   حبيبك ذا أصيل
يحبَك مثلما أنته   تحب وأكثر قليل
يحب لكن دمعه   كما دمعك يسيل
يارب مَنْ له حبيب
لاتحرمه من حبيبه

*

كتبت أشرح شعوري   وأرسلت الخطاب
وجوّب لي بدمعه   على نفس الجواب



وخطّ الدمع قال لي   حبيبك في عذاب
يارب مَنْ له حبيب
لاتحرمه من حبيبه
شكيت من جور مابي   شكيت باسم الحبيب
شكيت يمكن ألاقي   حبيب يطفي اللهيب
ويارب دعَيْتك   وأنت المستجيب
يارب من له حبيب
لاتحرمه من حبيبه

أغنية بسيطة في معانيها،عميقة في





تعبيراتها ودلالاتها. فالشاعر يبتهل -وقد سمّى النص(إبتهال) - إلى الله -سبحانه وتعالى- أن لايحرمه من حبيبه الذي أحبه بكل جوارحه،وهو معذب به،وهو(دوب) يجري وراءه.. نص مفعم بالحب وبكل الحب.

عمر عبدالله نسير شاعر الحب الذي هام به طوال حياته.. إن هذه الدّرر التي في نصوص النسير تؤكّد مما لايدع مجالاً للشك أن النسير عاشق وولهان حتّى ولو كان في الثمانين من عمره – رحمه الله-

(نص كيف الحال) لحن العطروش ،وغناء العزاني:

تسألني كيف الحال ياسائل عن أحوالي

وانته دي شغلت البال من غيرك شغل بالي

قبلك كان حالي عال طول عمري وانا سالي

أما اليوم دمعي سال حتّى الخصم يرثى لي

انته أهديتني منديل له أطراف مغزولةْ

ذوبّته من التقبيل في عرضه وفي طوله

وأهديته مع أبريل مع كلمات معسولةْ

هذا صدق أو تضليل قل لي إيش مدلولهْ

غنّيتك أنا موّال في الظاهر وفي الخافي

شف طيفك معي لازال زينته بأوصافي

هجرك طال مهما طال ما با قول لك كافي

واسألني من الأحوال باتلقاني دوب وافي

قد جاني إله الحب بالنبلة كتب اسمي

يتأسف وهوه يكتب يكتب والمداد دمي

قد جاني وكنت احسب إله الحب سبب ظلمي

ولما شافني أتعذّب قلْ لي مش أنا الرامي

المتأمّل لهذا النص وغيرها من نصوص الشاعر عمر نسير،أن نصوصه يجب أن لاتمر على القارىء أو الباحث أو الناقد مرور الكرام. فالشاعر لايضع النص على عواهنه أو يرمي به جزافاً. فالشاعر يكتب بالفطرة،وكل لفظة أو كلمة يطرحها في مكانها الصحيح. حتّى لو استطعت تغيير كلمة بدلا عن أخرى فلا تستطيع؛لأن كل كلمة تفسّر الأخرى.

الشاعر هنا – أيضا- نوّع في القوافي . فالصدر قافية واحدة وهي(اللام) والعجز(الياء) أيضا مع تغيير بعض القوافي التي جاءت داعمة قوية للقوافي الأولى. في الصدرقوافي(الحال،البال،عال،سال،)ثم قوافٍ أخرى ،على الرغم من أنها قافية اللام(منديل، تقبيل، أبريل، تضليل)وكذلك القوافي التي بعدها. النسير- هنا- صانع ونحّات كلمات.

لنتأمّل نصّا آخر،لايقل أهميّة عن كل نصوصه الغنائية.

أغنية(سبولة) لحن وغناء محمد محسن عطروش،وهي من الأغنيات التي ستظل في الذاكرة،حتّى ولو مرّ عليها أكثر من أربعين عاما:

بالله اعطني من دهلك سبوله لِيّه سنه ماذقت الجهوش

لِيّه سنة ماشفت الحبايب ونا في الرميلة وخلّي في الفيوش

بالله اعطني من دهلك سبولة واشارح

واشارح حرام لو شلّيت من دهلك سبوله

والطيري حلال يتهنّا ليه ليه باتسمحوا له

طيري السما بايرضي فضوله

مهما شرحته لازم بايهوش

بالله اعطني من دهلك سبوله واشارح

ياشارح الطين بالله كي مُدّ ليّه سبوله

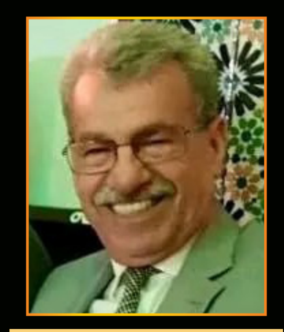
شف زرعكم ذا عجبني فيه اخضراره وطوله

لاتعذر أو تقول لي ما اقدر أنا أعطي سبوله

خايف خصام المزارع خايف فعاله وقوله

أماديوس

كان الجوُّ باردًا يوم الخامس من ديسمبر، لعام ١٩٧١، حينما كانت العربة الجنائزية تسير ببطء، نحو إحدى مقابر مدينة فيينا، حاملة جثمان شاب لا يتعدّى الخامسة والثلاثين، لم تكن زوجته ضمن المودعين الخمسة، الذين توقفوا عند البوابة الرئيسية. أمّا عمّال الدفن فقد فتحوا التابوت الخشبي، بدون مبالاة، وقذفوا جثته في قبر جماعي مليءٍ بالجثث المتكوّمة على بعضها، بينما كان المطر المنهمر بغزارة، يساهم في رعب اللحظة، وهو يسقي حفرة الصمت الأبدي. لقد كانت هذه الجثة لأعظم مؤلف موسيقي عبر العصور.



رحمن خضير عباس

إنه العبقري (فولفغانغ أماديوس موزارت) والذي مات في بواكير حياته، وفي أوج عطائه الإبداعي.

وبهذا المشهد الدرامي ينتهي فيلم (أماديوس) للمخرج التشيكي الكبير (ميلوش فورمان)، والذي سعى لتقديم حياة موزارت، من خلال رؤى وذكريات غريمه الموسيقار (أنطونيو ساليَري)، هذا الموسيقار الذي عاصر موزارت، وساهم في بؤسه وشقائه، وقيل إنّه كان وراء موته. وبقي يعيش عذاب الذكرى وتعذيب الضمير لمدة اثنين وثلاثين عاما، ثم أقدم على محاولة الانتحار، كي يتخلص من عبء الماضي.

يبدأ الفيلم من خلال إنقاذ ساليَري العجوز الذي أقفل باب غرفته وهو يحزّ عروق عنقه بمدية، ويغرق في بركة من الدم، وحالما تمّ إنقاذه بصعوبة، حتى نُقل إلى مصحّةٍ للأمراض العقلية.

في تلك المصحة حيث حشدٌ من المجانين، يشقّ القس الشاب (فوغلر) طريقه للوصول إلى ساليَري، والذي كان منهمكا في العزف على البيانو في غرفته وحيدا، وحينما فوجئ بوجود القس رفضه، وطلب منه الخروج. ولكنّ القس فوغلر قال بهدوء:

أعرضْ عليّ اعترافاتك، وأنا أعدك بمغفرة الله، فاستهجن ساليَري ملاحظة القس، وبعد برهة سأله: ما مدى ثقافتك الموسيقية؟ وحين ارتبك القس، عزف له ساليَري معزوفة موسيقية، ولكنّ القس لم يسمع بها. في تلك اللحظة لجأ ساليري إلى عزف معزوفة لموزارت، فما كان من القس إلا التعرّف عليها، ثمّ ترنّمَ بها. عند ذاك غامت روح ساليري في تهويمات الماضي، وبدأ يسرد الأحداث التي ربطته بموزارت، والعلاقات المتشابكة بينهما. وهكذا تبدأ الحوادث والأفعال تنهمر من خلال ذاكرة ساليَري المجروح والمعذّب، ومن خلال روحه المعطوبة والمهزومة وهي تعانق ماضيها. حيث طفولته وأحلامه في الموسيقى. ولكنّ استبداد أبيه يجهض هذه الأحلام، ويمنعه من تعلّم الموسيقى، لأنّ والده يعتبرها مجرد ملهاة مضحكة، فيتضرع ساليَري الصغير إلى الله، كي تتحقق رغباته في الانطلاق نحو رحاب المستقبل. وحينما يموت أبوه اختناقا أمام مرأى عينيه، يشعر أنّ المعجزة قد تحققت!

فيبدأ خطواته الأولى في دراسة الموسيقى حتى يصل إلى فيينا، ليُصبح عازفًا وموسيقيًا لبلاط الملك النمساوي جوزيف، والذي كان




مغرما بالموسيقى.

في تلك الفترة كان موزارت معروفًا كطفل معجزة، وهو يُبهر الطبقات الأرستقراطية ورجال الدين، بطريقة عزفه. الصدفة وحدها هي التي جعلت ساليَري بموزارت، فبينما كان يتجوّل بين المدعوين لحضور حفلة موسيقية، شاهد شابًا طائشًا يجري وراء فتاة في عمره، ويطارحها الغرام، لكنّ هذا الشاب الصغير الذي يضجّ بالنشاط، يتوقف عن تقبيل فتاته لأنه استمع إلى موسيقاه، فيجري نحو المنصّة لإكمال قيادة الفرقة. آنذاك أدرك أنطونيو ساليَري أنّ هذا الصبي المعجزة، هو نفسه ذلك الصبي الساذج والطائش، والذي يزحف على الأرض من أجل نزوة طارئة، إنّه فولفغانغ أماديوس موزارت الذي ذاع صيته في كل أنحاء أوروبا.

ومن خلال هذا السرد الذي ينهمر من ذاكرة ساليري وهو يحكي للقس، تتفجر أحداث الفيلم وصوره ومآسيه. تلك الأحداث التي تتصارع فيها الأهواء، وتتفجر المواهب، وتضمحل الآمال في تماوج غريب، بين ضجيج الحياة وصمت الموت، اللذين يتناوبان في مشاهد وصور عنيفة، تضجّ بموسيقى موزارت وأنغامه. تلك الأنغام التي تتموج بمختلف الألوان ،وكأنها الحياة في أجمل تجلياتها، حتى يستطيع المشاهد أن يتلمس نبض ذلك القرن، ونكهة الحياة فيه، وملامح تلك المرحلة. لقد كان المخرج فورمان مبدعا في رسم تلك اللوحة السينمائية الحقيقية التي تنفذ إلى روح ذلك العصر.

تبدأ سيرة حياة أماديوس موزارت في

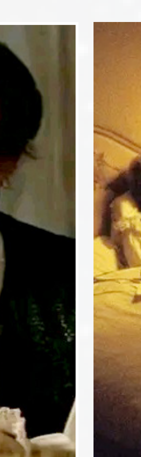


المخرج ميلوش فورمان

هذا الفيلم، منذ حلوله في فيينا، ومغادرته مدينة سالزبورغ رغمًا عن رغبة أبيه، الذي كان يعتقد بأنّ بقاءه في سالزبورغ أفضل لمستقبله، وحينما يصل إلى فيينا يتزوج هناك بعد تجربة حبّ قصيرة، ولكنه يبقى منغمسا في حياة اللهو، ويعتمد في حياته المعيشية على التأليف الموسيقي، وإعطاء الدروس، ولكنه يفشل في الحالتين، وذلك لأنّه كان بسيطًا وعفويًا، ولا يعرف أسرار التجارة، وعملية تسويق الإنسان لمواهبه، كما أنه يواجه معارضة من قبل الطبقة الحاكمة وحاشية الملك، الذين يعارضون نهجه الموسيقي الحديث، متمسكين بالفن الموسيقي الكلاسيكي، ولكنّ موزارت يستهين بهم، من خلال ابتكار التنويعات الموسيقية الحديثة، والتي تنال إعجاب الملك جوزيف نفسه، ولكنّ غيرة وحسد موسيقار البلاط أنطونيو ساليَري، تقف حاجزًا بين موزارت وبين النجاح المالي، فيبقى في حالة من الفاقة والعوز، رغم إمكاناته المذهلة في عالم الموسيقى. حتى أنّه كان يؤلف الموسيقى بشكل عفوي ومباشر، وكلما زاد تألقه الإبداعي، زاد حصار الطبقة المتنفذة عليه، إضافة إلى رعونته وسذاجته وانغماسه بالملذات، فهو يتصرف كطفل وقح، لا يعرف أصول البروتوكول.

وفي ظل هذه الظروف المعيشية الصعبة، كان يؤلف أنواعًا لا تُحصى من الكونشرتو والسمفونيات، ولكنّ كل ذلك الإبداع لم يستطع أنْ يلبي حاجاته المعيشية؛ مما جعل زوجته تلجأ إلى حمل إحدى مؤلفاته إلى البلاط الملكي، لتلتقي بساليري كي يساعدها في تمرير هذه المعزوفة إلى الملك. ومع أنّ ساليري قد أذهله إبداع المؤلف الموسيقي، ولا سيما حينما أدرك بأنّ هذه القطعة الموسيقية نقيّةٌ من التصحيح والأخطاء والتصويبات. وإمعانًا في الانتقام من غريمه، راود زوجة موزارت على نفسها، فرفضت عرضه. ولكنها تحت وطأة الفاقة وعذابات العوز المادي، أتته ذليلة في موعد لاحق كي يحقق وعده بمساعدتها في تسويق مؤلف زوجها، وقد حاول أنْ يُمعن في إذلالها والانتقام من زوجها، وما أن بدأت بنزع قطع فستانها، حتى نظر إليها بازدراء، وأمر حاجبه بطردها.

كان موزارت في ذروة توهجه، ولكنّ كل ابداعه

لم يوفر له حياة كريمة، مما جعله فريسة لحياة بوهيمية، فعاقر الخمر حتى الثمالة، وفي تلك الفترة نفسها، يزوره أبوه، قادمًا من سالزبورغ، لإقناعه بفكرة العودة، ولكنه يجده متزوجًا. وفي غمرة احتفاله بأبيه، يأخذه إلى ملهى ليلي، وفي حفلة تنكرية. في هذه الحفلة يرتدي الأب بدلة سوداء ذات وجهين، وفي هذه الحفلة تنقطع أواصر الأب مع ابنه موزارت لعدم قناعته بسلوكه، والذي زاد الطين بلّة بينهما موقف زوجته العدائي إزاء أبيه. فيغادر ويترك ابنه بين براثن اللهو والعبث وقسوة الحياة. في تلك الحفلة كان ساليري يرتدي قناعا ويتلصص على غريمه. وإمعاناً منه بتدمير حياة موزارت، فقد جنّد فتاة صغيرة، تعمل كخادمة لموزارت ولكنها تنقل كل تفاصيل حياته اليومية ومشاريعه إلى سيدها ساليَري. وحينما أراد ملك النمسا جوزيف أن يوظف موزارت لتدريس ابنة أخيه الموسيقى. اعترض ساليري، محذرا الملك في أنّ هذا الشاب غير أمين، ويمكن أن يتحرش بها جنسيا. وهكذا أوصدت عليه كل سبل العيش.

أحد الفنانين الشباب يكلفه بتأليف موسيقى تصويرية لمسرحية، لقاء مبلغ من المال، ولكنّ ساليَري الذي يعرف بكل تفاصيل حياة موزارت عن طريق الخادمة، استغل غياب زوجة الفنان متنكرا ببدلة تُشبه بدلة أبيه في الحفلة التنكرية. وطلب منه أن يكتب اللحن الجنائزي، ومنحه فترة زمنية قصيرة لإنجازها، ولكن موزارت متخوفٌ من كتابتها، فقد هجس بأن هذا اللحن يوحي له بالموت، وبدلًا من ذلك فقد كتب المقطوعة الملهاة. وقام بعزفها ولكنّ آلام الكلى قد تفاقمت عليه، فسقط مغمىً عليه من الإرهاق . فحمله إلى البيت، مستغلاً عدم وجود زوجة موزارت، التي هربت إلى أهلها محتجة على سلوك زوجها، وعدم قدرته على توفير لقمة العيش، وقد استغل ساليري ذلك و ألح على موزارت في إكمال النشيد الجنائزي، وقد أرهقه ذلك وبقي يكتب النشيد معتمدا على مساعدة ساليري الذي كان يعتقد بأنه صديقه، ولا يعلم أنّه نفس الشخص الذي يتقنع برداء الشبح. وحينما عادت الزوجة إلى الدار، طردت ساليري ورفضت أن يكمل زوجها هذا النشيد. ولكن الأمور كانت تسير إلى الهاوية فقد لفظ موزارت أنفاسه بين يديها.

لقد اعتمد هذا العمل السينمائي الكبير على مسرحية بنفس العنوان للكاتب المسرحي الكبير بيتر شيفر، الذي اعتمد بدوره على قصة قصيرة للشاعر الروسي الكبير بوشكين بعنوان(ماديوس وساليَري) والتي يعتبر بأن الأخير قد سمم موزارت، وحينما تمّ نقلها إلى هذا العمل السينمائي الكبير، حاول المخرج ميلوش فورمان أنْ يعتمد على الكثير من المشاهد ذات الطابع المسرحي مما منح الفيلم مزيجًا من التقنية المسرحية ولكن بنكهة سينمائية، من خلال هذا المزج الجميل بين الصورة والصوت وبين المشاهد الثابتة في القاعات والصالات وبين المشاهد المتحركة، تغلّفها أجواء من صخب موسيقى موزارت التي تجعل المشاهد يتمايل بين نغماتها. كما أظهر لنا طبيعة أزياء الطبقات الأرستقراطية، وخدم الصالونات وطبيعة العصر، ورغم أن الفيلم يتناول حياة موزارت وموته المبكر، والعلاقة بينه وبين ساليري، ولكنّه كرّس مساحة كبيرة للعلاقة ما بين الإبداع الحقيقي الالهامي وبين الفنّ المُكتسب، وكيف أنّ المبدعين الحقيقيين يظلون على الهامش، وذلك بفعل عوامل متنوعة، منها ما هو ذاتي، وهو طبيعة الشخص الذي لم يستطع أن يقدم نفسه إلى المجتمع، كي يتبوأ المكانة التي يستحقها، وهذا ما يمثله السلوك الصبياني والعفوي لموزارت الذي كان عبقريا، ولكنّه غير محظوظ. كما تناول الفيلم طبيعة ذلك العصر وحدّته، كما تعمّق في النفس البشرية وأظهر نزعاتها، ولاسيما في العلاقة الحادّة بين موزارت الموهوب والبائس، وبين ساليري الأقل موهبة والأكثر حظوة في مجتمع النبلاء والملوك.

لقد قارن الكاتب المسرحي بيتر شيفر بين عبقرية موتسارت وبين ساليَري بقوله:

" كان موزارت يجري نحو بئر الإلهام، ويغوص فيه، أما ساليَري فيمشي إلى جانب البئر ويطلّ من أعلى، لعلّه يرى أسفل البئر."

رغم أنّ إنتاج الفيلم تم قبل خمسة وثلاثين عاما، أي عام 1984، ولكنّه مازال متوّجًا كواحد من أهم مئة فيلم في تاريخ السينما الأمريكية. وقد أبدع الممثل فريد موراي إبراهام، وهو من أصل سوري أرمني. وقد حاز على جائزة الأوسكار عن دوره المتميّز في تجسيد شخصية الموسيقار أنطونيو ساليَري. أما موتسارت فقد جسده الممثل توم هيلس، الذي لم يحصل على جائزة، ولكنّ جائزته الحقيقية في عيون ملايين المشاهدين الذين عشقوا أسلوبه وضحكته الساذجة، والتي تعبّر بشكل دقيق عن شخصية الموسيقار العبقري موزارت، الذي مات معدمًا، ولكنه قدّم إلى البشرية كنزًا من الإبداع الموسيقي.



(مصنعُ السِليكُونِ) مسرحيّةٌ مونودراميّة كسبت التحدي في تونسَ



مجيب الرحمن الوصابي - تونس

تُعدُّ المونودراما عملا فنيًا وتحديا، يتطلبُ من صاحبها مهارات تمثيليّة عالية، إلى جانب تقنيّة كتابيّة تزكيها الموهبة حدّ الاحتراف، وهذا الأمر توافر عند الكاتب المسرحي التونسي محمد كامل العبيدي وهو أيضا روائي، وله مخطوطات مسرحية وسردية، في مسرحيته مصنع السيليكون النّص الفائز بالجائزة الوطنية في مسابقة المخطوط المسرحي، في إطار الدورة ٢٨ لأيام الإبداع الأدبي بزغوان ٢٠٢٤ والتي كان شعارها هذه الدورة: (المعنى بين النص الأدبي والنص المسرحي)

و(المونودراما) هي شكل من أشكال الأداء المسرحي يعتمدُ على ممثل واحد يؤدي جميع الأدوار والشخصيات في العرض. يتميزُ بالتركيز الكبير علىَ الأداء الفردي والقدرة على تجسيد شخصيات متعددة دون وجود ممثلين آخرين.

تاريخيا تعد مسرحية "مضار التبغ" (The Tobacco Shop): للكاتب الفرنسي جان جاك روسو أول نص مسرحي يصنف كمونودراما مكتملة الشروط الفنية وهي تتناول قصة ممثل يتحدث عن حياته وتجاربه في عالم المسرح، وبعضهم يرى أن مسرحية

كالخاس" (Calchas): هي المجلية في مثل هذا النوع من المسرح وهي محورة من قصص الكاتب الروسي تشيخوف الصعبة. تروي حكاية ممثل يشعر بالفشل ويجسد حال المسرح والممثلين في ذلك الوقت، يتناول العمل موضوع التمثيل والتحديات التي يواجهها الممثل

(مصنع السيليكون) هي مسرحيّة أو مشهديّة كُتِبت لبطلةٍ وَاحدة، وهي مسرحية مونودراما من أربعة مشاهد ومدخل يُمهّد للمسرحية ويؤثث لخشبتها .

لم تعتمدْ المسرحية في شكلها المونودرامي الكلام على أساس نص مكتوب فحسب مؤدّى في شكل خطاب لا حركي جاف؛ لتوفر عناصر أخرى تؤثث خشبة المسرح: الموسيقى، لغة الجسد، الأصوات، الغناء، الضوء، التفاعلات الخارجية الفاعلة حينا والمعرقلة حينا آخر...، ممّا يملأ فضاءا لمسرح بالحيوية والحياة رغم سيطرة ممثل واحد على خشبة المسرح في بناء الأحداث وتواترها.

أما بناء أسس المسرحية لم يكن على أساس القوانين الأرسطية المتمثلة في وحدة الزمان، ووحدة المكان، ووحدة الموضوع، ولم يكن أيضا مبنيا على أساس تحطيم هذه الوحدات التقليدية الثلاث

فالمسرحية إن كان موضوعها موضوعات وحدثها أحداث لم تَخُلَّ بذلك الترابط المنطقي في الانتقال من موضوع إلى موضوع ومن حدث إلى حدث وفي العودة أحيانا لنفس الموضوع بروح مختلفة، ولم يكن للمكان في تطور أحداثها إيحاء

محمد كامل العبيدي

مصنع السيليكون

Fábrica del silicio

مونودراما

بأنّه مكان واحد وإن كان كذلك، أما الزمان فقد كان زمان اللازمان: اللازمان الحكاية التي كان الخيال جوهرها والسّخرية من الواقع أساسها.

شخصية المسرحية:

(ليليث) شخصيّة من نسج الخيال أو هي مجموعة مُتخيّلة أو مُرتبطة بالوطن حدّ الانصهار رغم الاضطهاد، الاضطهاد سواء من طرف من يقاسمونها الأرض، التُّربة والسّماء والهواء أو اضطهادها لذاتها السّويّة حينا والمضطربة حينا آخر.

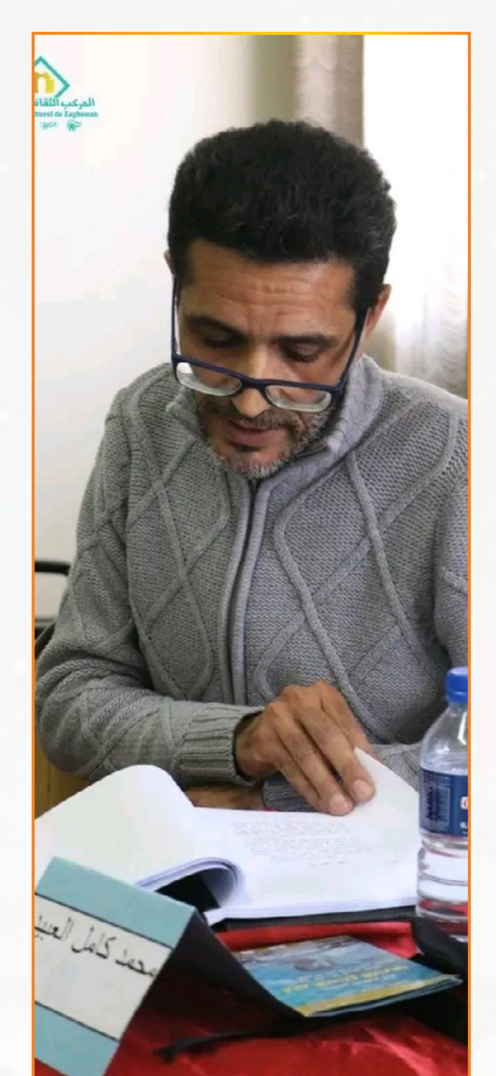
ملخص المسرحية:

ليليث هيّ مُحامية من أب يهودي من أصول تونسية مُقيمٌ بفرنسا منذ سنة 2011، اختار الإقامة في بلد آخر لا تربطه به أيّ صلَة من قريب أو من بعيد بسبب ما تعرّض إليه من اضطهاد حدّ طرده، لأنّه حسب من طردوه يصنع المحرّمات، وما مصنع السّيليكون الذي أنشأه وطوّر مُنتجه حسب رأي من كان سببا في تركه وترك البلاد هو صناعة محرّمة وجب غلقه، لكن ليليث واصلت نشاط المصنع عقب

إنصافها في مُحاكمة كانت هي من ترافعت فيها في أوّل تجربة لها في عالم المحاماة ورغم ذلك يأبى أبوها العودة ومباشرة الوقوف عليه ممّا جعل ليليث تواصل إدارة المصنع مع مباشرتها لعملها كمحامية.

مسرحية السيليكون هي قصة ليليث الشخصية المضطربة، المتقلبة، المتحرّرة والحالمة والباحثة عن سُبل لإثبات ذاتها وتأكيد وجودها من خلال سردها لحكاياتها بطريقة لم يعتمد فيها الكاتب كُليّة على الكتابة المتشظية وأقصد بالمتشظية التي لا تقوم على أساس التلقي المألوف الذي يشترط أساسا الالتزام أو الخضوع إلى نظام التسلسل في الموضوعات وتوالدها المنطقي. والتي لم تكن (أي حكاياتها أو

المسرحية ككل) بالأساس حكاية



محمد كامل العبيدي - أديب تونسي

ذاتية بل كانت معالجة جديّة لبعض الموضوعات الحياتية والوجودية

التّي تتيح للمتفرج وللقارئ على حدّ السواء المشاركة في فك رموزها...

مختارات من المسرحية:

وأنتَ مع الجريدة لا تراني ولا أراك...، كأنّك لا شيءَ ولا أحدٌ أمامي، ما الذي

يسلب منك الصّوت؟ وينْزَعُ عنك الإحساسَ؟ كأنّكَ صخرةٌ على حافةِ طريق

مهجورةٍ تُشيرُ إلى أمكنةٍ بعيدَةٍ لا يزورها أحدٌ، كأنّك تِمثالٌ لِشاعرٍ وطنيّ في

حديقة عمومية لا يزورها غيرُ الأطفالِ أيام الأعياد وبقيّة أيام السّنةِ تتبوّل عليك

كلابُ المدينة السّائبةِ، كأنّك دُميةٌ بلاستيكيّة أو دُمية شبقية من عجينة

السيليكون...

;هل ثمّةَ خبرٌ عنْ طَلْعَةِ شَمْسِ العرَبِ المؤجلّة والرّبيع الذّي لمْ يأتِ؟ هل ثمّةَ

خبَرٌ عن هزائِمِ العَرَبِ وأحزانِ شعوبِ العَرَبِ وولائمِ مُلوك وسلاطينِ ورُؤساء

العرب...؟

هل ثمّة خبرٌ عن ذلك الطّفل الكرديّ الذي فقد أمّه بين الحدود السّورية التّركية؟

هل ثمّة خبر عن ذلك البلد الحزين الذّي يُسمّى العراق؟ أم أنّ كل الأخبار تُلمّع

وتُزيّن لا أكثر؟

هل ثمّة خبر عن أولئك الذين لم يجدوا خُبزًا في سِلالهم ولا دِرهمَ في جيوبهم

المثقوبة؟ هَلْ ثمَّةَ خبرٌ عن اللّواتي لفظهم الرّبيع العربي في حَلَبَةَ جهاد النّكاحِ؟

وعنْ ذلك الطّفل الذّي وُلِدَ في الرّقّة من أم مُجاهدة وأب مجهولٍ وتدرّب في صُبراتة ويحاول التّسلّل إلى تونس لتفجير نفسِهِ؟

هلْ ثمّةَ خَبرٌ عن دِمشقَ الياسمينةُ المُلطّخَةُ بِدِماءِ الأبرياءِ منْ أطفالٍ ونساءِ؟

أظن أن الوحدة تقتل أكثر من السرطان (تضحك عاليا) ... إنه لقول غبيّ...!

قد تُدركنا الموت قبل أن نحقق ما نصبوا إليه، وهل كلّ ما نصبوا إليه يتلخص في ربط مصيرنا بكائنٍ صامتٍ، جامدٍ مُتيبّسٍ، متكلّسٍ لا يرى من مُتعة في

الحياة إلا أن تكوني أيتها المرأة تبعا ومُلحقا له...، ومهما يكن فشرف المرء في المحاولة، حاولي أن تكوني.

الكرسي:

مسرحية من فصل واحد



مصطفى لغتيري

- المكان: مقهى موحش في مكان منعزل يطل على أمواج المحيط... على امتداد أرضية المقهى تتوزع مناضد تحيط بها كراس من الخوص... في إحدى الزوايا، يقتعد الزبون كرسيا .. أمامه على المنضدة كتب وجرائد وآلة التصوير.

- الزمان : أصيل يوم خريفي.

النادلة تلمح الزبون الجديد، تحمل صينية.. تتقدم نحوه بخطوات رشيقة مبالغ فيها.. تتوقف أمامه، وابتسامة رحبة تستلقي على شفتيها: ماذا تطلب سيدي؟

الزبون : قهوة سوداء من فضلك.

النادلة : هل ترغب في أي شيء آخر بالإضافة إلى قهوتك السوداء؟

الزبون «مندهشا» : ماذا تقصدين؟

النادلة : فقط كنت أتساءل إن كانت نفسك تشتهي أي شيء آخر؟

الزبون «في تبرم» : قلت لكِ قهوة سوداء، هل هذا لايكفي؟

النادلة «تتسع ابتسامتها أكثر.. محاولة أن تتخذ هيئة مغرية» : لا ياسيدي، القهوة تكفي.. لكن ألا ترى معي أن تحملك كل هذه الطريق للوصول إلى هذا المكان النائي من أجل قهوة سوداء يعد ضرباً من الحمق؟

الزبون ..«يلتفت حوله ،فلايرى أحدا.. ينظر مليا إلى النادلة» :

- في رأيك ماذا يمكنني أن أطلب أكثر؟

النادلة «بصوت متغنج» : أن ألتقط لك مثلاً صورة.. أليس هذا المكان الجميل مغرياً بالتقاط الصور التذكارية؟ فخلفية البحر لا تعوض..

الزبون «غاضبا» : وما دخلك أنتِ في هذا الأمر؟ أرجوك أحضري كأس القهوة بسرعة، وإلا شكوتك إلى صاحب المقهى.

النادلة : أنا ياسيدي صاحبة المقهى.. يبدو أنك غريب عن هذا المكان.. بالطبع أنت غريب، فانا أراك هنا للمرة الأولى.

الزبون : يبدو أنني أسأت الاختيار، لا أرغب في أية قهوة.. سأغادر حالاً.

يحاول الزبون الوقوف، لكنه لا يستطيع ذلك.. الكرسي يلتصق بظهره، يقوم بحركات اعتباطية، تشي بارتباكه وتضايقه.. فيما تستغرق النادلة في قهقهة متواصلة، وهي تتطلع إليه بنظرات ساخرة.

الزبون : ماذا يحدث؟.. ماهذا المكان الغريب؟ كيف يلتصق هذا الكرسي اللعين بي؟

النادلة : ألم أقل لك بأنك غريب؟.. لكي تتخلص من الكرسي لزاماً عليك أن تطيعني.

الزبون «دهشته تتحول تدريجياً إلى خوف..يحملق في النادلة بوجل» : ماذا تريدين مني؟.. بماذا تأمرينني؟.. أرجوك أبعدي عني هذا الكرسي.

- النادلة «تكاد تطير من الفرح.. تضع الصينية جانباً».. فجاة تنخرط في سورة من الغناء والابتهاج، وهي تردد : «لقد وقعت.. لقد وقعت..»

الزبون «يدور حول نفسه في وضع مزر.. وهو لا يكاد يصدق مما يحدث شيئاً» : من أنتِ؟ وماذا تريدين مني؟

النادلة «بطريقة استعراضية تتخلص من ملابس النادلات.. تصفف شعرها.. تتناول مرآة وتشرع في تزيين وجهها» : إذا أردت أن أخلصك من الكرسي، سترقص معي.. لقد مر زمن طويل دون أن يراقصني أحد.. يبدو أن الجميع فطن إلى حيلتي، فلم أعد أحظى بفرصتي.. لكنك وقعت بين يدي لأنك غريب، ولن أفلتك من قبضتي أبدا.

الزبون : إذا كان الأمر يتعلق بالرقص، فيمكن أن أستجيب لطلبك دون هذا الكرسي، أبعديه عني، وسأراقصك حتى الصبح، فانا أحب الرقص.

النادلة : لا أبدا.. أنا لا أصدقك.. بل لا أصدق أحدا.. كل الرجال كذابون وخائنون.. ما إن أخلصك من الكرسي، حتى تهرب مني، أنا أعرفكم جيدا.. «تنخرط في البكاء بصوت مرتفع».

الزبون «تظهر على ملامحه سيماء التفكير».. ولكن كيف سأرقص وأنا على هذه الحال؟

النادلة «تضحك فجأة» : إنك تستدرجني.. اعترف.

الزبون : لا أبداً .. أنا فقط أرغب في تلبية طلبك بشكل سليم.

النادلة «علامات الغضب تبدو على ملامحها.. تتناول سوطاً، وتضرب الرجل» : أنت تكذب.. كلكم كذلك.. كذابون وخائنون.

الزبون «متألماً» : أي.. ما هذا.. أنا لا أكذب.

النادلة «تضربه مرة أخرى» : اعترف وإلا أشبعتك ضرباً.

الزبون : بماذا أعترف؟

النادلة : بأنك تكذب.

الزبون «متألماً» : أي أي.. يكفي.. يكفي.. نعم نعم أكذب.

النادلة : وأخيراً اعترفت... «ترقص فرحاً.. تتوجه نحوه.. الرجل يرتعد خوف» : كلكم هكذا.. أنا أعرفكم جيداً... «فجأة تكف عن ضربه.. ثم تنخرط في بكاء مرير..»

الزبون : ولكن يا سيدتي كيف سأرقص والكرسي يلتصق هكذا بظهري؟

النادلة : أنا بالضبط أريدك هكذا.. أريد أن أراك ترقص على هذا الشكل.. سأمتع نفسي بمنظر رجل مضحك.

الزبون : ولكن ياسيدتي.. أنا لم أخطئ في حقك، فلم تعاقبينني هذا العقاب القاسي؟

النادلة «حزينة» : لو كنت مكانه، لما تورعت عن معاملتي كما عاملني ذلك الخائن.

الزبون «يظهر علامات التعاطف» : ماذا فعل بك سيدتي ؟

النادلة «تشعر بنوع من الاسترخاء» : لقد أهانني ثم هجرني.

الزبون : لم لا تحكين لي قصتك، أنا مستعد للاستماع.

النادلة «يومض في عينيها الفرح.. تدنو منه بخطوات هادئة وكأنها مستلبة» : إنها حكاية طويلة.

الزبون «ما إن تصبح النادلة في متناول يده، حتى يرتمي عليها.. يمسكها من شعرها بقوة» : الآن وقعتِ في يدي..

النادلة «باكية» : أرجوك أرجوك لا تؤذيني.

الزبون : خلصيني من الكرسي، وإلا لن أفلت شعرك من قبضتي.

النادلة «باكية» : كيف سأخلصك منه، وأنت تمسكني من شعري.. أي أي.. إنك تؤلمني.

الزبون : أبداً لن أتركك قبل أن أتخلص من هذا الكرسي اللعين... «يدور حول نفسه، والنادلة تدور معه وهي تبكي»

فجأة يتعثر الزبون.. يسقط أرضاً.. يتخلص من الكرسي.. تقف النادلة أمامه في وضع بئيس، وهي تصرخ مستعطفة : أرجوك لا تعاقبني.. انتظر انتظر، سأحضر لك القهوة حالاً...

تركض خارجة من باب المقهى.. منذهلاً يقف الزبون في مكانه يشيعها بنظرات شاردة.. ودون وعي منه يتقدم بخطوات متعبة نحو الكرسي.. يجلس.. فجاة وكأنه يستفيق من حلم عميق، ينتفض، يحاول الوقوف للانصراف... فيكتشف أنه عالق في الكرسي من جديد!

- يسدل الستار.

الفنان التشكيلي
عبدالكريم هزازي

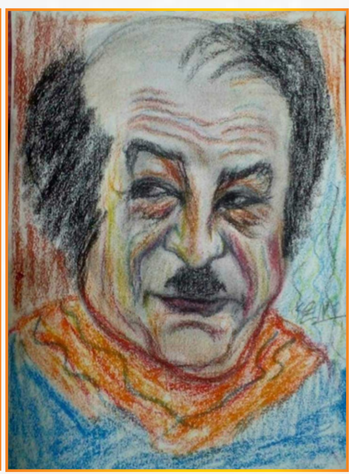


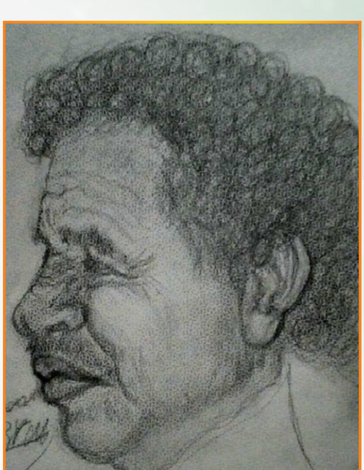
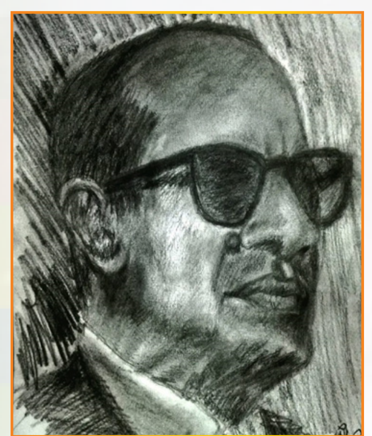
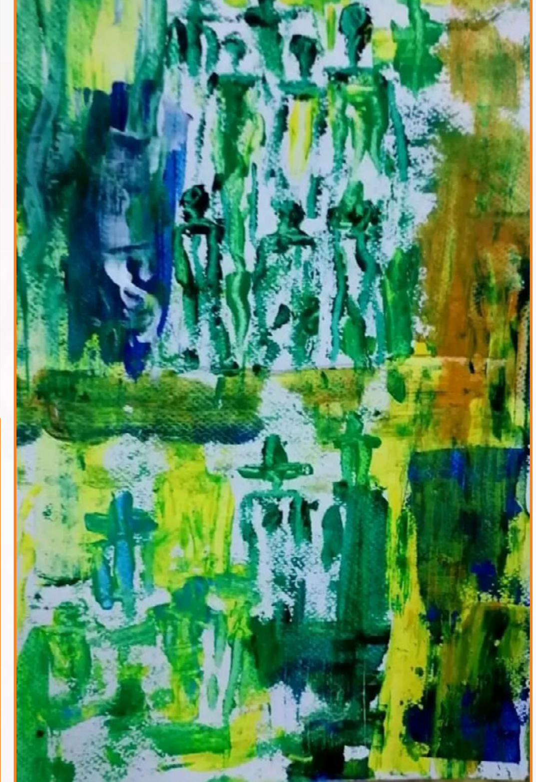
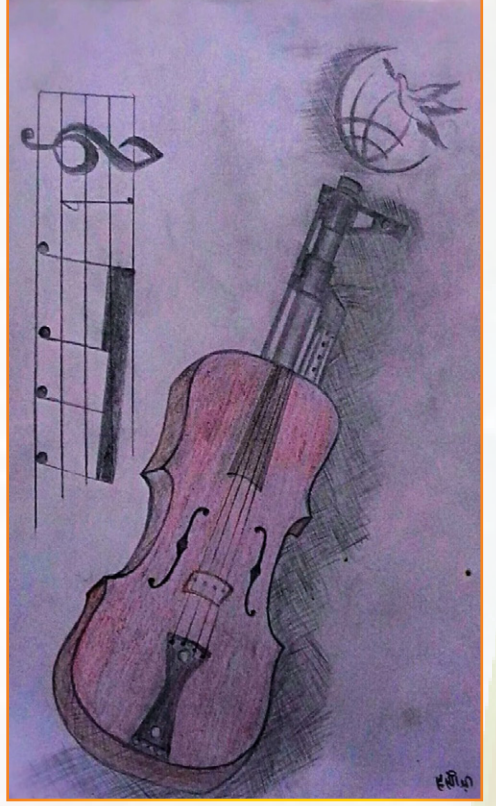
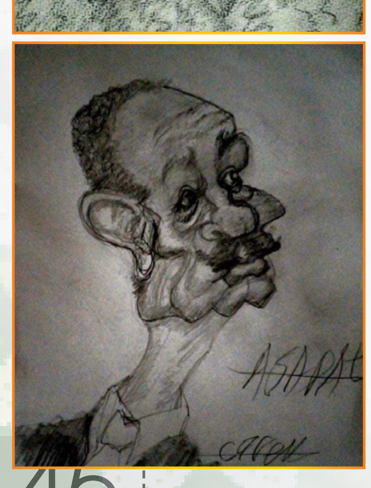
- عبدالكريم هزازي.
- مواليد 1989.
- محافظة حجة-مديرية بني قيس.
- متخرج من ثانوية التقدم ببني قيس عام 2008.
- حاصل على دبلوم في الحاسب الآلي عام 2.018.
- فنان تشكيلي متنوع، وله معرفة بالمدارس الفنية وروّداها.
- لوحاته بين الواقعية والانطباعية والطبيعة الصامتة، يميل بكثرة للبورتريت.
- يرسم الكاريكاتير أيضا.
- لم يحصل على أي تكريم أو اهتمام من أي جهة كانت، سواء حكومية أو خاصة.

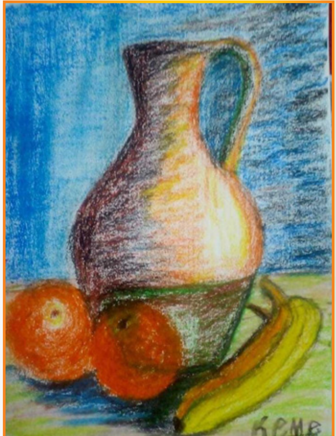




فن تشكيلي



أقفاص خجولة

أعياد عامر

رأيته اليوم أيضا . .وإذا به مثلما التقيته أول مرة ، بشعره المغبر ، وبشرته الملسوعة المليئة بالندوب، وعينيه اللامعتين ببريق أمل زائف .

كان يسبح كعادته في زحام الظهيرة محاولا اصطياد زجاج سيارة متسخة أو حتى نظيفة . هكذا وشت لي ملامحه الجائعة .

أما ملابسه المهترئة . فلم تكن سوى محاولة فاشلة لستر عريه الخجول .

وبحماس لم أفهمه ،لوح ماسحا بخرقته البالية على واجهة سيارة زرقاء،وكأنه يحاول رؤية عالمه الذي يحب ، والذي اعتاد رؤيته خلف الزجاج .

كانت له شفتان ضامرتان وضيقتان، كخط رسمه طفل بقلم رصاص ،كخط يترقب السعادة ليصبح هلالا يزين السماء الموحشة .

أما عيناه اللامعتان ببريق الأمل الزائف فكانتا مثبتتين على الزجاج ،لا تودان الفكاك عنه ،متنقلتين من النوافذ إلى الواجهة،ككناري في قفصه الصغير يرفرف من ركن إلى ركن لكنه لا يغادر القفص .

لاشيء



صباح سعيد السباعي

في بيت لا أسكنه، أرسلتُ سؤالًا عاصفًا عبر ريح متوسطة السرعة، لوكان فيه مدفأة تعمل على العاطفة والمودة ماهي درجة حرارتها؟

لوكان فيه مكتبة وأستاذ يجلس بجوارها يشرح مافي كتبها ويترك التأويل للمتلقي، كيف ستكون تأويلاتي؟

في بيت لا أسكنه لوكان فيه كنز، كيف سأتصرف؟

يرجم تصوراتي صوت موسيقى صاخبة، من سيارة دفع رباعي، واقترابي من لغة الصمت تغيّر الموضوع هناك في الشارع الخلفي مصطبة قديمة لبيت كلّما مرّ ذلك الرجل يشتم وينادي بإزالتها فهي تعيق، ركن سيارته.

أفيق من نومي غير العميق وقد ابتلت ثيابي التي لا

تشبه الثياب، صارخًا: اعطوني مطرقة كبيرة لأحطم المصطبة، لقد امتلأت بكل شيء، شبعتُ من الموسيقى، ورقصتُ مع حبيبتي، وأقمتُ حفل افتتاح لشركة تخصني، ووزعت الهدايا.

لم يبق لي سوى درجة واحدة من السلم لأمسك القمر.

يسألون من هذا الغريب؟

أغادر، بقي على حيطان الحي، آخر تصوراتي تزيلها سيدة ترشّ الشارع استعدادًا لعرس ابنتها.

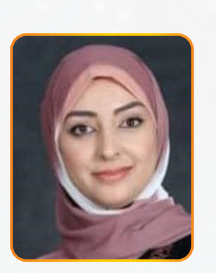
ماتبقّى مني، أوراق متساقطة وفكرة عالقة بالتراب

كم أنا قابل للرسم! ريشة ولوح في مهب الريح.

يقول أحدهم: أنت طائرة ورق قابلة للسقوط في لحظة.

أو أن تعلقَ على شريط كهرباء.

ارتجاف الذاكرة



د. آلاء القطراوي - فلسطين

عبر صاروخٌ من أمامي، وأضاء زجاج النافذة المكسور، ولم يتحرك جسدي من هول الضوء، اكتشفت أنني تيبست أمام ذلك الإشعاع الهائل، لم يكن لونه أحمر، أعرف تماما لون الدم الطازج على الطرقات وفوق الجدران، ولم يكن برتقالياً فإني أدرك لون الغروب الذي كنتُ أحب رؤيته من شرفتي المطلة على البحر، إنّه مزيجٌ من الأحمر والبرتقاليّ، لون غريب لا يشبه الضوء في انعكاسه، لون يتكّئ علينا وهو يقول لنا : لا تمُتْ أيها الفلسطيني بهدوء، مُتْ بصَخَبْ !

نموتُ بصخب عالٍ يشبه هذه الانفجارات العالية تحت أقدامنا، لا تشهد الأرواح الصاعدة إلى السماء ذلك النزاع أثناء انقباض الروح، لا يلتف المحبون حول الذين تخرج أرواحهم في نزعها الأخير، صاروخ واحد كالذي أضاء الآن أمامي كفيل بإنهاء أي عراك لنزاع روحيّ، أدرك الآن ماهية الضوء الأخير !

(يخبرني الكثيرون أنّ الذين يستشهدون لا يشعرون بالصاروخ، ولا يسمعون صوته)يخففون عني بقولهم هذا، أعيد استرجاع مقولتهم تلك في ذهني المذهول، أنا تلك التي لا تستطيع الحراك للهرب، وأقول في نفسي لابأس آلاء لقد رأيتِ الصاروخ وهو يعبر من أمامكِ ، إذنْ أنت لازلتِ على قيد الحياة!

يبدو حواراً مؤلماً في قلبي المفجوع ! لكنّه حصلْ

كنت سأخبر أمّي بأنّ عيوني أصبحت تؤلمني لكنني تراجعت، خفت أن تخاف عليّ، هذه المرة كنت سأخبرها أنني لم أعد أستطيع الهرب عند سماع انفجارٍ قريب، أصبح جسدي لا يطاوعني في الخوف، أو ربّما صدقاً لم أعد أخاف، وهل هذه مسألة مخيفة؟ إنني لم أعد أستطيع الخوف أو ربما لم يعد هنالك شيءٌ أخاف عليه

بعد قليل أقرأ خبراً عبر التليجرام قصف منزل قريب مليءٌ بالسكان والنازحين وهنالك عشرات الشهداء تحت الأنقاض

أقول لنفسي: " اهدئي لا بأس هم لم يشاهدوا الصاروخ ولم يسمعوا صوته، أنت فقط شاهدتِ ضوءاً مزعجاً ثم سمعت انفجاراً مدويّاً جعلَ آخر قطعة زجاجٍ متماسكةٍ في زاوية النافذة تسقط، وجعلك تشعرين بحرارةٍ عالية في رئتيكِ بينما دموعك تسيل فجأة وذاكرتكِ ترتجف أمام حزنك القارص وسؤال يعضّ قلبكِ أكثر من كلّ مرّة هل أحسّ يامن وكنان وأوركيدا وكرمل بالصاروخ؟

وأدركتِ أخيراً أنه أصبح لديك قلب فارغ، تعبر الصواريخ من أمامه ولا يخاف!"

قصص من أدب الشعوب

فتاة سوداء

قصة قصيرة من الأدب السنغالي





الكاتب: عثمان سيمبين

ترجمة: سمير عبد ربه

في مدينة (أنتيب) عبر الريفيرا وعند الطريق المؤدي إلى (إيرميتاج) وقفت سيارتان، خرج عدد من الرجال اندفعوا إلى أسفل الرمال، واتجهوا صوب منزل يحمل لافتة تقول: (فيلا السعادة الخضراء).

كان أحدهم ضابط شرطة والآخر طبيبا شرعيا، ورجلان من مفتشي البوليس يرتديان زي الشرطة، ولم يكن ثمة شيء أخضر حول فيلا السعادة سوى اسمها، لكن الحديقة كانت مرتبة على الطريقة الفرنسية.

اقترب الضابط من المنزل وظل يتنقل بنظراته في كل اتجاه حتى توقفت عيناه عند الشباك الثالث ذي الزجاج المكسور، والذي يتدلى منه أحد السلالم، بينما دخل مفتش الشرطة وأحد المصورين إلى داخل المنزل، وظلوا يحدقون بانبهار ودهشة إلى التماثيل الأفريقية، والأقنعة وجلود الحيوانات، وبيض النعام المتناثر فوق الحائط.

امرأتان كانتا تبكيان وتشبه إحداهما الأخرى إلى حد كبير.. الجبهة المستقيمة نفسها والأنف المنحني، ودوائر سوداء حول العين صار لونها أحمر من البكاء.. قالت ذات الرداء الشاحب: غفوت قليلا ثم مَضيتُ إلى الحمَّام؛ فوجدت الباب مغلقا من الداخل.

استطردت وهي تحرك أنفها: قلت لنفسي لابد أن الخادمة تأخذ حمامًا.. أوه، لقد قُلت الخادمة رغم أننا كنا دائما نناديها باسمها "ديوانا".. انتظرت ساعة وأكثر لكنها لم تخرج؛ فعدتُ إلى الخلف وظللتُ أنادي ثم طرقتُ الباب دون جدوى؛ فسارعتُ باستدعاء جارنا القبطان البحري.

توقفت عن الحديث ومسحت أنفها، ثم بدأت تبكي من جديد، بينما كانت أختها الصغرى ذات الشعر القصير جالسة ورأسها مُعلَّق بيدها.

- هل أنتَ الذي اكتشف الجثة؟

- نعم، إنه أنا. وذلك حين استدعتني مدام (بوشيه) وأخبرتني أن البنت السوداء أغلقت على نفسها الحمَّام؛ فاعتقدت في البداية أنها نكتة، لكنني أحضرت السُلَّم معي.

- أنت إذن الذي أحضرت السُلَّم؟!

- لا، إن الآنسة (دوبوا) أخت المدام هي صاحبة الفكرة، وما إن وصلت إلى الشباك حتى رأيت الفتاة السوداء غارقة في الدم.

- أين مفتاح الباب؟

قال المفتش: ها هو يا سيدي.

أردت فقط أن أراه.

قال المفتش الآخر: لقد تفحَّصتُ الشباك.

وقال رجل البحرية المتقاعِد: أنا الذي فتحتُه بعد أن كسرت الزجاج.

- أي زجاج تقصد؟

أجابت الأخت: الثاني من أعلى.

لَفُّوا الجُثة في بطانية، ووضعوها فوق النقَّالة، وكانت قطرات من الدم تتساقط من الجثة، رفع الضابط البطانية قليلا فأصابه العبوس؛ لَمَّا شاهد رقبة الفتاة السوداء مقطوعة من إحدى أذنيها إلى الأخرى.

قال أحدهم من فوق السلالم: بهذه السكين.. سكين المطبخ.

- هل جاءت معكم من أفريقيا أم أنكم استأجرتموها هنا؟

- جاءت معنا عندما عدنا في أبريل الماضي، لكنها حضرت بطريق البحر؛ لأن زوجي يعمل في البحرية الجوية في داكار، والشركة لا تدفع تذاكر الطيران إلا للعائلة.. لقد عملت عندنا في داكار لمدة عامين ونصف وربما ثلاثة أعوام.

- كم عمرها؟

- لا أعرف بالضبط.

* يقول جواز سفرها إنها من مواليد....

- أوه... إن الأفارقة لا يعرفون متى يولدون.

تَقدَّم الضابط البحري ويداه في جيبيه، ثم قال: لا أعرف سببا لقتل نفسها، فقد كنا نعاملها معاملة حسنة، وكانت تشاركنا الطعام نفسه، والحجرات نفسها، تماما مثل أولادي.

- أين زوجك؟

- ذهب إلى باريس أول أمس.

قال المفتش وهو يتطلع إلى الحُلي الصغيرة: ولماذا تعتقدون أنها حالة انتحار؟

أجاب الضابط المتقاعد: لماذا نعتقد؟!.. كيف لأحد أن يحاول قتل فتاة زنجية؟ إنها لا تخرج أبدا ولا تعرف أحدا سوى أطفال المدام.

شعروا بأن الأمر لا يستدعي كل ذلك؛ فأصابهم الملل؛ إذ أن انتحار خادمة لا يعادل

كومة من الفول.

- لا بُدَّ أنه حنين العودة للوطن؛ فقد أصبحت تصرفاتها في الأيام الأخيرة غريبة جدا على غير عادتها.

صعد الضابط السلالم بصحبة أحد المفتشين وقاما بفحص الحمَّام والشباك.

قال المفتش: شيء ما في هذه الحكاية.

كان الآخرون ينتظرون في حجرة المعيشة، وبعد ساعة من الوصول خرج المفتش مع الضابط وقال: سنخبرك بنتيجة التحقيق.

انطلَقوا بسياراتهم وفي فيلا السعادة الخضراء ظلت المرأتان، وضابط البحرية المتقاعِد في حالة من الصمت، ثم راحت مدام (بوشيه) تتذكر تدريجيا فيلَّتها الأنيقة في أفريقيا، و(ديوانا) وهي تدفع البوابة الحديدية مشيرة إلى راعي الغنم الألماني أن يتوقف عن الصياح.. هناك في أفريقيا حيث بدأ كل شيء، كانت (ديوانا) تسير ستة كيلومترات على قدميها ثلاث مرات في الأسبوع، وكانت تفعل ذلك في الشهر الأخير بسعادة وقلبها يدق وكأنها أسيرة حب ما للمرة الأولى، حتى أن المسافة أصبحت قصيرة بالنسبة لها حين أعلنت المدام نبأ سفرها إلى فرنسا.

فرنسا!.. هكذا صاحت (ديوانا) فأصبح كل ما حولها قبيحا بما في ذلك تلك الفيلات الرائعة التي كانت تثير إعجابها.. أصبح لزاما عليها أن تستخرج بطاقة شخصية، فجمعت كل مدخراتها الزهيدة لهذا الغرض، وهي تفكر قائلة: إنني في طريقي إلى فرنسا!

كانت المدام واقفة تحمل بين يديها قائمة جرد الأمتعة حين قالت: أترغبين في رؤية والديك؟ وهل تعتقدين أنهما سيفرحان؟

- نعم مدام، كل العائلة وافقت.. لقد أخبرتُ ماما بنفسي وأيضا بابا.

كان وجهها متلألئا بالسعادة ومثبتا في اتجاه الحوائط الفارغة، ثم بدا عليها الذبول فجأة، واضطربت ضربات قلبها وهي تقول لنفسها: ماذا لو غيرتِ المدام رأيها لأصابني المرض، لكنني سأتوسل إليها كثيرا.

أصبح وجه (ديوانا) الأسود الأبنوسي كئيبا وهي تخفض عينيها، فقالت المدام: هل ستغيرين رأيك في اللحظة الأخيرة؟

- لا، مدام إني ذاهبة.

كانت (ديوانا) تحلم برؤية فرنسا ذلك البلد الجميل الغني، ومشاهدة مُتَع الحياة التي كثيرا ما سمعت عنها، ثم العودة إلى بلدها منتصرة ومعها الكثير من النقود والهدايا لكل شخص.. كانت (ديوانا) تحلم بحرية الذهاب إلى حيث تريد دون اضطرار للعمل الشاق؛ ولذلك فإن المرض سيصيبها حتما إذا تراجعت المدام عن رأيها، لكن المدام تذكَّرَت الإجازات الثلاث الماضية التي أنجبت خلالها طفلين حيث راتب الخادمة في فرنسا مرتفع، كما أن الخادمة في فرنسا تَرُد على المدام واحدة بواحدة، ولا تستطيع البقاء طويلا؛ مما جعل المدام تقوم بأعمال المنزل، وتقوم بدور الأم، ولم تستطع بالتالي أن تقضي إجازة حقيقية، فلجأت إلى إغراء زوجها بالعودة إلى أفريقيا؛ حيث نشرت إعلانا في كل الصحف ووقع اختيارها على (ديوانا) القادمة لتوها من بلدها والتي استمرت في عملها ثلاث سنوات، أنجبت المدام خلالها طفلين آخرين.

عندما فكرت المدام في إجازتها القادمة راحت تغني، ثم نظرت إلى (ديوانا) وقالت لها: هل قدمت بطاقتك للسيد؟

- نعم، مدام.

- عودي إلى عملك وأخبري الطباخ أن يُقدِّم لكم وجبة جيدة.

- شكرا مدام.

انطلقت (ديوانا) إلى المطبخ بينما ظلَّت المدام تعيد ترتيب وجَرد الأشياء.

أثناء وقت الظهيرة أعلن نُباح الكلب عن قدوم السيد الذي هبط من سيارته البيجو، فسألته المدام بعصبية: ألم يأتِ رجال العفش بعد؟

- سيأتون في الثانية إلا رُبعا... ماذا عن (ديوانا)؟

ذهب أكبر الأطفال لاستدعائها فجاءت مسرعة وقالت: نعم، مدام.

- إن السيد هو الذي يريدك.

- شيء جميل، ها هي تذكرتك وبطاقتك.

مَدَّت (ديوانا) يدها لتناول التذكرة والبطاقة، لكن السيد قال لها: احتفظي بالبطاقة فقط وسأعتني أنا بالتذكرة.. إن الدوبن يعودون في السفينة نفسها وسوف يهتمون بك، هل أنت سعيدة بالذهاب إلى فرنسا؟

- نعم سيدي.

- أين حقائبك إذن؟.

- في شارع إسكارفيه يا سيدي.

- بعد أن أتناول غدائي سأذهب بالسيارة لإحضار حقائبك.

قالت المدام: أحضري الأطفال من الخارج يا(ديوانا) فقد حان وقت راحتهم.

حاضر مدام.

لم تكن (ديوانا) جائعة، وكان مساعد الطباخ يصغرها بعامين حزينا، لأنه سيفقد عمله برحيلهم، مما جعله يشعر باستياء شديد نحو الخادمة التي كانت مُستنِدة إلى الشباك الكبير المؤدي للبحر تراقب الطيور في المدى الفسيح من اللون الأزرق.

ظلت (ديوانا) تُقلِّب بطاقتها من جهة إلى أخرى وهي تبتسم في هدوء، ولم تكن سعيدة بعدم جمال الصورة، لكنها قالت: لا يهم.. إنني مسافرة.

قال السيد للطباخ: إن الطعام فاخر اليوم، لقد تفوقت على نفسك والمدام مسرورة بك جدا.

وقف مساعد الطباخ مشدودا في انتباه وراح (سامبا) الطباخ يسوي من قبعته البيضاء ويقول وهو يحاول أن يبتسم: أشكرك جدا سيدى، وأنا أيضا مسرور جدا مادام السيد والمدام سعيدين.. أنت سيد لطيف جدا، لكن عائلتي كبيرة وغير سعيدة وعندما ترحل يا سيدي لن أجد عملا آخر.

- سنعود أيها الرجل الطيب، وأنت قادر بموهبتك أن تجد عملا آخر في وقت قصير.

ذهب السيد والسيدة فسارع (سامبا) بصفع (ديوانا) التي بادلته صفعة أخرى وهي غاضبة، فقال (سامبا): ستسافرون اليوم ولن نتشاجر مرة أخرى.

قالت (ديوانا): لكن ذلك مؤلم.

كان (سامبا) يشك بوجود علاقة سرية بين الخادمة وسيدها، فقال: والسيد!.. ألا يؤلمك أيضا؟ هيا اذهبي فهم ينادون عليك، كما أنني أسمع محرك السيارة.

غادرت ديوانا دون وداع، ثم انطلقت السيارة في الطريق السريع فأثارت نظرات (ديوانا) إعجاب المارة لكنها لم تجرؤ على التلويح بيديها أو الصياح قائلة: إنني فى طريقي إلى فرنسا! نعم، فرنسا.

توقفت السيارة في شارع إسكارفيه، أمام مقهى مشبوه مجاور لمنزلها المتواضع، وكان بعض الزبائن جالسين يتحدثون فوق الرصيف.

قال (تايف كوريا): هل سترحلين اليوم أيتها

الصغيرة؟.

كانت ملابسه بالية، وقد حاول أن يتماسك وهو يزحزح قدميه ويمسك بالزجاجة من عنقها، فلم تجد (ديوانا) ما تقوله لذلك المخمور الذي عاد إلى وطنه بعد عشرين عاما أمضاها في أوروبا.. كان (تايف كوريا) شابا متألقا وطموحا عندما رحل من بلده، لكنه عاد منهزما وخربا لا يملك شيئا سوى حبّه للشراب.

عندما سألته (ديوانا) النصيحة أجابها بعدم جدوى سفرها، وتنبأ لها بسوء الحظ وعدم التوفيق، ثم تقدم بضع خطوات ناحية السيد وهو ممسك بالزجاجة بين يديه، وخاطبه قائلا: هل حقا سترحل (ديوانا) معك؟

لم يجب السيد وأشعل سيجارة كان ينفث دخانها من باب السيارة وهو يحدق في (تايف كوريا) من رأسه إلى أصابع قدميه، قائلا في نفسه: يا له من سِكّير مُتشرِّد بملابس مُتَشحِّمة ورائحة نبيذ كريهة.

انحنى (كوريا) ووضع يديه فوق باب السيارة، ثم قال بفخر: لقد كنت هناك وعشت عشرين عاما في فرنسا.. نعم، فأنا أعرف فرنسا أكثر مما تعرفها أنت رغم ما تراني عليه، لقد عشت في تولون أثناء الحرب، وأنا لا أريدها أن تذهب معك.

أجاب السيد بجفاف: لم يجبرها أحد على الذهاب، وإنما هي التي تريد.

بالتأكيد لأن كل شاب أفريقي يحلم بالذهاب إلى فرنسا، لكنهم سرعان ما يضيقون بالحياة هناك، لأنهم يعملون كخدم.. أنتم تقولون الضوء هو الذي يجذب الفراشة، لكننا هنا في بلدي (كازامانس) نقول إن الظلام هو الذي يُغري الفراشة.

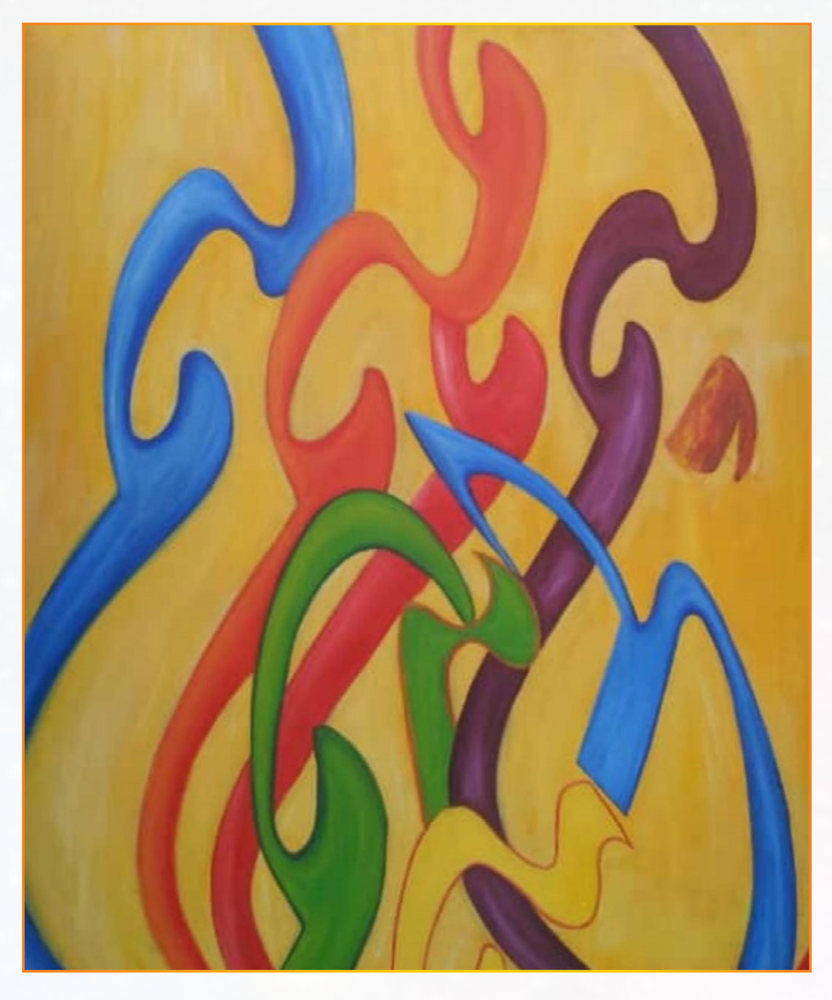
عادت (ديوانا) وحولها عدد من النسوة كُنَّ يغنين وكل واحدة منهنّ تتوسل إليها في طلب تذكار صغير. فقالت إحداهن: تذكري فستاني.

- وأحذية الأطفال ولقد أعطيتك المقاسات.. تذكري ماكينة الخياطة وأيضا الملابس الداخلية.

- اكتبي لي وأخبريني عن تكاليف تصفيف الشعر وسعر السترة الحمراء ذات الأزرار الكبيرة مقاس 44.

- لا تنسي إرسال بعض النقود إلى أمك.

هكذا انهالت عليها الطلبات وكان وجهها مُشعا، فتناول (كوريا) الحقيبة ووضعها في



اللوحة للفنان: محمد شنب

السيارة بهدوء ثم قال: اتركنها تذهب يا بنات، فهل تعتقدن أن النقود تنمو فوق الأشجار في فرنسا؟ على أية حال سوف تخبركم بالكثير بعد عودتها.

ثم خاطب (ديوانا) قائلا: وداعا يا ابنة العم الصغيرة، اهتمي بنفسك، واكتبي لابن عمك في تولون فور وصولك كي يساعدك، تعالى وقبليني.

شعر السيد بالملل فأدار محرك السيارة، وفي الميناء كان الأقرباء والأصدقاء أيضا يحومون حولها حتى ركبت (ديوانا) السفينة تحت رعاية السيد.

كانت حصيرة من الماء تحيط السفينة من كل اتجاه، وكان السيد في انتظارها بعد مُضِي أسبوع في عرض البحر، وبعد انتهاء الإجراءات مضوا في طريقهم مسرعين.

أصابت (ديوانا) الدهشة وهي تُحدق في كل شيء، وأبصرت كل الأشياء جميلة، حتى غدت أفريقيا في نظرها قطعة أرض قذرة بالنسبة إلى ما ترى.. المدن، الأتوبيسات، القطارات، وعربات النقل.

- هل كانت الرحلة طيبة؟

- نعم سيدي (هكذا كانت ستجيب إذا سألها السيد).

وصلا إلى (أنتيب) بعد ساعتين داخل السيارة، ومضت الأيام والأسابيع والشهر الأول والثاني، لكن (ديوانا) لم تعد تلك الفتاة الصغيرة المرحة ذات الابتسامة العذبة المتدفقة بالحياة، بدأت عيناها تتقعران وأصبحت نظراتها خالية من الاشتياق واليقظة، حتى أنها لم تعد تلحظ التفاصيل أو تهتم بها، فلقد أصبح لزاما عليها أن تقوم بأعمال أكثر مما كانت تقوم به في أفريقيا، وهكذا لم تعرف فرنسا الجميلة، ولم تر شيئا منها سوى بعض

المشاهدات السريعة كالحدائق الفرنسية، وأسوار الفيلات الأخرى، وقمم الأسطح التي يمكن رؤيتها من فوق الأشجار الخضراء.

كانت المدام عند خروجها مع السيد تقول: اهتمي جيدا بالأطفال، واعملي على سعادتهم.

وكان الأطفال الأربعة يلعبون معها لعبة المافيا، ويتفننون في اضطهادها، حتى إن الولد الكبير صفعها ذات مرة بعد أن سمع كثيرا من الجمل والعبارات عن الضرر العنصري خلال محادثات الأم والأب والجيران العائدين من أفريقيا، كما بالغ الولد في ملاحظاته إلى أقرانه حتى أصبحوا يغنون قائلين: بنت سوداء... بنت سوداء... سوداء كمنتصف الليل.

تلاشت أحلام (ديوانا) القديمة وتعبت كثيرا من العمل الشاق المتلاحق، فأصبحت تنام في الليل مثل قرمة الخشب لا تكاد تحس شيئا.

امتلأ قلبها بالحقد وأصابها الملل. فأين هي فرنسا؟ وأين تلك المدن الجميلة التي شاهدتها على شاشة السينما في (داكار)؟ وذلك الطعام النادر وذلك الزحام المثير؟.. لم تعد فرنسا بالنسبة لها سوى السيد والمدام وأخت المدام، وأصبحت المدينة بأسرها ليست سوى ما يحيط بالفيلا، بالإضافة إلى شعورها بالرعب من لون بشرتها الأسود الذي جعلها تتقهقر بخجل داخل نفسها، كما لم تجد (ديوانا) من تتبادل معه الأفكار والحكايات، فأصبحت وحيدة تماما تثرثر مع نفسها.

قالت لها المدام ذات يوم: سنذهب غدا إلى (كان) أي أن أبي وأمي يرغبان في تذوق الطعام الأفريقي، سوف تصنعين لنا يا(ديوانا) ذلك الطعام الأفريقي الجميل.

- نعم، مدام.

- أرسلت في طلب بعض الأرز ودجاجتين، يجب ألا تُكثري من التوابل.

- نعم، مدام.

(نعم، مدام.. نعم، مدام) هكذا كانت دائما تجيب دون زيادة أو نقصان، فقد كان قلبها متحجرا. كانت هذه إحدى المرات الكثيرة جدا التى تنتقل فيها من فيلا إلى أخرى، ومن منزل إلى آخر، دون أن تتوقف عن عمل كل شيء وأي شيء.

- هذه المرة في منزل أبي وأمي يجب أن تتفوقي على نفسك.

- نعم، مدام.

عادت (ديوانا) للمطبخ وهي تفكر في تظاهر المدام بالطيبة والرقة؛ فسئمت كل شيء، كل شيء، وراحت تستعيد أيامها في (داكار) حين كانت تجمع مخلفات السيد والمدام وتذهب بها إلى منزلها في شارع (إسكارفيه) وحين كانت تتباهى بعملها مع البيض، أما الآن فهي وحيدة تماما.. وحيدة وقانطة، وتشعر بالرغبة في القيء من طعامهم، ولم تعد تربطها بهم أية علاقة سوى تلك التي تخص طبيعة العمل.

- ديوانا.. هل ستقومين بالغسيل اليوم؟

- نعم، مدام.

- لاحظي أنك لم تقومي بتنظيف قمصاني الداخلية جيدا في المرة السابقة، كما أنك أتلفت ياقات قمصان السيد، لأن المكواة كانت ساخنة جدا.

- نعم، مدام.

- أوه، نسيت أن أخبرك أن قمصان السيد وبنطلوناته القصيرة بها بعض الأزرار الناقصة.

كانت (ديوانا) تفعل كل شيء، وفجأة تقوقعت داخل نفسها، واختارت نوعا من الحبس الانفرادي، وبعد لحظات طويلة من التأمل الفريد عرفت أنها ليست سوى كائن مفيد للآخرين.

كانت تسمع السيد أو المدام في الحفلات وهما يبديان ملاحظاتهما حول سيكولوجية تلك الشعوب، وأبناء البلد منهم، وكانا يتخذان من (ديوانا) مثالا فيضيف بعض الضيوف: إنها بنت سوداء ذات جراب مثل بعض الحيوانات.

بدأ الشهر الرابع، وكان كل شيء يشير إلى الأسوأ، وراحت (ديوانا) تتساءل عن فرنسا الجميلة التي لم تعرفها حتى الآن، وتقول لنفسها: إنني أقوم بطهي الطعام، وأعمال التمريض، والغسيل، والكي، وترتيب الحجرات مقابل ثلاثة آلاف فرنك في الشهر فقط... إنني أخدم ستة أفراد.. ما هذا الذي أفعله هنا؟

غرقت (ديوانا) في ذكرياتها، وعقدت مقارنة بين شجيرات بلدها وتلك الشجيرات الميتة، وبين ما تراه هنا وما تراه في وطنها (كازامانس)، ثم فقدت تدريجيا كل صلة بالآخرين وأطبقت شفتيها أسفا على اليوم الذي جاءت فيه، ومضت تسبح في شريط من الذكريات؛ حتى انهالت فوق رأسها آلاف من التفاصيل الأخرى.

ذات مساء كان السيد جالسا يشاهد التلفزيون فطافت بشفتيها ابتسامة خفيفة وقررت التمتع بالمشاهدة، لكنها أبصرت المدام بجوار السيد؛ فسارعت بمغادرة الحجرة وهي تردد: باع... باع.. باع.. اشترى.. اشترى، لقد قاموا بشرائي مقابل ثلاثة آلاف من الفرنكات، لقد غرروا بي وقيدوني بهم وها أنا ذا كالعبيد.

فتحت (ديوانا) حقيبتها وألقت نظرة إلى الأشياء بداخلها، ثم بكت، لكن أحدا لم يهتم بها، ولم تشأ أن توضح شيئا عن مشاعرها للآخرين.

اعتادت أخت المدام أن تنادي دائما نحو مزيد من الطلبات؛ فتزداد (ديوانا) غضبا لأنها أكثر كسلا من المدام.

تعالي وابعدي هذا من هنا، لديك الكثير من العمل يا دونا، لماذا لم تفعلي هذا يا دونا؟، عليك من الآن فصاعدا أن تُجرِّفي الحديقة.

كانت (ديوانا) تجيب بنظرة غاضبة متعمدة من عينيها.

سألها السيد ذات يوم حين تقدمت المدام إليه بالشكوى منها: ماذا حدث لك يا (ديوانا)؟ هل أنت مريضة؟ أم أنك تعانين شيئا ما؟

لكن ديوانا لم تعد تفتح فمها.

هل ترغبين في الذهاب إلى تولون؟ إن وقتي لم يكن يسمح بذلك، لكنني غدا سأصحبك إلى هناك.

بعد ثلاثة أيام حين عادت (ديوانا) من جولة السوق الصباحية اتجهت للحمَّام، وكلمات مدام (بوشيه) تخترق أذنيها: ديوانا... ديوانا... أنت قذرة رغم كل شيء.. يجب أن تنظفي الحمَّام بعد الانتهاء منه.

- لست أنا مدام.. إنهم الأطفال.

- الأطفال يتمتعون بالنظافة، لكنك أنت التي سئمت منهم، ولتعرفي أنني لا أحتمل أن تكذبي مثل أولاد بلدك، أنا لا أحب الكذابين وأنت كذابة!

ظلت (ديوانا) صامتة لكن شفتيها كانتا ترتعشان، ثم صعدت السلالم إلى الحمَّام وخلعت ملابسها حيث وجدوها ميتة.

أعلن المحققون: حالة انتحار!

ثم حُفِظت القضية!

في اليوم التالي وفي العمود السادس من الصفحة الرابعة من الجريدة كان العنوان صغيرا، ومن العسير ملاحظته: (فتاة أفريقية يغمرها شوق العودة إلى وطنها تقطع رقبتها في مدينة أنتيب).

رؤيا



عبدالرزاق الكميم - اليمن

رأيت بالأمس في الرؤيا بأن أبي
مَيْتٌ مسجى على لوحٍ من الخشبِ
وحين كنّا بماء الورد نَغسله
بَدا بوجهٍ بهي مثل وجهِ نبي
وفجأةً عاد فيه النبض فاختلطتْ
مشاعرُ الخوف والأحزان والعجبِ
فقام يأتزر الأكفان ثم مضى
يزهو ويمرحُ في الميدان مثل صبي
أحتاجُ تفسيرَ أحلام المنام فيا
قصيدتي إنني في حيرةٍ أجبي
هياثقبي في جدار الغيب والتقطي
لي صورةً تشرح الموضوع وانسحبي
فلستُ نايا يغني للسراب ولا
كمن يقلدُ (بن سيرين) في الكتبِ
فحدثتني وقالت: إنه وطنٌ
مطرزٌ بزهورِ البنِ والعنبِ
جاروا عليه وأعيته الحروب وقد
أتته غيبوبةٌ كبرى ولم يغبِ
فلتغسلوه بماء الحب ثانيةً
حتى يعودَ جميلاً طاهراً وأبي
وسوف تلقونه كالطود مؤتزرا
ثوب الشموخ كما في عصره الذهبي
شكرتُها من فؤادي ثم قلتُ لها:
كم كنتُ لولاك أبدو ساذجاً و غبي

طُوفَانُ يعصفُ بالقُوَى



علي الباز

وسَيجرفُ الطُوفانُ عَاهرةَ القُوَى
ويُزِيلُ مَنْ ضَلَّ الطَّريقَ ومَن غَوَى

طُوفَانُ أقصى الحَقِّ أعظمُ ثورةٍ
في وَجْهِ غَاصِبِ قُدسنا مهما عَوَى

حَتماً سَيَجتثُّ النَّجَاسَةَ مِثْلَما
طُوفان نُـوحَ بِكُلِّ كَفَّارٍ هَوَى

لم يَبقَ فوقَ الأَرضِ مِنْ رِجْزٍ ولَا
صَنَمٍ ولَا خَبَثٍ بِهِ إِلَّا انْطَوَى

واليومَ طُوفانُ المُقَاوَمَةِ الَّذِي
بَلَغَ الزُّبَى واجْتَاحَ أعلى مُستَوَى

مُـذْ أحدثَ الرَّعدُ الهَزِيمَ وزَمجَرتْ
سُحبُ الفِدَاءِ وأمطَرَتْ بِالمُحتَوَى

غَرِقَتْ على أنفاقِ غَزَّةَ جُندُهُم
والبَغْيُ والنّمرُود بِالنَّارِ اكْتَوَى

هَذَا الَّذِي سَيَكُونُ عَاجِلُ أمرِهِ
نَصراً قَرِيباً ضِدَّ عُبَّاد الهَوَى



سرقته سكين الجمال



د. علاء جانب - مصر

في ساحها..
تدْنُو النُّجُومُ على فمي..
لغةً .. أُمِيطُ لثامَهَا.. ؛
فتمسُ حبَّاتُ النَّدَى وجْهَ الكَلامِ ..
فيَعْتَريهِ شُفُوفُ...
**
بِكْرٌ جِنَانُكِ ..
تَرْتوي من رِيقِ كَوْثَرِها رُؤَاي ؛
فظلُّها -الممدودُ معراجاً- ..
أقصُ على بياضِ مداهُ مُنْتَجَعَاتِ رُوحِي..
في سوانحِ غيْمِهِ..
أُلْقِي بُذورَ نُبُوءتي ..
تَنْشَقُّ عنِّي الأرض قافيةً ..
فجَذْبُ المُسْنِتِينَ وريفُ..
**
بِكْرٌ ثِمارُكِ ..
والعناقيدُ المُدَلاَّةُ اصْطِفاءاتي ..
فطوعَ خَيَالي انْهَمَرَتْ..
رَبائِبُ.. من رُؤَى عذْرَاءَ ..
في حِجْرِي أُدَلِّلُها؛
فتكْبُرُ في فمي قُبُلاتُها ..
وينوءُ بالشَّفتين سُكْرُهَا ..
فتولَدُ لـلحُروفِ حُرُوفُ...
**
زُمَرٌ من الحُورِ الحُرُوفُ ..
تُفَاغِمُ المَلَكُوتَ أسْرَارَ الرُّؤَى
قُبَلاً...
من العَسَلِ المُصَفَّى رِيقُها ..
وبريقُها إبْرِيقُها ..
جلَّتْ بديعِ جَمَالِها..
فالشِّعْرُ فوقَ سُطُورِهِ
مُوسى.. على طُورِ الغَرَامِ
يحِلُّ في أوْصَافِها ..
ويجِلُّ عن أوْصَافِهِ المَوصُوفُ..
**
حُسْنٌ تَلَفَّعَ بالجمالِ ..
فما يُرَى..
إلا بمَحْوٍ في حِرَاءِ الرُّوحِ ..
من سَبَحَاتِ وجْدِكَ..
أيها المَجْذُوبُ عِشْقًا ..
كي تكونَ قَصِيدةً..
من سِدْرةِ اللَّا مُنْتَهى دُرِّيَّةً ..
تتوضَّأُ الأرواح من نَفَحَاتِها ..
فإذا سَدِيمُ المُدْلِجِينَ كُشُوفُ ..
إني نبيُّكَ يا زمانَ الحرف ..
يعْرِفني بسِيمَائِي ..
وإيماضِ المَوَاجِدِ في دمي أهلُ الكتابِ ..
الْعِشْقِ حتَّى نَزْفِ آخرِ نجْمةٍ في الحَرْفِ
..
تنْزِيلي وآيةُ بَعْثَتِي ..
وقصيدتي ..
موتي الذي أشْرَبْتُهُ من كفِّ عيسى ..
حين ألْقَتْني بنيرانِ الْخَلِيلِ ..
فأصْبَحتْ كعصا الكَلِيمِ ..
ترُجُّ قلْبَ الأرضِ حين أقولُ: كُنْ...
فتكونُ ما شاء الهوى ..
نِضْوًا يصيحُ بكلِّ فجٍّ مُتْعَبٍ ..
يبْنِي الكرامَةَ كعبةً...
فبها قلوبُ المُتْعَبِين تَطُوفُ ..
**
قلمي الذي ارْتَضَعَ الطَّبيعَةَ وَحْيَها ..
وانداحَ يسْكَرُ..
بالرُّؤى نَشْوَانَ ..
يهزِجُ بالتَّشتُّتِ في القصيدة ..
والقصيدةُ واحدٌ أحدٌ ..
ورؤيةُ شاعرٍ ..
تلَّ ابنَهُ لجبينِهِ..
لمَّا رأى ...
لما رأى...
سَرَقَتْهُ سِكِّينُ الجمالِ
فساحَ يقْطَعُ كفَّهُ ..
فالمفرداتُ من العُروقِ نزيفُ ...
**
وأنا المغرَّبُ في مَدَى أشْوَاقِهِ ..
بعْدَ الرُّؤى .. أو قَبْلَها ..
أبني القصيدة خائفًا
من بطْشَةِ الطُّوفان ..
حين يفورُ تنُّورٌ بأقصى القلبِ
يفْهَقُ بالمَوَاجِعِ ..
بين منْهَمِرٍ ..
ومنْفَجِرٍ ..
وأصْرُخُ ..
والفتى المأفون لا يُصْغِي ..
وأغْصَانُ السَّماءِ خَرِيفُ

من مدونة الأرض



زيد صالح - العراق

لأنَّ روحي بجرحِ الأرضِ
قد مُزِجَتْ
وصارَ حتّى انكسارُ العُشبِ يوجعُها

سافرتُ في رنَّةِ الموّالِ أغنيةً
للمتعبين بحلقِ الريحِ أزرعها

تقمّصَ الماءُ لوني ,
وأرتدى قلقي
فلو بكتْ غيمةٌ في الآفقِ أسمعُها

فمي الكمانُ ,
ونبضي كان سنبلةً
نارُ التفاصيلِ بالفوضى تروّعها

أبكي طفولةَ أنهاري على ورقٍ
ضفافها الملحُ ,
والعينان منبعُها

أبكي على طفلةِ التُّفاحِ
ملء دمي
مُذ دُنِّستْ بخطايا الطين أضلعها

أبكي المرايا
التي شاخت على كتفي
يمتدُّ ملء جراحاتي تصدُّعُها
إلى شبابيكِ حُلْمي

شدَّني وترٌ
وفكرةٌ طال في رأسي تسكُّعُها
أنا المعمَّدُ بالأضواءِ
لي لغةٌ للمعتمين مصابيحاً أوزِّعُها

غرستُ نبضيَ
أقصى النصِّ نرجسةً
يكتظُّ في رئةِ المعنى تضوّعها

نسجتُ للبيدِ درباً
في مخيلتي
إذا الجهاتُ بحدسِ الريح تخدعها

آذارُ ألقى على أغصانِ ذاكرتي
فحوى الحدائقِ
حتى اخضرَّ مطلعها

على يديَّ يعرّي البحرُ زرقتَهُ
وموجةٌ...موجةٌ أنثاي أبدعها

أنثى تقدُّ قميص الوقتِ
تذرفني لحناً
على شفة الناياتِ أذرعها

كانت تجرِّحني شطآن من رحلوا
حتى انبجستُ ,
ونهراً كنت أتبعها

النداء الأخير للمسافرين



حسن جلنبو

يغيبُ الكرى عنّي كأنّي المُسافرُ
فينثالُ خيطُ العمر: ماضٍ وحاضرُ
تمرّ أمامي الذكرياتُ كأنما
همتْ سحُبُ الأيام، فانهلّ ماطرُ
أراني إلى الساعات أرنو، أعيدُها
من الوقت يُقصي دارَها وينـاور
ويحضرني طيفٌ فيؤنس وحشتي
ويسكن خوفٌ، في حناياي ساهرُ
لماذا إذا أطرقتُ أوشكتُ أن يُرى
بعينيَّ دمعٌ أنكرته المحاجرُ
لماذا أُعيدُ الشوق في كلّ ليلةٍ
من البعد لو دارت عليّ الدوائر
لماذا أُعيدُ العمر أن يسكبَ النوى
كؤوسَ هوًى ما زلتُ فيه أقامر
وإنّي ومذ عشرين هجرًا ونيّفٍ
دهاني النوى من حيثُ كنتُ أحاذرُ
رماني بسهم العيش ثم أطاحَ بيْ
غريبا له في البُعدِ آتٍ وغابرُ
وكان اصطفاني للرحيل فصار لي،
على شيبةٍ، خمسون عاما، وشاعرُ
(وليست عشيّاتُ الحمى برواجعٍ)
ولكنّ أمر الله لا بدّ صائر

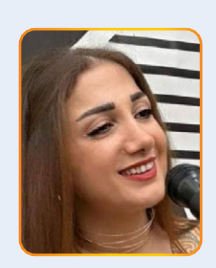
هكذا تكلّم الشعرُ



محمد العموش - الاردن

لا بأس ، كنتَ اصطفاء ، هم أتوا صُـدفا
لا تنشغل ، أنت تـدري الـدرب والهدفا
أقـول : لكنـنـي ... أدري سـتعبرهُ
ثق بي ، ولكن ... تفضل ... مرهق وكفى
لا تنزعج يا صديقي البحر ، قالَ فمي :
لا يلفـظُ الـدُرَّ مَـن لـمْ يكسـرِ الصّدَفـا
بليـث بالشـعر ، يـا طالـوت معـذرة
لقـد تضلّعـتُ ، لمـا غيـريَ اغترفـا
ولـم يكـد يولـد الإحسـاسُ قافيـة
حتـى شـكرتُ فمـي فـي وأدهـا سـلفا
قـد تهـزم الشـاعرَ الصنديـدَ قافيـةٌ
لكنـه أبـداً لا يخسـرُ الشـغفا
ويخسـرُ الفـارسُ المقـدامُ معركـةً
لكنـه أبـدا لا يفقـدُ الشّـرفا
أشـهى القصائـد مـا تأتـي مباغتـةً
وأروع الشـعر مـا يأتيـك منعطفـا
ففـي اسـتقامة سـير النهـر مقتلُـهُ
لـذا يجيئـك ملويـا ومنحرفـا
في لذعـة البـنّ طعـمُ الحـزن راودنـي
غفـوت ، أيقظنـي ، راودتـه ف غفـا
لـم تندلـع فـي سـبيل الحـب معركـة
إلا وكنـا علـى جبهاتهـا طرفـا
جـدي الـذي واكـب الطعنـات خاصـرةً
قـد قـال لقمانُـهُ مـن طـول مـا نزفـا
لا يخبـزُ الشـعر للأيتـام يـا ولـدي
مـن صـان مهجتـه عـن جمـره ترفـا
فـي جعبـة المـاء ألـوانٌ مكدّسـةٌ
لكنّـه انحـاز ل اللالـونْ حيـن صفـا
لاتـرهـقـواالشّـاعـرَالـدرويش،يـُحـرجـهُ
فـي حـضـرةِ المـلأ الأعلـى إذا انكشـفا
رأسـي الـذي اندقّ فـي كـتـفـيَ أرهقنـي
أمِلهُ ، قـال المدى : لا ، لم أجد كـتِفَـا

محاكمةٌ أولى لجرائم الورد



حنان فرفور - لبنان

- هل يجرحُ الوردُ؟
- أحيانا بِرِقّتِه، عينًا مُكابرةً
في لحظة الفقدِ

يتيمةٌ في بلاد الله مطفأةٌ
توزع الحبَّ في الساحات للجندِ

- وعاشقًا لم يزلْ مذ أفلتت يدَه
يطفو ' يصير رصاصا
ثم لا يُردي!

- غيمًا وقيل خرافي الهطول فما
ذنب الورود إذا شاخت سوى الزهد؟!

ويوجع البيتَ لو طالت ستائرُه
وما رأى أهلَه ال..ماتوا منَ البرد

ووجهَ سيّدةٍ ضاعت ملامحُها
مثلي يجيء إلى الدنيا بلا قصدِ!

ثكلى تلم عنِ الصلصال وردتها:
لا تثقلوا القبر، هذا الموت لي وحدي!

أمّاه ما انتعشت أحزانُنا عبثًا
تغدو المواجعُ نهرًا حينما تُعدي!
في الأرض فائضُ طعنات
تُخدّرنا
زرقاءُ جِدًّا بلا مكياجها الوردي!

فلا تردّي خدوشَ الزهر عن قدري
ما زال جرحان إمّا يستوي نردي

ونصفُ داليةٍ ما زلتُ أحملها
مذ غرّبتني بلادٌ لم تكن عندي

قصيدةٌ عاقرٌ، إذ كلما فقدت
جنينَها حرّضَتْ أشلاءه ضدي

صَبِيَّةٌ كائنًا من كان يوئدها
فكيف تبزُغُ أنهارٌ بلا نهد؟!

وكيف تلبس أشجارٌ ليونتها
وكلُّ خصرٍ تركناهُ بلا جِلدِ

من يجرح الوردُ؟
- عشّاقًا بغير فمٍ
-الفارغين منَ الأيام والعدّ

الهاربين من المعنى الحفاةَ غوًى
العارفين بأن الشعرَ لا يُجدي!

توزّعوا في جيوب الأرض نافلةً
لذا تمادَوْا كمثل الله... بالبُعدِ!

استطيع الحياة بدوني



حسن الزهراني - السعودية

أخيراً
أخيراً
تيقنت بعد فوات الأوان
بأني تعلمت ما لا يفيد
وحققت ما لا أريد
وجهلي بنفسي
وما كان حوليَ
في كل يوم يزيد .. يزيد.. يزيد..
وعقلي الذي كنت أحسبه كاملاً
كان إذْ كنت حراً
لكنه بعد أن مِتّ في الأسر ماتْ..

أخيراً
أخيراً
سأعترف الآن لي ولكم
أنني الآن في البين بين
أفتش عنّي وعنكم
ولكنني لم أجدني
ويا حسرتا لم أجدكم
قرأت كثيراً
حفظت كثيراً
نسيت كثيراً
كتبت كثيراً
شطبت كثيراً
محوت كثيراً
وأحييت بالصمت ما مات من شارد الكلماتْ..
وأشرقتُ بالدمع كل الأغاني
وأسهرت في رئتي أعين الزفرات ..

أخيراً
أخيراً
وبعد فوات الأوان
تيقنت من أنني أستطيع الحياة
بدون الكثير من (اللّا ضروري)
حتى الضرويَ أيضاً
ومما ...
وممن عرفت من الإنس والجن
والكائنات ..

أخيراً
أخيرًا
تيقّنت من أنني أستطيع الحياه
بدوني
بدون العذابات
والحزن والأمنيات..

أخيراً
أخيراً
بدون براقي
هبطت وحيداً إلى الأرض
منسابع السموات

أخيراً
أخيراً
أعود صغيرًا
كما كنت
أحبو على عشب حلمٍ
تخثّر في طينه الشعر قبل الضحى،
وأرعى رياحين قافيتي في مروج الصبابات
أُدني السحابة من حقل بوحي
فتهطل عطراً
زكياً يعطر كل الوجود
بكل اللغات ..

أَطْلَسُ الغَيْب



محمّد المهدّي - اليمن

مُكِرٌّ هُوَ السَّقْفُ.. الزَّوَايَا مُفِرَّةُ
وَكُلُّ المَكَانِ اللاَّنهَائِيِّ ذَرَّةُ
بِلا مَوْعِدٍ أَعْنِيْ المَوَاعِيْدَ.. إِنَّنِيْ
مُصِرٌّ عَلَى المَعْنَى، وَرُوْحِيْ مُصِرَّةُ
فَتَارِيْخُ مِيْلادِ السَّمَاوَاتِ وَالثَّرَى
دَوَائِرُ مَاءٍ لا تَعِيْهَا المَسَرَّةُ
تَحَرَّكَ طَرْفُ المَهْدِ، وَالوَقْتُ دَهْشَةٌ
مِنَ الصِّفرِ.. تَحْيَا الدَّهْشَةُ المُسْتَمِرَّةُ
هُنَاكَ اسْتَدَارَ المُطْلَقُ.. البَيْتُ وَاسِعٌ
كَعَيْنَيَّ، وَالأَسْرَارُ لِلعَيْنِ قُرَّةُ
وَلَوَّحْتُ لِلأَشْيَاءِ فِعْلاً.. وَهَكَذَا
عَلَى المَشْهَدِ الأَشْيَاءُ فِعْلاً مُقِرَّةُ
أَعُوْلُ المَدَى حُرًّا بِأَبْعَادِ فِكْرَةٍ
لِذَلِكَ: أَفْكَارُ البَعِيْدَاتِ حُرَّةُ
لِمَنْ أَطْلَسُ الغَيُبِ الذَّكِيَّ ارْتَجَلْتُهُ
وَفِيْ قَبْضَةِ الرُّؤيَا مِنَ اللَّوْنِ صُرَّةُ
لِعَائِلَةِ الكَوْنِيِّ، فَالإِرْثُ لِلَّتِيْ
حَقِيْقَتُهَا فِيْ مَحْمَلِ الجدِّ مُرَّةُ
أَعُوْلُ المَدَى، فِيْ كُلِّ حَالٍ أَعُوْلُهُ
وَلا حَالَةٌ نَفْسِيَّةٌ مُسْتَقِرَّةُ
لأَنِّيْ وَحِيْدُ الحَالِ وَالبَيْتُ وَاسِعٌ
وَفِيْهِ الجِهَاتُ السِّتُّ لا مُكْفَهِرَّةُ
وَحِيْدٌ وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ سُلالَتِيْ
وَهَذِيْ ابْنَتِيْ بِالفِعْلِ.. هَذِيْ المَجَرَّةُ

ألم بربري
(رسالة من مجانين غزة)



يوسف الكمالي - عمان

أيّها الساكِنون .. عِمتم سُكونا
دمُنا لَيس مُربحًا، فاتركونا
غـزّةُ الآن .. والوحوشُ أغارتْ
زرعتْ قلبَها الأخيرَ .. كَمينا
حررتْ من مسافة الصفرِ جِيلاً
وأدارتْ رحى الزمانِ .. قُرونا
وبنو التائهين من قومِ موسى
أيقنوا اليوم: أنّهم مُدركونا
لم يعوا من دروسِ فرعونَ إلا
قتلَ موسى وأمِّه والبنينَا
..
أعدموا مخبزا، ومشفى، ومأوى
وخَديجًا في حِجرِهِ، وجنينا
هدموا روحَ روحِهِ، جدَّ ريمٍ
بعدما شادَها حنينًا، حنينا
أطفأوا قلبَ وائلٍ.. إذ تحدّى
أن يكونَ الضياءَ للمُعتمينا
قصفوا صَوتَه فشعَّ -كما لو
قصفوا نفسهم- وزادَ رَنينا!
أزهقوا مهجةَ الأذانِ، وراحوا
يشنقونَ المياهَ والأكسجينا
لا تنامُ الخيامُ.. كيفَ المباني
خيّمتْ فوق أهلها نائمينا؟
وحدها غـزّةَ الكسيحةُ تمشي
والليالي بها تمرُّ .. سنينا
..
أخبروا الموقدين في البرِّ.. نارًا
رحم اللّهُ قلبَها والعُيونا
كانتِ النارُ في العروبةِ سيفًا
لمن استنجدوا، ودرعًا حصينا
وطعاما وبسمةً وعزاءً
وحياةً جديرةً .. ومَنونا
أوقدوا النارَ .. أوقدوها ولكن
سيظل الرمادُ فيها دفينا
..
أيها الخائفونَ فقدًا، وفقرًا
نحنُ مما تخشوْنَهُ آمنونا
فاشتروا باقةَ السلامِ وخلّوا
بربريًّا.. يرى السّلامَ رُكونا
بربريًّا يُبادُ في كل يومٍ
لم يرِد أن يعيش، بل (أن يكونا)
ما تبقى سوى القليلِ، ونَفنى
ويعيشُ الرّفاهَ .. مَن أهلكونا
..
يا نسيم المعراج، ريحَ نبيٍّ
مرّ بالقدسَ للسماءِ .. حزينا
مثلنا .. كان جارُه عربيًا
وتنادى لقتلهِ الأقربونا
مثلنا .. أخرجوه من منزلهِ
ثم أهدى البلادَ فتحًا مبينا!
..
إن من يَحسَب البلادَ جَناحًا
فندقيًّا.. يرى الفِداء جُنونا
قل لمستوطن الفنادقِ: إنا
نفتدي في تُرابنا الياسمينا
نفتديهِ مناضلاً وشهيدًا
وشفيعًا مخلّصا وسَجينا
كيف عن زهرةِ المَدائنِ نسلو
والأذانُ الجريح يصدحُ فينا؟

في الزمن الكهف



جمال أنعم

فقالوا: «إنّه لا يُنجيكم من هذه الصخرة إلاّ أنْ تَدْعوا اللّه بصالح أعمالكم». هذا حديث يمده المصطفى صلى اللّه عليه وسلم رافعة أمل في بدء الغربة ، في تعابير موحية تضيء المثال . وما استغلق من الدرب والمعنى في الزمن الكهف ، حيث شرع كل في حمل صخرته وصنع قَدرِه ، وتحمل مسئوليته ، وأمانته . الحديث مشبعٌ برمزية دالة ، مكتنز بالكثير من المعاني العميقة، يرد في باب الإخلاص ، وهنا يكمن مفتاحٌ أوليّ للدخول إلى أسراره الخبيئة.

كلما ألقت بي العتمة في مهاوي اليأس، عدتُ إليه فينبت لي جناحان من ضوء، أستدعيه كلما ابتلعني الكهف أو ابتلعتُه وكلما افترشت قلبي الصخرة: صخرة الذنب والعجز والضعف والوهن ، أستدعيه وحي خلاص، ملاكاً حارساً، رفيقاً منقذاً يسبق آهة الفقدان.

يا رسول الله ها أنا ذا في كهف أيامي، أنوء بصخر آثامي وكلما أوشكت الظلمة أن تبتلع فيّ أنوار اليقين مددت إليّ أسراب الضياء، كلما أغلق اليأس عليّ منافذ الرجاء وأخذتني الوحشة عن دنيا الناس، وتملكني الشعور بالنبذ والانقطاع ترقرق حديثك المصفى في القلب ، وانبعث النور وتكشفت دوني الحجب.

لكأنك تقول: الكهف أنت، الصخرة صُنعك ونجاتك فيك ومنك.كلما استحالت حياتك كهفاً بالغ الضيق كلما ضاقت وضقت بهاوسدت دونك الآفاق إحفر داخلك بحثاً عما ينجيك، قلّب ماضيك صفحة صفحة، لحظة لحظة بحثاً عن الأحب والأجمل والأنبل، عن صالح عملٍ مرتفعٍ ونبيل لترتفع الصخرة.

أعود إليّ في لحظة التسامي والإشراق لا من أجل الافتتان والغرق في زهو الانجاز، لا من أجل ذات النشوة المستعادة، لا من أجل مطامنة الروح المهددة بهلاك وشيك، لا من أجل السلوان والاكتفاء بما كان، لا من أجل مخاتلة اليأس.

أعود إلى لحظة الإشراق البعيدة في مواجهة إعتام اللحظة القريبة أملاً في النفاذ إلى الشروق ، إلى حياة النور ، إنها رحلة الروح سفر متصل الإشراق من "..شروق البدايات إلى شروق النهايات.." بحسب بن عطاء السكندري.

تعود بي يا رسول الله من أجل الخلاص إلى لحظات الإخلاص لكأنك تقول إخلاصك خلاصك.

ما ينجيك وأنت في مواجهة الأخطار وحيداً أعزلاً بعيداً عن دنيا الناس في الحياة الكهف ، بل ما ينجيك وأنت قريبٌ إلى ما تظن من أسباب الوجود ليبس إلا أحب الأعمال وصالحها لديك، ما كان خالصاً لله وما كنت فيه الإنسان الخالص.

هذا رصيدك الحقيقي وكل ما يمكن أن تستصحبه معك ليرفع عنك الصخرة ، ، ليطلقك من ظلمة الكهف، ليعيدك للحياة أكثر إيماناً ونبلاً وتخففا من كل مايثقل الروح والجسد بل وليضمن لك الحياة فيما هو أبعد من الكهف، أبعد من الدنيا «في جنة عرضها السماوات والأرض..» حيث الأبدية والنجاة في النعيم الخالد.

في لحظات الارتطام مع كل ما يمكن أن يكلفك حياتك لا تعول إلا على إخلاصك، رصيدك حيث لا تنفع الأرصدة.

العمل المضيء يبدد العتمة، عتمة الروح والحياة والارتفاع في العمل يرفع كل الصخور.

استعادتك الاحب حيث تتجمع بواعث النقمة والكره لحظات انخطاف واستنارة، لحظات كشف تحملك سفينة نجاة تخلصك من قبضة الثقل والجهامة، ، من كهفية اللحظة وتصحرها. ،

نجاتك الآن مرتبطة بنجاتك من لحظة الضعف وإفلاتك الآن مرتبط بلحظة انفلاتك من قبضة الشيطان، بلحظة كمالك وإنسانيتك تستعيد الحياة، بذكرك الله لحظة انتباهك وتذكرك مضافاً إليه فعل التذكر الآن واستعادة جماليات اللحظة، سبيلك إلى مغادرة الكهف.

انطلاقك من أسار أنانيتك ورغباتك الدنيئة سببٌ في انفراج الكرب وانفساح الدرب، عصيانك نفسك وأهواءك وإعراضك عن نداءات الغريزة فيك يخضع الصخر الأصم ويدرأ عنك الهلكة.

حين تتحرك الروح بمراد الله يتحرك من أجلها كل شيء تشعر بتجاوب الوجود معك وحين ينجز الحب تعبيره لدى المحبوب يحييك به " كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه".

الإخلاص لحظة فارقة محررة ، والعمل الخالص فعلٌ تحريريّ يبدأ بالتحرر من نوازع الضعف والارتكاس وينتهي محرراً للإنسان من عذاب الأبد.

الله لا يبخسنا ولا يقبل بالبخس «.. ولا تبخسوا الناس أشياءهم ، ولا تعثوا في الأرض مفسدين..» وأن تصل مراعاة الناس حد تثمين الشيء فما بالكم بتقدير الروح والمشاعر والقيم.

الله لا يبخسنا الأعمال مهما صغرت وبدت حقيرة . «..فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره..» يضاعف الحسنات دون السيئات، يغرينا بالكسب والإقبال عليه، يحب منا ما نحب «والعمل الصالح يرفعه...» يلهب أشواقنا وصباباتنا لتلك اللحظات الحساسة العالية حيث نكون معه " بلا علاقة ولا هم " يحب منك كل لحظة كنت فيها أنت مسكوباً بكلك في عملٍ خالصٍ، موقفٍ متسامٍ، فكرة شفيفة خاشعة، متبتلة، دمعة حب ووجد تطفر من عين القلب.

الله يحب منك كل لحظة فارقة تابدت فيك وفي اللوح المحفوظ بكل ما داخَلَها وأحاطها من مشاعر وأحاسيس وأفكار، كل لحظة "..لم تجعله فيها أهون الناظرين إليك..". كل لحظة فريدة النكهة والمذاق لها طعم الصلاة ورائحة الجنان حلاوتها في القلب تبدد مرارة الأحزان وتمنح الوجود لذته ومعناه وهنا يمتد ظل الرحمة ويلوح حديث "السبعة" كتأكيدٍ على تلك اللحظات.

الله يحفزنا على تقصد الأسمى والأعلى كخيارٍ يبدأ حسمه داخل الروح في لحظة علو يكتبها عنده نية مجردة مثيباً عليها قبل التحقق.

من هذا الذي يبخس الناس مواقفهم في الوطن الكهف؟ من هذا الذي يغلق دونهم أبواب النجاة والأمل بصخور كثار قدّت من تقصير وعتب وإحساسٍ بالهزيمة ومحبِطاتٍ أخر؟.

يا رجل الكهف استدع الأحب كلما أطبقت عليك لحظة الخسران، انظر كم رفعت من الصخرة ؟ عد إليك في لحظات اندفاعتك نحو الفكاك، ودفاعك عن المغتَصَب من الوطن والحرية والكرامة..

عد إليك لتبني على ما أسست، عد إلى الأحب إلى الخالص من العمل والرؤية والموقف ، فعسى إخلاصك ينجيك ويريك كم أنت قريبٌ الخلاص والنور ..



تصوير - علاء الدولي















samarromima@gmail.com

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية





